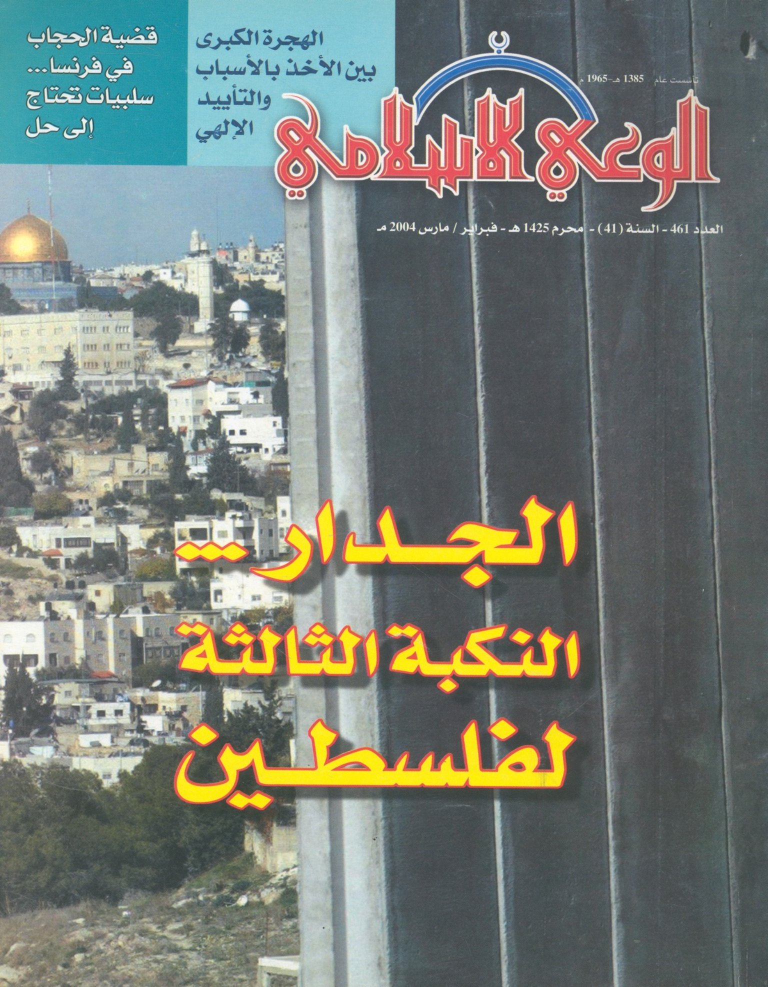


قضية الحجاب
في فرنسا...
سلبيات تحتاج
إلى حل
الهجرة الكبرى
بين الأخذ بالأسباب
والتأييد
الإلهي
تأسست عام 1385 هـ-1965 م
الوعي الإسلامي
العدد 461 - السنة (41) - محرم 1425 هـ - فبراير / مارس 2004 م
الجدار...
النكبة الثالثة
لفلسطين



كل عام وأنتم بخير

لمناسبة حلول العام الهجري الجديد
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

سمو أمير البلاد

وسمو ولي عهده الأمين

وسمو رئيس مجلس الوزراء

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.

رئيس التحرير

e.mail: alwaei@awkaf.net

قضية الحجاب في فرنسا... سلبيات تحتاج إلى حل



الحجاب «بل الصحيح الخمار» فريضة شرعية لا خلاف فيها بين علماء الأمة، لأنها فرض عين من فروض الأعيان، أوجبه الله سبحانه وتعالى على كل فتاة مسلمة بالغة عاقلة بدليل قوله تعالى: (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) الأحزاب:٥٩، وقوله تعالى: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور:٣١.

لقد أثار القرار الفرنسي بمنع ارتداء الفتيات المسلمات الحجاب في المدارس الحكومية جدلاً وخلافاً واسعين بين علماء الأمة، ففي الوقت الذي اعتبره بعضهم حقاً من حقوق الدولة غير المسلمة التي يعيش على أراضيها مسلمون، اعتبره آخرون تدخلاً سافراً في الحريات الشخصية في دولة ترفع لواء الحرية والديموقراطية والعدالة والمساواة.

ونحن هنا لا نريد أن نخوض في هذا الخلاف الحاصل بين علماء الأمة ومفكريها وننحاز إلى هذا الفريق أو ذاك بناء على قناعات واجتهادات خاصة، ولكننا نود أن نؤكد من خلال هذه القضية المثارة على حقيقة طالما نادينا بها على صفحات المجلة في أعداد سابقة ومفادها: أن الأمة بحاجة ماسَّة إلى مرجعية واحدة تبت في كل قضية من قضاياها، ويصدر عنها رأي واحد، الأمر الذي سيجعلها محط تقدير واحترام أمم الأرض جميعاً، سواء كانوا أعداء أو خصوماً أو أصدقاء.

لقد تعرضت الأمة في السنوات الأخيرة لتحديات كثيرة وعلى سبيل المثال لا الحصر قضية العمليات الاستشهادية، وهل هي انتحار أم جهاد؟

ومسألة الفوائد البنكية، وهل هي حرام أم حلال؟ وقضايا أخرى غيرها، كثر الجدال حول شرعيتها ولا تزال الحاجة ملحة للبت فيها من قِبَل مرجعية شرعية واحدة.

ومن جانب آخر، فقد كشف الخلاف حول قضية الحجاب وما أثارته من ردود أفعال متباينة جملة من السلبيات منها:

خروج الكثيرين من العلماء والمفكرين عن أدب الحوار والخلاف المشروع إلى أسلوب الاتهام والتجريم والجدال الذي لا طائل من ورائه، ومن دون تقديم أي بديل أو حل عملي لهذه القضية، وكذلك دون الرجوع إلى أهل العلم في القضايا والمسائل الشائكة والاكتفاء فيها بالاجتهاد الشخصي والنظرة السطحية بعيداً عن فقه الموازنات والأولويات وتحقيق المصالح ودرء المفاسد.

ترى إذا كانت فرنسا تمنع ارتداء الفتيات المسلمات للحجاب داخل المدارس الحكومية، أليس من الأجدر بنا أن نكثف بالمقابل من عملية بناء المدارس الإسلامية الخاصة. القانون الفرنسي يسمح بذلك. التي تستوعب الطالبات المسلمات من دون أي حساسية أو احتكاك؟! وإذا كان المال يقف عائقاً أمام هذا المشروع الطموح؟، أليس هذا بالتالي يستدعي من أثرياء المسلمين استثمار جزء بسيط من أموالهم في هذا المجال الذي يعود بالخير والفائدة على أبنائنا وبناتنا في ديار الغرب وفي مواطن الأقليات المسلمة؟!.

إن تقديم الإسلام بصورته الراقية الصحيحة ومد الجسور مع الآخرين وفقاً لثوابتنا من الكتاب والسنة هو السبيل الوحيد لإخراج الأمة من أزماتها وحل قضاياها، فقد ولى زمن الانغلاق والعزلة بحجة الحفاظ على الذات والهوية، فهل يستجيب العلماء والدعاة والأثرياء لمثل هذا الخطاب؟، هذا ما نأمل تحقيقه في المستقبل القريب إن شاء الله ■

جاسم محمد مطر شهاب



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 461 - العام الواحد والأربعون - محرم 1425 هـ - فبراير / مارس 2004 م

حصاد عام هجري

كلمة العدد

يأتي صدور هذا العدد من مجلة الوعي الإسلامي متزامناً مع أكثر من مناسبة، فهو يصدر بعد سنة مريرة طويلة من عمر أمتنا، عانت فيها ما عانت، كذلك فقدت فيها أمتنا كثيراً من الدعاة العاملين المخلصين.

لقد آلينا على نفسنا في هذا العدد الذي نفتتح به عامنا الهجري أن يقع بين أيديكم في ثوب فني جديد بذل فيه القائمون على الإخراج الفني جهداً طيباً مشكوراً وكذلك جددنا في الموضوعات والكتاب، ولأن الحديث عن الدعوة ذو شجون، فستجدون فيه ملفاً كاملاً عن استخدام التكنولوجيا في تطوير وسائل الدعوة، وكذلك عن توطين التكنولوجيا والتقنية في العالم الإسلامي وغيرها من الموضوعات القيمة التي تجدد الفكر الإسلامي وتصحح المفاهيم بأقلام كبار الكتاب.

ولا يمكن أن ننسى الهجرة وأثرها في واقعنا المعاصر والدروس المستفادة منها، ولا تتوقف صفحات الوعي عند هذا الحد فهي تقدم لك كل ما هو جديد ومفيد في مجالات الفكر والدعوة الإسلامية والمعرفة الإنسانية فإلى صفحات هذا العدد ■ الوعي الإسلامي

في هذا العدد

مناسبات إسلامية

الهجرة الكبرى بين الأخذ بالأسباب والتأييد الإلهي

الأخذ بالأسباب هو الطريق للحصول على ما عند الله وهذا ثابت بالقرآن والسنة وفي هجرته صلى الله عليه وسلم عبر ناطقة تستفيد منها الأمة عبر الدهور.

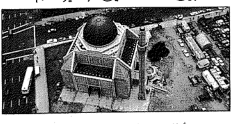
علوم وتكنولوجيا

نحو مشروع إسلامي للتنمية العلمية والتقنية

يشهد عالمنا المعاصر قفزات نوعية هائلة في مجال العلوم والتقنيات ولابد للمسلمين من مواكبة هذه التطورات والدخول إلى حضارة التقنية المتقدمة من خلال مشروع تنموي متكامل.

فكر

التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم



من يقرأ السيرة النبوية وتاريخ الإسلام بشكل عام يصل إلى قناعة ثابتة بأن الإسلام دين السماحة والعدل والتعايش السلمي بين أبناء الديانات الأخرى، وأن هناك فئة من المسلمين في واقعنا المعاصر فهمت الإسلام فهماً خاطئاً فأساءت إلى دين الله أكثر مما خدمته.

إقرأ في العدد القادم



المستشرق البلغاري د.توفيان تيوفا نوفا: الإسلام والمسلمون ليسوا خطراً على الآخرين

محمود بيومي

د.صالح السامرائي: هناك فرصة كبيرة لأسلمة اليابانيين قبل أن يتحولوا إلى المسيحية أو البوذية المتعصبة

أ.د.فاتن أحمد مرسي غازي

الإنترنت وتأثيره الأخلاقي والقيمي على الطفل العربي

سليم عزوز

موضوع الغلاف

فكرة الجدار الفاصل فكرة قديمة متجددة أقدم عليها الكيان الصهيوني في حين سكت الضمير العالمي والإنساني عن جرائمه البشعة بحق الآلاف من أبناء فلسطين نساء وشيوخاً وأطفالاً ورجالاً... وسيكون مصيره بإذن الله الفشل والخراب العاجل

e.mail: alwaei@awkaf.net Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧.٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 - الكويت
هاتف:
٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ .رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء .رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة .رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

توضيح

نشرت مجلتكم الغراء في عدد شهر الصوم المعظم، فتوى (ص٩٦) مفادها أن الصائم في نهار رمضان إذا نوى الإفطار ولكنه لم يأكل ولم يشرب واستمر في صيامه، فإن صيامه صحيح! (تحت عنوان: صام ثم أفطر بسبب السفر).

والصواب أن صيامه غير صحيح، إذ النية ركن من أركان الصيام لا يصح إلا بها، وقد رجعت في ذلك إلى كتب الفقه فلم أقع فيها على الرأي الذي ذهبت إليه لجنة الفتوى، وقد رأيت أن أبين ذلك لكم، من باب النصح لدين الله عز وجل.

قال الشيخ العلامة صالح بن فوزان بن عبدالله آل فوزان: «يجب على المسلم تعيين نية الصوم الواجب من الليل، كصوم رمضان، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، وعن السيدة عائشة رضي الله عنها، مرفوعاً: «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له». فيجب أن ينوي الصوم الواجب من الليل. اهـ بتصرف يسير.

انظر: الملخص الفقهي - الجزء الأول - ص٢٧٤ - طبعة دار ابن الجوزي - الرياض - ١٤١٩هـ.

وقال العلامة الشيخ السيد سابق: «من نوى الفطر وهو صائم بطل صومه وإن لم يتناول مفطراً. فإن النية من أركان الصيام، فإذا نقضها قاصداً الفطر ومتعمدا له، انتقض صيامه لا محالة».

انظر: فقه السنة - الجزء الجزء الأول - ص٥٣٢ (باب: ما يبطل الصيام) - طبعة الفتح للإعلام العربي - تحقيق العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - ١٤١٩هـ).

نرجو التكرم بمراجعة لجنة الفتوى الموقرة فيما أفتت به، تبياناً للحق، ونصيحة لدين الله تبارك وتعالى.

والله سبحانه أسأل أن يوفقنا وإياكم، وجميع الأحبة في مجلتنا القيمة وفي لجنة الفتوى وفي وزارة الأوقاف، إلى ما يحب ويرضى، وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا آمين آمين.

د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

حرمة التدخين

الدخان أمر محدث، وفي بدء ظهوره اختلف الأطباء في أضراره فاختلف الفقهاء تبعاً لذلك في أحكامه، فأباحه من العلماء من توهم عدم ضرره، وقال بكراهته من العلماء من ظن أن ضرره مجرد احتمال، وقال بحرمته من اعتقد ضرره، هذا كان فيما مضى، أما اليوم وقد أجمع العلماء على تيقن أضراره، حتى ألزمت شركات السجائر بكتابة عبارة: «ضار جداً بالصحة ويؤدي إلى الوفاة»، على كل علبة سجائر، أصبح الحكم الشرعي فيه بلا خلاف بين العلماء: إنه «حرام جداً ويؤدي إلى الموت»، ولكن الموت في هذه المرة للإيمان لا للأبدان.

بل ذهب بعض العلماء: إلى أن حرمة التدخين أشد من حرمة الخمر وعللوا ذلك بأن ضرر الخمر الصحي، إنما يتعلق بصاحبها فقط، أما التدخين، فإنه يضر بالمدخن وبمن حوله.

ورأوا أن حديث لعن شارب الخمر وبائعها وحاملها وعاصرها ومعتصرها والمحمولة إليه، يشمل المدخنين أيضاً لما في التدخين من أضرار بليغة بالأمة كلها: صحية واقتصادية واجتماعية... إلخ.

والله المستعان والهادي إلى سواء السبيل.

د.جمال الحسيني أبو فرحة - القاهرة - مصر

ما أغنى عني ماليه. هلك عني سلطانيه

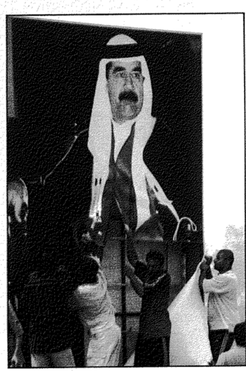
إن كل مقتدر جبار.. طاغية غدار.. متحصن بالقلاع والجدار لا يعرف أنه على شفا جرف هار.. تأتيه من حيث لا يحتسب ساعة الانهيار... لا يعرف أين المصير والفرار... فيبول على نفسه ساعة الاضطرار... لا يغنيه سلطانه ولا شرذمة الأشرار... فلقد أضاء يوماً نار الفتنة كجساس وضرار... وأتى بجحافل الإثم للمنطقة كالجرار... فصدام الطغيان دفن معارضيه أحياء في الآبار... ألحق بالأمة كل هذا الدمار... لعق الآثام ما عمَّر يوماً الدار... تلاحقه اللعنات بالليل والنهار... هل لجأ إلى الله يوماً و استخار، أو به اعتصم أو استجار... ما تراجع يوماً عن الإثم وتمادى في العار... شارون الأمة جسداً له خوار... طريح أقدام الأميركان وهو منهار... ابتليت الأمة بأمثاله فأحلوا بها البوار، وكانت عاقبتهم الخزي وطلاء وجوههم القار هذا في الدنيا أما في الآخرة فلهم جهنم بئس القرار.

فهل تذكر أو ذكر طاغية بغداد أنه لابد من نهاية، فعمل لحسن الخاتمة، أم أنه أتبع نفسه هواها ولم يتصور يوماً أن جندياً أميركياً يعلن من عاصمة الرشيد صباح الخير يا أميركا، فاليوم المجيد هو القبض على صدام، هل تصور يوماً أن ينزل للأقبية ويختبئ في الأودية، ويتدثر ببالي الأردية، ويتشبه بالعفاريت، ويكون رأسه كطلع الشياطين، أما بلحيته فيتشبه بالصالحين الذين طالما شردهم وانتهت حياتهم على يديه الظالمتين، واتخذ من العنكبوت سلاحاً ربما ظناً منه أنه نبي وأنه للألوهية دعي، وعن الإيمان قصي، ولم تغن عنه مسدساته التي كان يحيط بها خصره، فلم يطلق طلقة واحدة، فشمت فيه كثير من شعبه ورموه بالجبن، وشبهوه بالفأر الذي وقع في المصيدة، ولم تنفعه مخابئه تحت الأرض ولا حصونه التي ظن أنها ما نعته ولا دشمه الحصينة التي هي ضد القنابل النووية والتي أنفقت عليها الأموال الطائلة من أموال الأمة العربية.

ولم يسأل نفسه يوماً أن لابد من مغادرة القصور فلماذا التفنن في البناء والتحصن فيها والالتهاء وسلوك مسلك الطغاة والالتواء.

ومن مفارقات القدر أن يقوم بالقبض عليه فرقة تسمى الحمراء، فحمراء الدنيا لا تقارن بحمراء الآخرة.

هل تخيل يوماً أن صحفيي العراق سيعلنون على الهواء مباشرة فرحتهم ويذيعون بهجتهم لإلقاء القبض عليه ومن فرط سرورهم يحمدون الأميركان



ويصفونهم بالإخوان ويطلبون من الرب أن يجزيهم خير الجزاء.

يا لها من مهزلة ابتدعها صدام وأوقع الأمة فيها قائد الطغيان الذي بال عليه الغربان بعد أن اختفى وظهر كالبهلوان، وانقض من حوله الإنس والجان، فتاريخه دائماً للدماء عطشان، بقر البطون، وشيب الولدان، وبالديانات والأعراق فتك واستهان، أنشأ شركة كبرى مع الشيطان، ساهم فيها زمرة الولدان، باركها وأيدها غطفان، ومن مؤسسيها الكيماوي والبرزان، كلهم في الوزر والقتل إخوان، لم يوفوا يوماً حقوق الإنسان، وفي الدول العربية أشباههم في كل مكان، امتحان للأمة في كل الأزمان، فهل حضرت لطغاتها الأكفان، أم أنها تضن عليهم حتى بالخرقان، وتتركهم للجوارح تنهش جثث الخرفان، جزاء إيقاعهم للأمة في الخسران، يا لها من مآس تثير الأشجان، فمتى يعود الكل للرحمن، ويعتصم العربي بالله ويستمسك بالقرآن، هدياً وحضارة ورفاهية في كل آن، ودحراً وثورة على التسلط والطغيان، واعتراضاً على النفاق والبهتان، لينعم العربي بالسعادة والأمان، وتصدح البلابل وتغني الطيور على الأغصان.

الحسين محمد حميد . مصر

ردود خاصة

- الأخ حامد المتولي عوض حسين ـ مصر: يمكنكم مراجعة مكتب بيت الزكاة الكويتي في القاهرة لبحث موضوعكم.
- الأخت كافية الكعبي ـ أبوظبي ـ الإمارات العربية المتحدة: يمكنك إرسال شيك بقيمة عشرة دنانير كويتية أو ما يعادلها، باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبالنسبة للأعداد السابقة يمكن إرسالها إليك على أن تحددي رقم هذه الأعداد المطلوبة وشكراً.
- الأخ الصالحي المختار ـ المغرب: الكوبونات البريدية التي أرسلتها لنا غير مفيدة، ولا يمكن صرف قيمتها حتى نحقق رغبتك في إرسال المجلة، لذا فإن هذه الطريقة غير مجدية وهذا الكلام نقوله لكل الإخوة من المغرب العربي الذين يستخدمون هذه الطريقة على أمل الحصول على مطبوعاتنا.
- الأخ إسماعيل أحمد عثمان ـ السودان: الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، تتبع رابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية، وعنوانها هو: هاتف: ٩٦٠٠٠٣٠ ـ ٦٩٠٠٠٤٠ ـ فاكس: ٦٨٢٤٨٢٦ ـ ص.ب: ١١٨٥٨٤ ـ جدة ٢١٣١٢ ـ المملكة العربية السعودية.

مـازال مسلسل الإفناء مستمراً

الحواجز والاستحكامات لن توفر للكيان الصهيوني الأمن أمام إرادة شعبنا

الجدار... النكبة الثالثة لفلسطين



"الأراضي الفلسطينية المصادرة أو المحاصرة هي الأكثر خصوبة والأوفر ماء، فمن أصل ١٧٥ مشروعاً زراعياً في الضفة الغربية توجد في المناطق الشمالية ٤٢٪ منها. كما تضم تلك المناطق نحو ٨٠٪ من مشاريع المياه والكهرباء في الضفة الغربية"

فلسطين. خاص الوعي الإسلامي
بقلم: مرفت عوف

أولاً

قبل مئات السنين كان المشهد ذاته يتكرر، حيث انطلق اليهود يقيمون الجدار حول «أريحا»، ويجمع المؤرخون «الإسرائيليون» على أنه في الفترة التي أقامها اليهود كان الجدار من أهم ما يحرصون على إقامته حول مدنهم وتجمعاتهم السكنية.

ومن الثابت أنه قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حرص اليهود المقيمون حول «المدينة» على إقامة الجدران حول قراهم لتصبح قلاعاً حصينة، وفي مطلع الهجرات الصهيونية إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان الصهاينة يقيمون الجُدر حول مستعمراتهم حتى إن «دافيد بن جوريون» أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني شارك في بناء الجدار حول المستعمرات اليهودية كنوع من الأعمال التطوعية في ذاك الوقت.

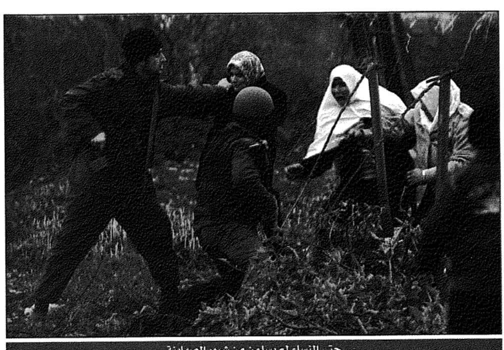
وبعد حرب الأيام الستة أقام الكيان الصهيوني خط بارليف الشهير، وحين تحدث القرآن الكريم في سورة الحشر عن اليهود قال: (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد) الحشر:١٤.

حلقة جديدة من العدوان

فجدار الفصل العنصري الذي يقيمه الكيان الصهيوني يشكل حلقة جديدة من حلقات العدوان على الشعب الفلسطيني الصامد، إذ يفاقم من معاناته ويزيد من ظروف الحصار وقسوته، وينعكس بصورة سلبية على الحياة اليومية لمئات الآلاف من أبناء شعبنا، ويحولهم إلى أسرى في معازل وكانتونات يحتاج سكانها إلى تصاريح أمنية وإدارية صهيونية للخروج منها، أو الدخول إليها، تمهيداً لمصادرة الأراضي وتهجير سكانها هجرة داخلية أو خارجية، بعد تدمير ممتلكاتهم وأراضيهم الزراعية وتجريف مزروعاتهم وقطع الأشجار المثمرة والحيلولة دون وصول أهلها إليها تمهيداً لمصادرتها نهائياً.

وحين سكت الضمير العالمي على اعتقال الآلاف من أبناء شعبنا وأودعوا سجون النازيين الجدد تمادى الكيان الصهيوني وسال لعابه إلى ما هو أكبر. فحوَّل الضفة وقطاع غزة إلى سجن كبير يعيش فيه نحو ٣ ملايين مواطن، وحين سكت الضمير العام العالمي عن المجازر التي أقامها الكيان الصهيوني لأبناء شعبنا، سال لعابه مرة أخرى إلى ما هو أكبر، فحوَّل كل محافظاته إلى سجن كبير وتحولت بلدات كاملة إلى قفص يضم جميع ساكنيها لايرون العالم الخارجي إلا من خلال بوابة التفتيش.

وفكرة الجدار الفاصل خطة قديمة متجددة مرت بمراحل متعددة وطرحت بصيغ مختلفة، فمنذ الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية غداة نكسة الـ (١٩٦٧م)، طرح وزير المالية الصهيوني آنذاك «بنحاس سافير» الفكرة، وذكرت مصادر صهيونية أن



حتى النساء لم يسلمن من شرور الصهاينة

> حين سكت الضمير العالمي عن اعتقال الآلاف من أبناء فلسطين تمادى الكيان الصهيوني في طغيانه

«المجرم» شارون - ومنذ العام ١٩٧٣م وهو يخطط لتنفيذ الفصل بين مناطق الضفة وتحويلها إلى معازل، وبعد اندلاع انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠م، أخذت وتيرة المطالبة بإقامة الجدار الفاصل تزداد باطراد إلى أن قدَّم «أفي ديختر» رئيس «الشاباك» خطة للجدار الفاصل في فبراير ٢٠٠٢م، وقد أخذت طريقها للتنفيذ، وتولى تنفيذ المراحل الأولى للخطة وزير الحرب العمالي «بن اليعازر» في ظل حكومة الائتلاف الصهيونية الأشد تطرفاً، وبدأ العمل فيه منذ ٢٣ يوليو ٢٠٠٢، بعد أن أقرته حكومة الاحتلال، إثر اجتياح الضفة في حملة ما يسمَّى «السور الواقي».

مراحل ومكونات الجدار

يتضمن مخطط الجدار الفاصل ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: وتشمل مناطق جنين، طولكرم، قلقيلية، والقدس، ويبلغ طول الجدار فيها ١٤٩كلم، منها ٢١ كم حول القدس فيما يسمى «غلاف القدس».

المرحلة الثانية: وتشمل مناطق بيت لحم، والخليل، وباقي حدود الضفة الغربية مع فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨م.

المرحلة الثالثة: وتشمل خطاً طولياً على الحدود بين الضفة والأردن، وتسمَّى مرحلة تمديد الجدار إلى غور الأردن، ويتكون الجدار من:

أعمدة وأسلاك معدنية شائكة، وجدار إسمنتي أو معدني إليكتروني تحذيري حساس، وكاميرات رؤية ومراقبة، وكلاب أثر، وقنوات وسواتر ترابية، وأبراج مراقبة بأنواع مختلفة، وقوات متحركة من الجيش وحرس الحدود تنطلق في حال وصول إنذار من إحدى الوسائل الإلكترونية.

خطة عزل القدس

وتتضمن بناء حائط طوله ١١كم على طول خط الهدنة، الذي يعود إلى العام ١٩٤٩م، والفاصل بين المناطق السكنية: العربية واليهودية في القدس،

تكمله سلسلة خنادق ومجسات حرارية وأجهزة رؤية ليلية، ويشمل الجدار مناطق: أبوديس، العيزرية، ومستوطنة «غوش عيتصيون» في الجنوب، وقد بدأ العمل به في فبراير ٢٠٠٢م، ويوشك على إتمام مراحله المختلفة.

آثار الجدار على الشعب الفلسطيني

منذ المرحلة الأولى لبناء السور في شمال غربي الضفة «جنين، طولكرم، وقلقيلية»، تبين أن ١٥ قرية - بما فيها نحو ١٤ ألفاً من السكان - وجدوا أنفسهم بين السور والخط الأخضر، وحسب التقديرات فإن ١٥ قرية أخرى في هذه المناطق ويسكنها ١٤٠ ألف مواطن فلسطيني، سيتم إحاطتها بسور الفصل من ثلاثة اتجاهات: هذه القرى الثلاثون متوقع لها شروط عزل قاسية جداً.

أشار تقرير أولي رفعه مندوب البنك الدولي «نيغل روبرتس» إلى مندوبي الدول المانحة واللجنة الرباعية، بأن نحو ٧٠ قرية فلسطينية صغيرة وكبيرة ستتم الإحاطة بها وعزلها عند إتمام مراحل الجدار، ويصل تعداد سكان هذه القرى إلى ٢١٣ ألف نسمة، إضافة إلى أن ١٥ قرية فصلت أو ستنفصل عن أراضيها التي بقيت غربي الجدار، ولا يجد أصحابها وسيلة للوصول إليها وفلاحتها، فالجدار يفصل ٩٦٥٠٠ دونم إلى الغرب منه، أي يفصلها عن الضفة الغربية التي يحاصرها شرقاً، كما تؤدي التواءات الجدار وجدار الطوق الداخلي إلى محاصرة ٦٥٥٠٠ دونم «الدونم ربع فدان» أخرى، ويضاف إلى ذلك ١١٤٠٠ دونم تضيع عبر عملية بناء الجدار نفسه وعبر شق الأخاديد ووضع العراقيل التي تمنع الوصول إليها.

والأراضي المصادرة أو المحاصرة هي الأكثر خصوبة والأوفر ماء، فمن أصل ١٧٥ مشروعاً زراعياً في الضفة الغربية توجد في المناطق الشمالية ٤٢٪ منها، كما تضم تلك المناطق نحو ٨٠٪ من مشاريع المياه والكهرباء في الضفة الغربية، وقد وضع الاحتلال عملياً يده على ٣١ بئر مياه تحت سيطرته في إطار بناء الجدار، حارماً بذلك سكان هذه المناطق من ٤ ملايين متر مكعب من مياههم سنوياً.

اقتلع الجدار حتى يونيو الماضي ٨٣٠٠٠ شجرة مثمرة، وخرب ٣٥٠٠٠ متر من أنابيب الري، وأتى على ١١٤٠٠ دونم زراعية، ويترتب على هذا الجدار تقييد حرية التجمعات السكانية المحصورة بين الجدار والخط الأخضر، أو تلك القرى والتجمعات المحاصرة في التواءات الجدار، فهؤلاء المواطنون لا



أطفال الصمود

يحملون هوية إسرائيلية لكي يتمكنوا من الحركة داخل الخط الأخضر، ولا يمكنهم الحركة باتجاه الضفة الغربية ذاتها، وإذا ما وصلوا إليها يصعب عليهم العودة إلى قراهم وبيوتهم غربي الجدار ويترتب على ذلك معاناة يومية قاسية قد تحول بين المعلم والتلميذ وبين المدرسة، وكذا الأمر بين الموظف وعمله، والمريض والمستشفى، وقد تحول بين تواصل العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الأهل والأقارب.

الرؤية الصهيونية للجدار

لعل الكثير من معالم الرؤية الصهيونية اتضحت من خلال استعراض المعلومات المتعلقة بالجدار وتأثيراتها على الشعب الفلسطيني، ولتحديد هذه الرؤية لابد من استعراض الأبعاد التالية:

أ - البعد الأمني: الذريعة الأمنية هي السبب المعلن لبناء الجدار، وبلا شك فإن ضربات المقاومة في العمق الصهيوني، وفشل كل الوسائل التي استخدمها العدو لوقف المقاومة، جعلته يبدل أولياته ويتجه نحو بناء الجدار لتحقيق الهدف الأمني وأهداف أخرى، وهذا الهدف يسعى العدو لتحقيقه من خلال:

١ - وضع حواجز مادية وإلكترونية وبشرية جديدة في مواجهة مجاهدي المقاومة، ولا سيما الاستشهاديون.

٢ - تعريض الشعب الفلسطيني لمزيد من الضغوط والعدوان بهدف إضعاف معنوياته ودفعه إلى الاستسلام لإرادة العدو ووقف المقاومة.

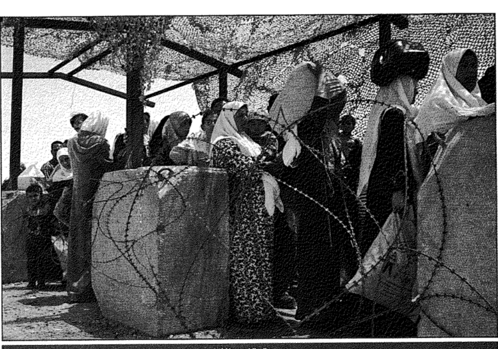
- يحاول العدو استنساخ تجربته مع السياج الفاصل المضروب على قطاع غزة، باعتبارها تجربة ناجحة، حالت دون انطلاق الاستشهاديين من القطاع إلى فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨م، يستكمل حالياً في رفح على الحدود بين قطاع غزة ومصر.

ب - مصادرة الأراضي: تقوم عقيدة الليكود السياسية بقيادة «شارون» على الاستمرار في احتلال وابتلاع الأراضي الفلسطينية، فالأرض لديه هي

جوهر الصراع، ومن ثم فإن مصادرة أكبر قدر من الأرض وضمها فعلياً إلى الكيان الصهيوني، تمهيداً لفرض أمر واقع مستقبلاً، يعد الهدف الرئيس لمسار الجدار بصورته الحالية، حيث صودرت أو ستصادر عشرات آلاف الدونمات، وحوصرت عشرات الآلاف الأخرى بين الجدار والخط الأخضر، كمرحلة أولى نحو المصادرة والضم بعد تفريغها من سكانها عبر إجراءات القهر والعنف التي تمارس على أهلها، كأحد أساليب «الترانسفير».

ت ـ البعد الاستيطاني: مسار الجدار الفاصل لم تفرضه ضرورات أمنية، بقدر ما تشجع عليه الاعتبارات الاستيطانية، لذا حرصت حكومة الاحتلال على ضم أكبر قدر ممكن من المستوطنات في إطار الجدار، لهذا صار مساره متعرجاً بطريقة تحوي العدد الكبير من المستوطنات، وبما يتيح المجال لمزيد من الاستيطان في المناطق المحصورة بين ثناياه، ولعل المشروع الاستيطاني الأكبر الذي يتضمنه مخطط الجدار يتمثل في المرحلة الثالثة في غور الأردن.

ث ـ البعد السياسي: كانت خشية اليمين الصهيوني دائماً أن يشكل الجدار الفاصل حدوداً سياسية تؤدي إلى حدود الكيان إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، وكذلك خشية المستوطنين من تفكيك المستوطنات أو إبقائها خارج السور، ومن ثم تبقى دون ضم إلى الكيان الصهيوني، ولكن المخطط الجاري حالياً يتجاوز هذه المخاوف، ويعمل على تنفيذ خطة شارون للمعازل «البنتوستانات» التي طرحها في



هجرة وتشرد لماذا؟

> **الجدار يمثل فصلاً عدوانياً وحشياً جديداً ضد الأرض والإنسان الفلسطيني، وهو مخطط قديم متجدد لنهب الأرض**

لقائه مع رئيس وزراء إيطاليا العام ١٩٩٧م، والتي تمثل رؤيته للحل السياسي القائم على دولة فلسطينية على ٤٢٪ من مساحة الضفة الغربية. ومن ثم فإن مخطط الجدار يفرض واقعاً سياسياً حسب رؤية شارون للحل النهائي، ويضمن احتفاظ الكيان بالسيادة على غور الأردن حسب خطة «أيلون» التي عرضت قبل ثلاثين سنة تقريباً.

جـ ـ البعد الأيديولوجي: وقد عبر عنه باراك في شعاره الانتخابي «نحن هنا وهم هناك»، وكأن ما يجري لا يعدو كونه عملية خداع للذات الصهيونية، فعملية نفي الشعب الفلسطيني من مدى الرؤية ـ عبر الجدار ـ سيؤدي إلى نفيه عملياً، وانتهاء الصراع بين الطرفين.

إن عقلية «الجيتو» الصهيونية، التي جسدها شعار «سور وبرج» في مراحل الاستيطان الأولى لا تزال تتحكم بعقلية السياسي الصهيوني، ففي الوقت الذي انهار فيه «سور برلين»، وفي الوقت الذي يتجه العالم فيه نحو الانفتاح والتواصل الحر المفتوح، يسعى الصهاينة إلى الانغلاق وخنق الآخرين، ويلاحظ في هذا الإطار أن الكيان الصهيوني قد حاصر نفسه فعلياً عن محيطه داخل فلسطين وخارجها بدلاً من حالة التمدد الجغرافي الذي حلم به الصهاينة «من الفرات إلى النيل»، وهذا يشكل تراجعاً على الصعيد الأيديولوجي الصهيوني، سواء على صعيد ما سمي بأرض الميعاد أم على صعيد فكرة «إسرائيل الكبرى»، إذ إن الأرض التي نجحوا في اغتصابها تتقلص وتعج بالجدران الإسمنتية التي يحاصرون فيها أنفسهم كما الشعب الفلسطيني.

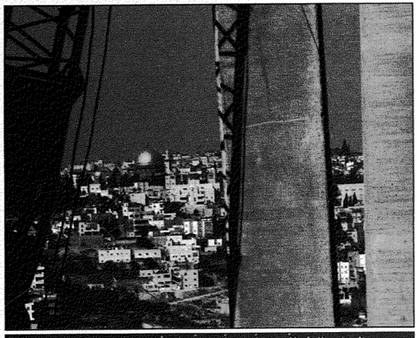
كما يعبر الجدار بجلاء عن النزعة الاستعلائية العنصرية السادية التي تتلذذ بمعاناة الشعب الفلسطيني، على أيدي غرباء زرعوا على أرضه قسراً، في سياق نظام أشد وأقسى وأخطر من نظام «الأبارتهيد» العنصري في جنوب أفريقيا سابقاً.

وقد أخبرنا الله عز وجل عن جبن اليهود وحرصهم على الحياة، وعن عقلية الجدار والأسوار المتأصلة في أعماقهم بقوله: «لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جُدُر بأسهم بينهم

شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) الحشر:١٤.

حـ - البعد الديمغرافي «السكاني»: اعتمدت رؤية اليسار خاصة حزب العمل على المعطيات الديمغرافية، والسعي إلى تكريس وجود استمرار الدولة اليهودية بطبيعتها اليهودية العنصرية تلك، لتوفير مظلة ودعم صهيوني داخلي لمشروع الجدار، ويجدر التذكير هنا أن كلاً من سافير وباراك وحاييم رامون وشاحال وبن اليعازر هم من قادة حزب العمل، الذين كانوا خلف فكرة بناء الجدار الفاصل، وبالتالي فإن حزب العمل يعتبر أن الليكود عاد لتنفيذ رؤيتهم للفصل وأنه عملياً يقوم بتنفيذها.

ولعل من أشد أخطار الجدار الفاصل، ما سيحدثه من عمليات طرد وهجرة قسرية داخلية في نطاق الضفة الغربية، تمهيداً ربما «للترانسفير» في سياق «الوطن البديل»، وتوفير فرصة لمزيد من مصادرة الأراضي والاستيطان وتزايد عدد المستوطنين في الضفة الغربية، وربما كان هذا هو الغرض الحقيقي من بناء الجدار، فلو كان الهدف منه أمنياً لاكتفوا ببنائه على طول الخط الأخضر.


الجدار يمثل فصلاً عدوانياً وحشياً جديداً، ضد الأرض والإنسان الفلسطيني

ختاماً: أسلوب التعاطي مع الجدار الفاصل

يتضح مما تقدم أن الجدار يمثل فصلاً عدوانياً وحشياً جديداً، ضد الأرض والإنسان الفلسطيني، وهو مخطط قديم متجدد لنهب الأرض، ودفع أهلها للهجرة عنها ومصادرتها، وهو مخطط يحظى بالإجماع الصهيوني بين اليسار واليمين، وما التذرع بالمقاومة والحفاظ على الأمن الصهيوني سوى واجهة لمخطط الكانتونات الذي يقوده شارون.

ومما لا شك فيه فإن العدو الصهيوني يجد دائماً الذرائع الملائمة لتنفيذ مآربه، سواء كان ذلك في ظل الانتفاضة والمقاومة أو في ظل التهدئة والتسوية، خاصة في ظل واقع الاستيطان الذي تضاعف أثناء فترة أوسلو، ورغبة الاحتلال في إبقاء تلك المستوطنات قائمة وتحت السيادة الصهيونية.

وقد أكد الكاتب الصهيوني ب.ميخائيل في صحفية «يديعوت أحرنوت» بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٣١م، أن الأمن ليس سوى ذريعة واهية لبناء الجدار، وأن حكومة شارون تخفي وراءها دوافع أخرى حقيقية، على رأسها مصادرة الأراضي وزيادة معاناة الشعب الفلسطيني لإخضاعه، ولن يحقق الجدار سوى المعاناة للشعب الفلسطيني، ولكنه لن يؤدي مطلقاً إلى وقف العمليات الاستشهادية وتحقيق الأمن للصهاينة، بل سيشكل دافعاً جديداً للشعب الفلسطيني لاستمرار المقاومة.

يؤكد الواقع الذي يفرضه جدار الفصل الصهيوني العنصري أن حل الصراع لا يتم عبر صفقات جزئية هنا وهناك، فالعدو قادر في كل مرحلة أن يفرض وقائع يضطر الطرف الفلسطيني المفاوض للتعامل معها، لتصبح ورقة مساومة جديدة في يد المفاوض الصهيوني، وذلك لاستلاب المزيد من الأرض والحقوق الفلسطينية، وهذا لا يلغي ضرورة تصعيد الحملة ضد بناء الجدار العنصري شعبياً وسياسياً وإعلامياً وعالمياً، وبكل الوسائل المناسبة على ألا يغيب عن الأنظار والتخطيط بأن التحرير الشامل، من خلال تبني رؤية استراتيجية تقوم على اقتلاع جذور الكيان الصهيوني هو الطريق الحقيقي لحل كل المشكلات القائمة، وذلك بتضافر الجهود الفلسطينية والعربية والإسلامية، ومن أجل أن يتحقق هذا الخيار الاستراتيجي لابد من تبني استراتيجية الصمود والمقاومة والصمود والتصدي لمخططات العدو، والثبات في الأرض مهما اشتدت الضغوط وظروف الحصار، مع الثقة بالنفس والتحرك بقوة لإيجاد وسائل الجهاد والمقاومة المناسبة لتخطي العوائق التي يفرضها الجدار الفاصل، بل تحويل هذا الجدار إلى مصيدة وأهداف جديدة للمقاومة، وهذا تحدٍ أمام المجاهدين والخبراء لابد من الانتصار فيه، مستعينين بالله سبحانه وتعالى ثم بخبرات وقدرات مناسبة.

فالعدو واهم إذا تصور بأن فرض الأمر الواقع يمكن أن يحل الصراع الوجودي بين شعبنا وأمتنا من جهة، والعدو الصهيوني من الجهة الأخرى، وكان يجدر بالعدو أن يأخذ العبرة من سقوط خط بارليف، وهدم جدار برلين، وفقدان خط ماجلان في فرنسا لدوره وفاعليته، رغم عظمة تحصيناته، ليصل إلى نتيجة حتمية مفادها أن الجدران والحواجز والاستحكامات لن توفر للكيان الصهيوني الأمن أمام إرادة شعبنا في التحرر والخلاص من الإرهاب والاحتلال ■

عام جديد

بأيّ حالٍ عدتَ يا عام

بقلم:
د. عبد العزيز بدر القناعي



الوطن العربي يسهم في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية، وأن ٥٠٪ من الأطباء، و٢٣٪ من المهندسين، و١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون متوجهين إلى أميركا وأوروبا

انقضى عام هجري جديد من حياة الأمة الإسلامية التي قال الله فيها ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ البقرة:١٤٢، الأمة التي خصها الله بنشر الإسلام وحماية العقيدة الإسلامية هي التي يتم بها تحرير الإنسانية كلها وإخراجها من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد لتصبح في النهاية كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى. ليس في أمة الإسلام فحسب ولكن في الأرض كلها.

جاءت شريعة الإسلام لإقامة العدل، ومنع الظلم، وحماية الضعفاء، والعاجزين، ومعاقبة المجرمين، والمعتدين على حقوق الله وحقوق الناس، وكفاية المحتاجين والعاجزين، وتحرير الإنسان من العبودية، و الخضوع لغير الله مطلقاً، فالبشر كلهم عبيد لله، أصلهم واحد لا تفاوت بينهم في الكرامة الإنسانية، فيما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات.

فالمسلمون مستخلفون لتحقيق رسالة الإسلام في الأرض و البشر كلهم في الأصل مستخلفون في هذه الأرض ابتلاءً وامتحاناً في مقابل تمييز الإنسان، بما ميزه الله عن مخلوقاته من حرية اختيار، وإرادة وعلم وقدرة، والمؤمنون بدين الله المبلغ بوساطة أنبيائه مستخلفون من الله لتنفيذ شريعة الإسلام المنزلة على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم..

وصلة المسلمين بغيرهم من الأمم هي صلة إخوة في الإنسانية وتكامل وتعاون لما فيه خير الإنسانية جميعاً، وصلة المسلمين الذين يجب أن ينتموا إلى أمة الإسلام هي إخوة في العقيدة وتوادّ وتعاطف وتراحم، وعندما طبق الإسلام وكانت له دولة تتحدث باسمه وتذود عنه حياضه، انتشر العدل والحق والمساواة حتى رفرفت رايات الإسلام عالية خفاقة قروناً طويلة ردحاً من الزمن وكانت الثقافة العربية الإسلامية هي المثال الذي يحتذى به.

وظلت الحضارة الإسلامية لأكثر من عشرة قرون هي الحضارة الأولى في العالم حينما كانت أوروبا تعيش في ظلام العصور الوسطى حتى الباباوات مثل البابا "سلفستر الثاني" تعلموا في جامعات المسلمين في قرطبة وأشبيلية وغرناطة. وفي الوقت الذي كانت فيه مكتبة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر الذي حكم الأندلس بين سني ٣٥٠هـ - ٣٦٦هـ تضم ٤٠٠ ألف مجلد كانت أكبر مكتبة في كاتدرائيات أوروبا لا يزيد عدد كتبها عن ١٩٢ كتاباً.

ثم قال قانون الحضارة كلمته في الذين فشلوا في أن يخلقوا من أنفسهم قوة قادرة على الحياة، فما نفعهم شراء النصر أو استيراده، وحين بحث كل عضو في جسد الأمة عن نفسه سقطت سائر الأعضاء، وتعرضت الأمة إلى هزائم وانتكاسات، أصبحت تطلب دواءها من عدوها وترفض الصيدلة والطب الحقيقيين، وانقلب الحق في العقول إلى باطل والمعروف في السلوك إلى منكر وارتفعت السخافة على حساب العلم والنور.

يأتي علينا عام هجري جديد وقد فقدت الأمة الإسلامية رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه يأتي على رأسهم الرئيس البوسني «علي عزت بيجوفيتش» الذي كان مثالاً يحتذى في العمل المنظم المثمر لدعوة الإسلام والداعية الإسلامي الكبير الدكتور «محفوظ نحناح» الذي ضرب أروع الأمثلة في التفاني والعمل والإخلاص والتعاون بين الداعية المخلص والحاكم المخلص من أجل الخروج بالأمة من أزمتها. فكان مثالاً في الوطنية و الإخلاص، وقد خسرت الأمة بفقدهما اثنين من خيرة أبنائها المخلصين.

يأتي عام هجري جديد وأمة الإسلام تعاني ما تعانيه مما هو غني عن التعريف، فحسب تقرير التنمية البشرية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣ المعنون بـ (رؤية استراتيجية لبناء مجتمع المعرفة)، الذي تم إشهاره في عمّان في ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٣ وقام بإعداده أربعون عالماً من العلماء العرب، بالإضافة إلى ثلاثين مستشاراً برعاية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي و الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي: أن هناك ٣٧١ باحثاً ومهندساً فقط من كل مليون مواطن في الدول العربية بالمقارنة مع المعدل العالمي وهو ٩٧٩ لكل مليون، وفي مجال الإنترنت يضيف التقرير أن ١,٦٪ من السكان العرب لديهم إمكانية استخدام الإنترنت مقارنة مع ٦٩٪ في بريطانيا، و٧٩٪ في أمريكا، وأن هناك ١٨ جهاز كمبيوتر لكل ألف شخص عربي مقابل ٧٨ جهاز كمبيوتر لكل ألف شخص في العالم.

كما أن متوسط الكتب المترجمة لكل مليون شخص من



العرب كان في السنوات الأولى من الثمانينيات يساوي ٤,٤ كتاباً أي أقل من كتاب واحد كل سنة بينما بلغ ٥١٩ كتاباً في المجر، و٩٢٠ كتاباً في أسبانيا.

يأتي عام هجري جديد والبحث العلمي في الدول العربية يعاني من شح الإنتاج وضعف في مجالات أساسية، وشبه غياب في حقول متقدمة مثل المعلوماتية والبيلوجيا الجزئية، ويعاني البحث العلمي أيضاً من انخفاض الإنفاق عليه، وغياب الدعم المؤسسي، وعدم توافر البيئة العلمية المواتية لتنمية العلم وتشجيعه و انخفاض عدد المؤهلين للعمل في مجاله، فحجم الإنفاق على البحث العلمي في أفضل البلدان العربية لا يزيد عن ٠,٨٪ من حجم دخلها القومي مقابل ٥٪ في دولة الكيان الصهيوني.

كما أن الوطن العربي يسهم في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية، وأن ٥٠٪ من الأطباء، و٢٣٪ من المهندسين، و١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية المتخرجة يهاجرون متوجهين إلى أميركا وأوروبا، فضلا عن أن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلادهم على رغم أن المبعوث الواحد للدراسة يتكلف ما يعادل ١٠٠ ألف دولار، كما أن الخسائر التي منيت بها البلاد العربية نتيجة هجرة الأدمغة العربية وصلت إلى ٢٠٠ مليار دولار حسب تقدير الجامعة العربية في حين يستفيد الكيان الصهيوني نتيجة هجرة عالية التأهيل تأتي إليه من شرق أوروبا وروسيا وبعض الدول الغربية.

في العام ٢٠٠٠م كان ترتيب الكيان الصهيوني بين الدول في مجال البحث العلمي في المرتبة الـ ٢١، وارتفع في العام ٢٠٠٢م إلى المرتبة ١٤ بينما تراجع ترتيب معظم الدول العربية، الدولة العربية الوحيدة التي ارتفعت مرتبتها كانت هي الإمارات العربية المتحدة فقد تقدمت من المرتبة الـ«٧٠» إلى المرتبة الـ«٦٥» خلال عامين. وقد حذر تقرير صدر أخيراً عن الجامعة العربية من اتساع الفجوة التكنولوجية بين العرب والكيان الصهيوني، إذ إن التفوق الصهيوني في هذا المجال دفع الكثير من الشركات العالمية إلى إقامة مصانع لها مدعومة من الصهاينة، حيث بلغت صادراتهم من صناعة التكنولوجيا والمعلومات وحدها «٧» مليار دولار أي ما يفوق صادرات الدول العربية كلها في هذا المجال.

هذا غيض من فيض في جزئية بسيطة على مستوى البحث العلمي و التكنولوجيا، فما بالنا ببقية المجالات. ومن هنا فإن المخلصين من أبناء الأمة وعلى رأسهم قادة الدعوة الإسلامية عليهم أن يشخصوا الداء ويصفوا له الدواء حتى تخرج أمتنا من عنق الزجاجة وتعود إلى سابق عهدها عندما كانت منارة للعالم وقبلة للعلم والعلماء وحصناً منيعاً للحق والعدل والسلام.

إننا نحن أصحاب رسالة الإسلام التي أكرمنا الله بحملها علينا واجب عظيم وعبء ثقيل لأننا قلب الأمة النابض و«الترمومتر» الذي يضبط إيقاع حرارتها وينظم نبضها وأرى أن هذه المرحلة في الألفية الجديدة تتطلب منا مشروعاً دعوياً نهوضياً تنموياً يعتمد على استراتيجية كبرى تعتمد على التربية و الإعداد والتكوين و البناء المؤسسي المنظم المحددة أهدافه والمرسومة خطواته والممهدة وسائله وطرائقه.

وأول تلك الأمور هي تفعيل الخطاب الإسلامي ليناسب العصر ويتكلم بلغة العلم. يسدد ويقارب، يقدم ولا يؤخر، يبني لا يهدم، يبشر لا ينفر، يستثير مكامن القوة في الأمة، ويلبي حاجات العصر، يكون خطاباً متوائماً مع الآخر، لا تصادمياً مدمراً، يوجد أرضية مشتركة للتعاون لما فيه خير الإنسانية. لأننا الأمة الشاهدة على الأمم، الأمة التي ينبغي لها أن تكون بمنزلة الأستاذ بين تلاميذه بين الأمم. الأمة القدوة في كل شيء لا التي تتسول رغيف خبزها وتستورد كل مقومات حياتها.

ما أحوجنا إلى مراجعة حقيقة نحدد فيها موقعنا على خريطة العالم ونحدد الداء ونصف له الدواء حتى نخرج من المأزق الراهن الذي تعيشه الأمة وإلا فإن الله سبحانه وتعالى سوف يستبدلنا بقوم غيرنا لا يكونوا أمثالنا (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) محمد: ٣٨.

ولنقم دولة الإسلام في قلوبنا حتى يقوم الإسلام على أرضنا فإنه (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الرعد: ١١.

ولنعلم أن النصر مع الصبر، وأن نصر الله قادم قادم (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ) غافر: ٥١، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) العنكبوت: ٦٩، (وإِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وإن جندنا لهم الغالبون) الصافات: ١٧٢-١٧٣، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) يوسف: ٢١ ■

الهجرة وأحداث العالم الإسلامي المعاصر

اتهام دول الغرب لبعض دول العالم الإسلامي بالإرهاب لامتلاكهم تقنية الصواريخ والذرة، واعتبروا أن ذلك خطر على دولهم رغم أن دول العالم الإسلامي لم تستخدم هذه التقنية

بقلم: سعيد أحمد الراجحي

هناك بعض التوافق بين الأحداث التي سبقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة من انزعاج الكفار من انتشار الإسلام وفهمهم لمعنى لا إله إلا الله محمد رسول الله التي تنفي الألوهية عن كل أحد وإثباتها لله وحده. حيث تنفي ألوهية آلهتهم التي يعبدونها، كما تنفي تلقي الناس الأمر والنهي منهم، وإنما الأمر والنهي لله وحده الذي يصلهم عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممثلاً في القرآن والسنة، فعلموا أن سلطانهم سيزول بانتشار هذه الدعوة، فستظهر أوامر منافية لأوامرهم وأوليات منافية لأولياتهم، فبدأت قريش بإيذاء الضعفاء، فكانت هجرة الحبشة الأولى، وظهر الاستعلاء والطغيان وإنزال الأذى بالعبيد والضعفاء والفقراء، وادعاء بعض الأغنياء مثل الوليد بن المغيرة، أنه أولى بالنبوة لثروته. وتزايد ضغط قريش، وبالمقابل تزايد عدد الداخلين إلى الإسلام ثم أعز الله الإسلام. بإسلام حمزة ثم بإسلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما، ولقد حاولوا إثناء النبي صلى الله عليه وسلم عن الدعوة لرسالته بالمال، ثم بالجدل ثم استعانتهم بأهل الكتاب ليطالبوه مطالب معجزه. ولما عجزوا عن ذلك زادوا من إيذاء الضعفاء والتشنيع على ذوي الكرامة منهم. ثم تجاوز ذلك إلى إلحاق الأذى برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما أذن لبعض المؤمنين بالهجرة إلى الحبشة ثم لقاء المشركين لأبي طالب الذي نقل مطالبهم ثم كان الجواب الحاسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالعبارة الشهيرة، «والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر. حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»، ثم مقاطعة قريش للنبي وبني هاشم وتعهدهم على ذلك بصحيفة بينهم علقوها بالكعبة، والرسول مستمر في دعوته ثم كان نقض الصحيفة. ثم جاء عام الحزن قبل الهجرة بثلاث سنوات، فيموت عمه أبوطالب الذي كان حامياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتموت زوجته خديجة رضي الله عنها، ثم تأتي محنة الطائف عن أهل الطائف ولكن تؤمن الجن بالرسالة ثم يعزز الله رسوله بمعجزة شق القمر ويثبت جنانه برحلة الإسراء والمعراج. ثم يعرض رسول الله الإسلام على القبائل وإيمان بعض الجماعات به. ثم تدبير الله بلقائه صلى الله عليه وسلم بالأوس والخزرج واستجابتهم لدعوته وعقد البيعة معهم. كل ذلك كان تمهيداً للهجرة. حيث أذن الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين بالهجرة وأدركت قريش خطر ذلك فتآمرت على قتله وخرج صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه أبوبكر رضي الله عنه إلى غار ثور ويبيت عليٌّ رضي الله عنه مكانه مغطى ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرسل الله جنوده الذين لا يعلمهم إلا هو، حيث أعمى أبصار المشركين عند خروجه من بيته وهم محاصروه وينسج العنكبوت بباب الغار وتبيض حمامة لتضليل المشركين عن مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم اختيار طريق وعر إلى المدينة المنورة وتجري في هذه الرحلة مجموعة من الخوارق.

هذا العرض السريع لأحداث السيرة والهجرة في شكل عناوين تجعلنا نتأمل ما يدور من أحداث في العالم، حيث تتكرر بعض أحداث التاريخ وكيف يمكن للمسلمين أن يستفيدوا من دروس الهجرة لما يمر بالعالم الإسلامي من نكبات.

فمنذ عهود الاستعمار على أطراف دول العالم الإسلامي، حيث احتلت هولندا إندونيسيا في الشرق الأوسط، وسقوط الأندلس في الغرب، ومحاولة حصار الأسطول البرتغالي القرن الإفريقي في الجنوب، ليصل إلى

اتفق الغرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على السيطرة على العالم من خلال العولمة



الكعبة في الشمال ليهدمها، ثم قيام الاستعمار البلجيكي والبريطاني والفرنسي والإيطالي للسيطرة على المضائق المائية التي يتميز بها العالم الإسلامي، ثم احتلال دوله، فقد دخلها باسم التنوير، كما زعمت فرنسا، وتحرير الشعوب من الحكام الظلمة ، كما قالت بريطانيا، وغيرها، ثم قاموا بسلسلة من التغييرات منها قيامهم بتغيير نظم التعليم واستبدال اللغة العربية بلغة بلادهم في أكثر من بلد عربي وإسلامي في ظل حاكم نصبوه ممن قبلوا التعاون مع الاحتلال الإنجليزي والفرنسي حتى تبعد الشعوب عن لغة القرآن، وأنشأوا المدارس المدنية خالية من الدراسات الإسلامية، فدخلها غير أبناء المسلمين، وجعلوا المعاهد الإسلامية خالية من علوم الحياة الرياضية والكيمياء والفيزياء والطب والهندسة، وجعلوها قاصرة على الشريعة بعد أن قصروا أحكام الشريعة في القوانين على العبادات وأحكام الأسرة والمواريث، فأصبح من يديرون أمر الدولة غير مسلمين ومن يُفتون الناس في حياتهم لا علاقة لهم بأمور الحياة والمعاش. وفصلوا أمور العبادة عن أمر الدولة، حيث زعموا أنه لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، ثم كانت الصحوة الوطنية والإسلامية لمقاومة الاحتلال الأجنبي حتى اضطر الاستعمار إلى الخروج من دول العالم الإسلامي، مخلفاً وراءه أفراداً مسلمين يحكمون شعوب العالم الإسلامي بعقول ومنهج الغرب، طبقاً لسياسة كرومر الذي دونها في كتابه «بريطانيا العظمى في مصر»، إذ كتب: سنرحل من مصر على أن تحكم بأيدي مصرية وعقول بريطانية.

ثم اتفق الغرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على السيطرة على العالم من خلال العولمة فأسس منظمة الأمم المتحدة وجعل حق الفيتو في يد الدول الكبرى ثم أنشأ صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير للسيطرة على العالم من خلال قروض ربوية تنفذ مشاريع تحقق مصالح الدول الكبرى أكثر من الدول المقترضة ثم قاموا بالإعداد لاتفاقية تنظيم التجارة من خلال اتفاقية الجات لتجعل موازين المدفوعات لصالحهم، فيزدادون غنى وتزداد شعوب دول العالم الثالث فقراً.

> **اتهام دول الغرب لبعض دول العالم الإسلامي بالإرهاب لامتلاكهم تقنية الصواريخ والذرة، واعتبروا أن ذلك خطر على دولهم**

أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠٠م

يرى بعض الناس في هذه الأحداث أنها مدبرة من قبل أصحاب مصالح غربية أو مصالح صهيونية، ويرى آخرون أنه اختراق من الغرب لبعض أفراد المسلمين هيئوا ليقوموا بهذه الأحداث لتحقيق المخطط الغربي «يسمي بعض الليبراليين نظرية المؤامرة التي يدعيها بعض الإسلاميين»، ويرى آخرون أنه تصرف فئة قليلة غير واعية من المسلمين. وترتب على هذه التهمة بعض المطالب الغربية.

أ - أن الإسلام تولّد منه الإرهاب فلا بد من إسلام معدل يقبل القيم الغربية التي تحل الحرام. كما قال بعض كفار قريش نعبد إلهك يوماً وتعبد آلهتنا يوماً، وكما يقول تعالى في سورة القلم في الآية ٩ : (ودوا لو تدهن فيدهنون).

ب - إلغاء المعاهد الدينية أو تعديل مناهجها على أيدي مفكري الغرب. ومن قبل حاول طغاة قريش فمنعوا



ضعفاءهم وأتباعهم من الاستماع إلى القرآن الكريم حسبما أورده الله تعالى في قوله في الآية ٢٦ من سورة فصلت: (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون).

ج - متابعة ما يسمونه إرهاباً في كل مكان ولو كان دفاعاً عن الأرض والعرض والنفس، كما هو الحال في فلسطين، وذلك بمطالبة الدول بتسليم من تطلبهم الدول الكبرى من الإسلاميين دون أي ضمانات للتحقيق أو المحاكمة ليظلوا مسجونين بغير تحقيق من القضاء ومن قبل حدث هذا مع الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة والمدينة، حيث صودرت أموالهم وطلبوا من نجاشي الحبشة ردهم إلى مكة والافتراء عليهم بدعاو باطلة.

د - وبمقارنة بين النظام العالمي في ظل الجاهلية العربية والنظام العالمي المعاصر نجد أن النظام الجاهلي كان يُمكن استخلاص المستضعفين من بين أنيابه، حيث استطاع أبوبكر رضي الله عنه، من شراء بعض العبيد مثل بلال رضي الله عنه وعامر بن فهيرة وتحريرهما من يد أسيادهما كما فعل غيره من الصحابة ذلك لمنع الفتنة والتعذيب، بينما لم تستطع بعض الدول الكبرى أن تمنع مصادرة أموال الجمعيات الخيرية التي تكفل اليتيم والأرملة.

هـ - اتهام دول الغرب لبعض دول العالم الإسلامي بالإرهاب لامتلاكهم تقنية الصواريخ والذرة، واعتبروا أن ذلك خطر على دولهم رغم أن دول العالم الإسلامي لم تستخدم هذه التقنية من إيذاء أحد بينما استخدمها الغرب في اليابان ومد بها نظام علماني مثل صدام حسين ليحارب بها جيرانه، كما مكنت دولة مثل إسرائيل في أن تمتلك هذه التقنية لتتفوق بها على جيرانها وتملي عليهم سياساتها، مع أن إسرائيل قد استخدمت كل وسائل الإجرام وما ينافي حقوق الإنسان، وعمل الغرب على عدم إدانتها - وهذا مثل ما شعرت به قريش عندما علمت ببيعة العقبة، وأحست بخروج المسلمين من مكة إلى المدينة، وإمكانية خروج رسول الله إليهم مما يمكنهم من حماية أنفسهم في المستقبل إذا انحازوا إلى مكان حصين، مما جعلهم يدبرون لقتله بيد ممثل من كل القبائل ليتوزع دمه بين القبائل، كما سعت بعض الدول الغربية بدفع العالم إلى تكوين جبهة دولية لتصفية الحكومات الإسلامية واحدة تلو الأخرى، لتتخذ من الحشد الدولي شرعية لتغيير خرائط وأنظمة ومناهج العالم الإسلامي.

و - أمام سطوة الدول الكبرى وتقدم وسائل التكنولوجيا لديهم، اضطر بعض المسلمين الأسوياء الذين لهم أعمال من الخير مشروعة أن يخفوا أعمالهم خوفاً من تشويهها والافتراء كذباً عليهم بدعم الإرهاب - وهم في إخفاء وجوه العمل المشروعة إنما يتأسون برسول الله صلى الله عليه وسلم في الأخذ بالأسباب واختياره الطرق الصعبة غير المطروقة خلال هجرته رغم أن الله حافظه من الناس ليتعلم الناس الأخذ بالأسباب وهو ما لا يتعارض مع التوكل.

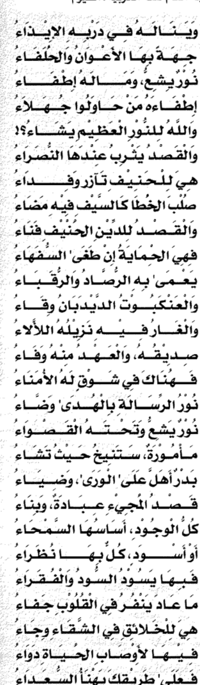
ز - التهديد مازال مستمراً من الغرب ضد دول الإسلام في نظم تعليمهم وفي مؤسساتهم الخيرية وفي دعمهم للفقير، بل تعاق مشاريعهم للنهضة والنمو حتى يظلون تابعين للغرب كما أنه محرم عليهم أنواع معينة من التقنية التي تكفيهم ذل السؤال، وكذلك تحارب نساؤهم في حجابهن، وإذا وجه النقد للغرب أو لنظم الحكم الموالية لهم، يتهم الناقد بالإرهاب أو بالتخلف والرجعية، أما إذا وجه الطعن إلى الإسلام ورموز الإسلام، اعتبر حرية رأي كما هو الحال في تشجيع سلمان رشدي، وتسليمه نسرين وغيرهما، بل إغداق المال على كل من طعن في الإسلام - فهل يحافظ المسلمون على دينهم وهويتهم تأسياً بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وإصرارهم على مواصلة الدعوة والهجرة بدينهم والعمل على إقامة دولته لعل في استمساك رسول الله صلى الله عليه وسلم بدينه أسوة حسنة لمن أراد الأجر والثواب من الله والاستفادة من درس الهجرة ■

"التهديد مازال مستمراً من الغرب ضد دول الإسلام في نظم تعليمهم وفي مؤسساتهم الخيرية وفي دعمهم للفقير"



الهجرة والصمود...

شعر: عبدالغني أحمد ناجي، الموجه العام للغة العربية، الفيوم



الحق إن يمكر به الأعداء
ويناله في دربه الإيذاء

ينأى عن الصد المقيت ميمما
جهة بها الأعوان والحلفاء

فالحق في يمنى النبي وصحبه
نور يشع، وما له إطفاء

قد حاول الشرك العنيد بمكة
إطفاءه من حاولوا جهلاء

أنى لهم أن يطفؤوا نور الهدى
والله للنور العظيم يشاء؟!

من ثم هاجر أحمد من مكة
والقصد يثرب عندها النصراء

بالوحي كانت هجرة ميمونة
هي للحنيف تآزر وفداء

في ليلة وقف الزمان إزاءها
صلب الخطا كالسيف فيه مضاء

وقف التآمر عند باب محمد
والقصد للدين الحنيف فناء

لكن عناية ربنا فوق الحجى
فهي الحماية إن طغى السفهاء

فيمر خير الخلق يرمي بالحصى
يعمى به الرصاد والرقباء

بيض الحمامة كالجنود حماية
والعنكبوت الديدبان وقاء

يرتد من طلبوا النبي تحيرا
والغار فيه نزيله اللألاء

معه الصديق الحق خير مؤازر
صديقه، والعهد منه وفاء

خرجا من الغار الأمين ليثرب
فهناك في شوق له الأمناء

فيجيئها والنور يسطع حوله
نور الرسالة بالهدى وضاء

كل القلوب توده في يثرب
نور يشع وتحته القصواء

يسعى بها وسط الحفاوة قائلا
مأمورة، ستنيخ حيث تشاء

يعلو النشيد من القلوب بأنه
بدر أهل على الورى، وضياء

ويكون أول ما يؤسس مسجدا
قصد المجيء عبادة، وبناء

ويقيم أعدل دولة يشدو بها
كل الوجود، أساسها السمحاء

لا فرق فيها بين أبيض ذي غنى
أو أسود، كل بها نظراء

تقوى القلوب أساس كل تميز
فبها يسود السود والفقراء

أعطت حقوق الناس عدلا شاملا
ما عاد ينفر في القلوب جفاء

أرست مبادئ للسعادة في الدنا
هي للخلائق في الشقاء وجاء

إن المسير على هداها بلسم
فيها لأوصاب الحياة دواء

صلى عليك الله يا خير الورى
فعلى طريقك يهنأ السعداء

الهجرة الكبرى بين الأخذ بالأسباب والتأييد الإلهي

بقلم:
د.عبدالعظيم المطعني
أستاذ في جامعة الأزهر



الصبر هو أول درس تعلّمه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وطبقوه عملياً في مواجهة أعدائهم، فما ضعفت لهم عزيمة، ولا لانت لهم عريكة، وما سقطت لهم كرامة، ولا حنت لهم جبهة



في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهجرة أصحابه الكرام من مكة إلى المدينة عبر ناطقة تستفيد منها الأمة عبر الدهور، إذا أرادت أن تكون وثيقة الصلة بعناصر القوة التي تستعيد بها ما كان لها من سؤدد وعزة وكرامة بين الشعوب والأمم.

فالتحول العظيم الذي حدث للإسلام بعد الهجرة سبقته جهود وتضحيات وإجراءات قام بها النبي، صلى الله عليه وسلم، ولم يحدث طفرة لأمة عاجزة عن القيام بدورها تحت مظلة السماء، فالله لا يحقق للعجزة أو المتواكلين والكسالى أي نجاح، ولا يمد يد العون للنائمين، ولكن لابد من الفعل المخلص المدروس، ثم الأخذ بالأسباب المعقولة الموصلة للأهداف المرسومة، التي اقترن بها العمل الواعي البصير، المدروس، ثم الأخذ بالأسباب المعقولة الموصلة للأهداف المرسومة، التي اقترن بها العمل الواعي البصير، عملاً بقوله تعالى في الآية ١١ من سورة الرعد: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم)، لقد بدأ النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأخذ بالأسباب التي كلّف الله بها البشر، ومرّن أصحابه الأولين عليها تمريناً قولياً مقروناً بالعمل. وظلت الدعوة تتعثر حيناً، وتنشط أحياناً على مدى ثلاثة عشر عاماً كاملة، حتى أذن الله لفجر الدعوة بالانبلاج... نصروا الله على أنفسهم، وعلى أعدائه فنصرهم الله نصراً عزيزياً: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد: ٧، ومن سنن الحكيم أنه يبلو المؤمنين بأعدائهم ليمحصهم وإلا فهو قادر على نصرة الحق الذي أنزله بلا أنصار، ولا قتال. ولكن في هذا تثبيط همم المؤمنين وركونهم إلى الاسترخاء والتواكل. وفي ذلك يقول عز وجل في الآية ٤ من سورة محمد: (ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض).

ولأن النصر لو جاء عفواً ما شعر المؤمنون بحلاوته، ولما أجهدوا أنفسهم في الحفاظ عليه، ولهان عليهم ضياعه، لأنهم لم يدفعوا فيه ثمناً، ولم يلاقوا فيه شدة.

بدأت الدعوة - وبدأ معها التمحيص والتدريب - تبث في القلوب الإيمان، وفي العزائم الصدق، وفي الإرادة القوة.

(وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحِّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران: ١٤٠ - ١٤١.

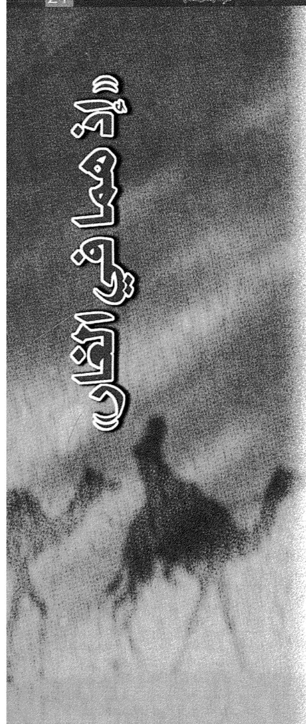
الأخذ بالأسباب عند الصحابة

قلنا: إن الأخذ بالأسباب، هو طريق الحصول على ما عند الله، وهذا هو الذي بدأ النبي، صلى الله عليه وسلم، تدريب أصحابه الأولين عليه، فأمرهم بالصبر الجميل على ما ألحقه بهم المشركون من أذى، فكان الصبر هو أول درس تعلموه منه عليه الصلاة والسلام، وطبقوه عملياً في مواجهة أعدائهم.

ولما اشتد عليهم الأذى، وخشوا الفتنة في دينهم أرشدهم القائد الملهم إلى الهجرة إلى الحبشة، في عمليات أشبه ما تكون باللجوء السياسي المعروف في هذه الأيام، فقال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد... حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه» فخرج من أصحابه من خشي الفتنة في دينه.

كانت الهجرة مرحلة تحول في تاريخ الدعوة.. أكسبتها قوة، وزادتها انتشاراً

فعملوا بتوجيهه، وتحملوا وعثاء السفر بلا زاد يحملونه معهم إلا ما خفّ، وكان منهم من خرج بأهله، ومنهم من خرج



بمفرده، ولما لمست قريش أن الدعوة آخذة في القوة والانتشار قامت بمقاطعة بني هاشم وبني عبدالمطلب وأحكمت الحصار على المؤمنين، وبعد ثلاث سنوات من الحصار، جاء الفرج من الله ناصر المؤمنين، فسخر جماعة من شباب قريش أجمعوا أمرهم على نقض الصحيفة، ثم خرج، صلى الله عليه وسلم، يعرض نفسه على القبائل لنشر دعوة الله، فكانت رحلة الطائف، وعانى منها ما عانى، ثم كانت بواكير النصر الإلهي المؤزر بعد اليأس من أعوان الأرض، رحلة الإسراء والمعراج، وبعدها أخذ مسار الدعوة ينتهج نهجاً جديداً، إذ لم يعد للنبي صلى الله عليه وسلم أمل يرجوه من أهل مكة والقرى المتاخمة، فعرض نفسه، صلى الله عليه وسلم، على القبائل الوافدة من خارج مكة، التي لم يتلوث فكرها بفكر قريش القادمين إلى مكة في مواسم الحج، وكان من ثمرة هذا التخطيط النبوي الجديد عرض نفسه، صلى الله عليه وسلم، على قبيلتي الأوس والخزرج، فكان لقاؤه بهم سراً على مشارف مكة لا في المسجد الحرام ولا في مكة، إخفاء للأمر عن قريش لأنها لو علمت لوضعت العراقيل أمامه، فكان لقاؤه بهم في مكان يُقال له العقبة، وكانوا اثني عشر شخصاً، عرض عليهم ،صلى الله عليه وسلم، الإسلام، فأسلموا وحسن إسلامهم، وبعث معهم أول سفير في الإسلام «مصعب بن عمير».

ولم يتفرقا إلا على نية اللقاء في العام المقبل، وفي المكان نفسه.

لكن هذا اللقاء «العقبة الثانية» كان أرسخ قدماً، وأعمق معنى، وأكثر التحاماً، وأوسع مدى، وأعظم منجزات من لقاء «العقبة الأول»، فمن حيث العدد بلغ المسلمون الجدد القادمون إلى الحج ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، كلهم جاؤوا شوقاً للقاء النبي، صلى الله عليه وسلم، ولأداء الحج بروح جديدة ورؤية جديدة.

والتقى بهم الرسول في سرِّية تامة، وقدم معه عمُّه العباس ليطمئن على شأن ابن أخيه، ويسمع ويرى بنفسه ما يدور في هذا اللقاء، وإن لم يكن قد أسلم بعد، ولكنه خرج بدافع العصبية والقرابة، وكان مصعب بن عمير قد حضر إلى مكة مع وفد الأوس والخزرج ليتابع مجريات الأمور.

قبل وفد الأوس والخزرج الإسلام وهم حضور مع صاحب الرسالة، بعدما مالوا إليه قبل مجيئهم على الداعية الإسلامي مصعب بن عمير.

سمع الوفد لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسمع رسول الله لهم، واشترط لنفسه إن هو قدم عليهم في المدينة ما شاء من شروط، واشترطوا هم لأنفسهم ما اشترطوا من شروط، وألقيت الكلمات، وتبودل الرأي، حتى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم شارك في وقائع اللقاء، وبعد أن التقت الرغبات تم الاتفاق على نقل مركز الدعوة من مكة المكرمة إلى المدينة، على أن تتم هجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قبل مقدم صاحب الرسالة، صلوات الله وسلامه عليه.

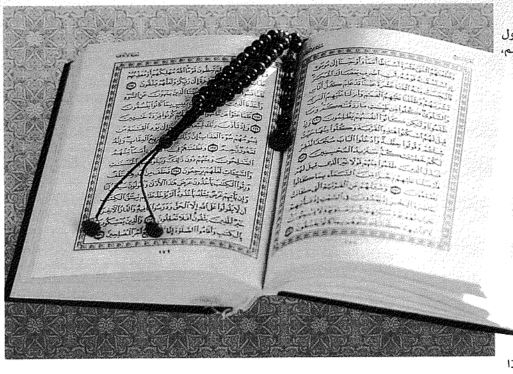
أول تنظيم إسلامي

وفي هذا اللقاء التاريخي الخالد، تم أول تنظيم سياسي اجتماعي بين الأنصار «الأوس والخزرج»، فقد قال لهم صاحب الرسالة، صلى الله عليه وسلم، بعد الفراغ من الاتفاقات التي أسفر عنها اللقاء: «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم»، وسرعان ما قدَّموا له أسماء اثني عشر رجلاً، منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وكان هذا التقديم بمثابة الترشيح لشغل هذه المناصب، فقاموا ليبايعوه ويشدوا على يده الشريفة، ثم تفرقوا ولم يشعر بهم أحد من قريش.

وكان هذا التنظيم النبوي نواة للدولة التي أنشئت بعد الهجرة بالمدينة.

الإذن لأصحابه بالهجرة

وبعد انقضاء الموسم، أذن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لأصحابه بالهجرة إلى المدينة، على الوجه الذي يرونه، فأخذوا يتسللون من مكة، حاملين معهم ما خف من أمتعتهم، تاركين منازلهم ومتعلقاتهم وراءهم، لأن ما هاجروا إليه أغلى وأعز من الأموال والممتلكات، فقد أرخصها حب الله ورسوله، وهنا لفتة لابد من القيام بها، ذلك أن البقاء في مكة كان في مخاطرات كثيرة، من التعرض لأذى المشركين واضطهاداتهم.



ولكن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم آثر أن يسافر أصحابه قبله ليبقى هو آخر المهاجرين، دون أن يخشى ماذا يحدث له من خصوم الدعوة، وهذا على خلاف عادة الزعماء والرؤساء، الذين يحيطون أنفسهم بهالة من الأمن لاتقاء الشرور، لأنهم طلاب دنيا ونعيمها الزائل، أما محمد، صلى الله عليه وسلم، فما أهون الدنيا عليه، وما أعظم ما عند الله، لذلك لم يَرُعه أن يهاجر قبله كل ذي قدرة، وأن يبقى هو وحده يصول ويجول في طرقات مكة أمام أبي لهب عدوه اللدود، وأمام أبي جهل عدوّه الألد.

ليلة الهجرة النبوية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفاً عند الناس جميعاً بالصادق الأمين، حتى قبل أن يكون رسولاً، لذلك اتخذه أهل مكة موضع ثقة، فأخذوا يُودعون عنده ما يخافون عليه من أموال ومعادن ثمينة كالذهب والفضة، فلما أذن الله بالهجرة استدعى ابن عمه علي بن أبي طالب لينام على فراشه الشريف، ووضع بين يديه ما عنده من ودائع أهل مكة ليردها لأصحابها، لأن الوديعة أمانة، والأمانة أمر الله بتأديتها لمالكيها، وكان من الممكن أن يحمل هذه الأمانات ليوزعها على المهاجرين الذين تركوا ممتلكاتهم وسبقوه إلى المدينة، ولكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم ير هذا الرأي، لأن الذين استودعوه أمانتهم لا ذنب لهم فيما حدث من عتاة مكة وظالميها.

خروجه من مكة ليلاً

وبعد أن هاجر من هاجر من أصحابه، ولم يبق منهم بمكة أحد إلا غير القادرين، أمره الله بأن يهاجر هو ويلحق بأصحابه في عاصمة الإسلام الجديدة، وصحب معه صاحبه أبابكر، وخرجا من مكة ليلاً بعد أن ركن الناس إلى الراحة في بيوتهم، ونزلا بغار ثور قرب مكة حتى تهدأ قريش من سعيها للإمساك به، ومكثا بالغار ثلاثة أيام في تمويه محكم حتى لا تهدى قريش إلى مكانهما، هذا السبب أخذا به وطبقاه، وكانت عناية أكبر من الأخذ بالأسباب، فقد أعمى أبصار قريش عن مقره مع سعيها الدائب في البحث عنه.

> **الأخذ بالأسباب الصحيحة شرط أساس في الحصول على المطلوب، مع مواصلة العمل الجاد المحكم وقوة العزم، وإخلاص النية وصدقها**

وبعد أن هدأت، انطلق هو وأبوبكر إلى المدينة، وتكبّدا مشقة السفر في صحراء موحشة حتى وصلا إلى المدينة، فعسكر قريباً منها، وبنى مسجد قباء، ثم دخل المدينة التي استقبلته بكل من فيها من رجال ونساء وشباب وكهول.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

وجد الرسول، صلى الله عليه وسلم، فور



إذ هما في الغار

قدومه إلى المدينة مشكلة عويصة تنتظر الحل منه، وهي وجود المهاجرين فيها بلا نشاط ولا عمل، وسرعان ما قضى على هذه المشكلة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ومشاركة كل أخ لأخيه فيما يملك، وظل كل أخوين يتوارثان، حتى استقر أمر المهاجرين فنزل قوله تعالى في الآية ٧٥ من سورة الأنفال: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) فألغى التوارث بينهم.

وهذه الحلول كانت عبقرية من الرسول صلى الله عليه وسلم، وحسن تدبيره للأمور، مهما كانت معضلة.

وضع صحيفة الوفاق

ثم وضع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فور استقراره في المدينة صحيفة الوفاق الجامعة، التي وفّق بين فيها أوضاع جميع الطوائف في المدينة، وهم:

- الأنصار أهل المدينة.

- المهاجرون الوافدون إليها من خارجها.

- اليهود الذين كان لهم وجود في المدينة منذ زمن متقدم.

وقد مهّدت الصحيفة التي نُظّمت فيها العلاقات بين الطوائف الثلاث سلماً وحرباً، إلى قيام دولة على بصيرة من أمرها، حتى اليهود سماهم النبي، صلى الله عليه وسلم، أمة مع المؤمنين، وسمح لهم بمزاولة شعائرهم الدينية مع البقاء على عقيدتهم دون أن يضاموا بسببها.

وبذلك آتت الهجرة ثمارها، والذي نستخلصه مما سبق ونضعه بين يدي

> ما أهون الدنيا عند الداعية، وهو يتركها ابتغاء مرضاة الله، وما أعده لعباده المؤمنين، من النصر والتمكين في الدنيا، ثم الرضا والطمأنينة في الآخرة

الأمة في حاضرها ومستقبلها، ونرجو أن تسمعه بآذان صاغية وفهم واع، وقلوب صافية هو ما يلي:

أولاً: إن الأخذ بالأسباب الصحيحة المتاحة شرط أساس في الحصول على المطلوب مع مواصلة العمل الجاد المحكم وقوة العزم وإخلاص النية وصدقها.

ثانياً: ترك التواكل والاعتماد على القدر بأنه المتصرف في تحقيق ما هو كائن مع إلغاء الجهود المقدور عليها لاستكشاف ما هو مقدر وطرح مقولة: «المكتوب على الجبين تراه العيون»، لأن هذا يُولد الكسل والخمول عند الفرد والجماعة والأمة.

ثالثاً: وضع الخطط المدروسة، ثم تعديلها إذا أثبت التطبيق قصورها أو عجزها دون الوصول إلى الغايات المرادة منها وطرح اليأس.

رابعاً: بذل أقصى ما تقدر عليه الأمة مهما كانت الصعاب، كما قال عز وجل في الآية ٦٠ من سورة الأنفال: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة).

خامساً: إيثار ما عند الله تعالى على مغريات الحياة الدنيا.

سادساً: وحدة الصف والاعتصام بحبل الله.

سابعاً: أن تنصر الأمة الله ولو على نفسها، فإن نصر الله مقصور على الذين ينصرونه.

كل هذه المبادئ كانت وراء نصر الله لرسوله والذين آمنوا معه، فلتلتزم الأمة بها، فإن آخرها لن يصلح إلا بما صلح به أولها، والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ■

في ذمة الله...
الدكتور أحمد صدقي الدجاني

> كان يرحمه الله من أكبر الداعين للتنسيق بين الموقفين العربي والاسلامي للخروج برأي موحد لكل القضايا الإسلامي والعربية التي تتداول على الساحة الدولية

انتقل إلى رحمة الله تعالى في العاصمة المصرية «القاهرة» يوم السادس من شهر ذي القعدة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/١٢/٢٩م الدكتور أحمد صدقي الدجاني عن عمر يناهز الـ«٦٧» عاماً بعد صراع مع المرض دام نحو أربعة أسابيع.

ولد «الدجاني» في بيت المقدس العام ١٩٣٦ في مدينة «يافا» التي أصبحت جزءاً من مدينة «تل أبيب» بعد نكبة فلسطين وقيام الكيان الصهيوني، وكان ذلك في عز الثورة التي شهدت أحد أطول الاضرابات الجماهيرية في التاريخ الذي استمر ستة أشهر. تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة «يافا» قبل أن تهاجر أسرته إلى سورية وتحديداً إلى مدينة «اللاذقية»، حيث تلقى تعليمه الثانوي هناك، واتجه للعمل في مدينة دمشق، حيث التحق بجامعتها وحصل على ليسانس في قسم التاريخ العام ١٩٥٨ بالإضافة إلى علوم القرآن والفقه والسيرة.

ومن سورية انتقل إلى ليبيا، حيث كان يستقر والده. عمل مدرساً للتاريخ في معهد المعلمين، وكتب في الصحف والمجلات الليبية، وكان عضواً في مجلس إدارة جريدة «البلاغ» قبل ضمها للمؤسسة العامة للصحافة. انتقل إلى القاهرة لمواصلة تحصيله العلمي. حصل على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث من جامعة القاهرة العام ١٩٦٣م، وحصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة القاهرة أيضاً العام ١٩٦٨م، وظل يتنقل بين العواصم العربية إلى أن استقر به المقام في القاهرة العام ١٩٨٢م.

وكان الراحل من المعارضين لنهج التسوية


• الدكتور أحمد صدقي الدجاني •

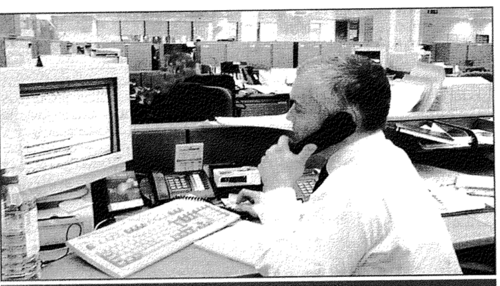
السياسية وكل إفرازاته المتمثلة باتفاق «أوسلو». تولى الدجاني رئاسة المجلس الأعلى للثقافة والتربية والعلوم في منظمة التحرير العام ١٩٧٧م على مدى عقدين من الزمان، وكان ممثلاً لفلسطين في مؤتمرات الحوار العربي - الأوروبي، الذي كان يعتبر من رواده الأوائل. أسهم في تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان في أواسط الثمانينيات، وكان نائباً لرئيس مجلس أمنائها، كما كان عضواً في الأكاديمية الملكية المغربية، وفي منتدى الفكر العربي، ومؤسسة الفكر العربي ومؤسسة آل البيت في الأردن، والمجلس الملكي للبحوث والحضارة الإسلامية في الأردن. لعب الدكتور «الدجاني» دوراً رئيساً في تأسيس المؤتمر القومي العربي في بداية التسعينيات، وانتخب عضواً في أمانته العامة على مدى ١٣ عاماً، كما كان في طليعة المبادرين لتأسيس المؤتمر القومي - الإسلامي العام ١٩٩٤م، وكان أول منسق عام لهذا المؤتمر، وللدكتور «الدجاني» ٢٣ مؤلفاً في السياسة والأدب والتاريخ والدراسات المستقبلية منها: السنوسية وليبيا قبل الاحتلال البريطاني، ونظرة على تاريخ فلسطين، وعبدالناصر والثورة العربية، وماذا بعد حرب رمضان؟ ورؤى عربية مستقبلية، وحوار ومطارحات والحوار العربي - والأوروبي، وغيرها، كما أن له مقالات منتظمة في الكثير من الدوريات العربية بما فيها من صحف يومية ومجلات أسبوعية وشهرية.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون ■

توظيف تكنولوجيا الإعلام في الدعوة الإسلامية

إن أشرف ما يُمكن أن يشتغل به المرء في عمره الطويل هو خدمة هذا الدين والاهتمام بأمر دعوة الإسلام ونشرها وتبليغها، والابتكار في وسائلها وطرقها محتسبًا ذلك العمل الجليل عند الله - عز وجل -، وليس بغائب عن أحدنا الدور الفاعل، الذي يمكن أن يقوم به الإعلام في هذا المجال، فما زال هو الذراع الطويلة والمؤثر الأول في حياة البشر.

اللغة الصينية رغم أنها لغة أكثر من مليار من البشر لا يوجد لأهل السنة والجماعة بها إلا موقعان فقط على شبكة الانترنت بجهود فردية ضعيفة



شبكة الإنترنت سلاح يجدر بالدعاة أن يحسنوا استخدامه

بقلم:
سيد محمد مرعي

مدرس مساعد في كلية التربية - جامعة الأزهر

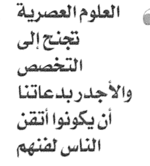
تقنية النت والذود عن الإسلام

ولعل من أهم سُبل نشر الدعوة الإسلامية الخالدة، والدفاع عنها في هذا العصر هو استخدام أسلحة الاتصال العصرية والمستحدثات التكنولوجية والإعلامية، وعلى رأسها تقنية الإنترنت، وذلك للإمكانات الهائلة لهذه الوسيلة في الاتصال، فعن طريقها تستطيع أخي الداعية الذود عن الإسلام ضد الاتجاهات الرخيصة والسوداء التي تتسم بالقوة والفاعلية أحيانًا والتنظيم والتأثير أحيانًا أخرى، ولهذا لابد من طرق هذه الأبواب، وفي رسول الله أسوة حسنة، الذي استخدم الوسائل في الدعوة منذ السنوات الأولى في بعثته مثل، الخطاب، والإشارة باليد والأصابع والعصي، كما استخدم الرسم على الأرض، فها هو - صلى الله عليه وسلم - يستخدم التخطيط والرسم على الرمال ليبين لأصحابه الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بالسير عليه، والسبل التي نهانا الله عز وجل عن السير فيها، حتى لا نضل ولا نفترق.

يشرح لأصحابه ذلك مستخدمًا الوسائل المتاحة في ذلك الوقت، ويتضح ذلك من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - إذ يقول: خط رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - خطًا بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مُستقيمًا» ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذه السبل ليس سبيل منها إلا عليه شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام:١٥٣) فهنا نرى كيف وظف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الوسائل المتاحة في عصره، فها هو يُبين صراط الله المستقيم راسمًا خطًا مستقيمًا على الرمال، ثم يبين السبل الشيطانية، مُشيرًا إليها بالخطوط المتعارضة، ثم ينهي هذا الدرس التعليمي بقراءة الآية الكريمة محل التفسير والتعليم، ضاربًا بذلك أعظم الأمثلة الإعلامية في الاستخدام الأمثل للوسائل التعليمية من أجل توصيل الرسالة الإعلامية عن طريق استثارة الحواس جميعها (سمعًا وبصرًا وأداءً ووجدانًا) في أعظم موقف تعليمي، وأفضل توظيف إعلامي على الإطلاق.

وتارةً تجده يستخدم الإشارة فيقول - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - : «بعثتُ أنا والساعة كهاتين»، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى، مشيرًا إلى قرب قيامها.





مئات المواقع يستخدمها أصحاب المذاهب الهدامة

وتارةً أخرى يستخدم الحقيقيات كوسائل إعلامية تعليمية بالغة التأثير، فيروي لنا جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «مر بالسوق والناس كنفتيه (أي جانبيه) فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أن يكون لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيًا كان عيبًا فيه: لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فيقول - صلى الله عليه وسلم - مبينًا الحكمة من استخدام هذه الوسيلة: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم» (أخرجه البخاري).

سبق الرسول صلى الله عليه وسلم

فهذه الوسيلة يمر الناس عليها كثيرًا، ولكن النبي - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يستخدمها كأداة إعلامية مؤثرة لتوضيح قيمة الدنيا التي يتكالب عليها الناس، والمدهش أنه - صلى الله عليه وسلم - يقوم بذلك في مشهد رائع لا يمحى من الذهن أبدًا، وفي هذا - أخي المؤمن - بالغ الأثر في التعليم وثبات الأوامر والتعاليم المهمة في الذهن، وهذا هو دور الإعلام إذا ما أحسن التوظيف. وتأسيسًا على ما سبق نرى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان سباقًا في استخدام الوسائل المعنية في الإعلام والتعليم، ولو كان في عصره غير ذلك من وسائل الاتصال لوظفها - صلى الله عليه وسلم - ، ولو وجدت الحاسبات وشبكة الإنترنت لاستخدمها - صلى الله عليه وسلم - في نشر دعوته، والبلوغ بها إلى الآفاق.

ولهذا - أخي الداعية - لابد من الاقتداء بالمعلم النوراني محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وحتى يتم ذلك فلابد أن تكون على دراية بأمور مهمة أسردها لك تحت جملة هل تعلم الاستفهامية؟.

هل تعلم أن المذاهب الهدامة والأديان الباطلة، حتى البوذيين والوثنيين وعبدة الشيطان، لهم مئات المواقع بلغات العالم الميتة والحية؟

هل تعلم: أن اللغة الصينية، وهي لغة أكثر من مليار من البشر، لا يوجد لأهل السنة والجماعة بها إلا موقعان فقط، بجهود فردية ضعيفة، وإمكانات بدائية قديمة، تجعل الفائدة منها محدودة؟

هل تعلم: أن عدد المواقع التي تُهاجم الإسلام سواء بطريق مباشر أو غير مباشر تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت؟

هل تعلم: أن الميزانية المرصودة لمهاجمة الإسلام إعلاميًا في جميع أنحاء العالم تتعدى المليار دولار سنويًا؟

هل تعلم: أن الجهود المسلمة المبذولة للدفاع عن الإسلام إعلاميًا هي جهود قليلة فردية، لا تتعدى موازنتها المليون دولار من مسلمي العالم الذين يتعدى تعدادهم المليار مسلم؟

هل تعلم أن: عدد المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت محدودة (وأقصد بها المواقع التي تخدم الدين الإسلامي ودعوته مباشرة)؟

أفكار لتفعيل شبكة الإنترنت دعويًا

كلنا الآن على دراية بالواقع المحموم للثورة المعلوماتية التي تنطلق من هذه الشبكة العنكبوتية التي تعد بحق معجزة هذا الزمان، وأملاً في مشاركتك أخي الكريم الدعوة عبر الإنترنت، إليك هذه الوسائل والأفكار:

١ - عقد الملتقيات الدعوية والندوات حول مواضيع واهتمامات الدعوة عبر شبكة الإنترنت وتبادل وجهات النظر حول العمل الدعوي، وهو متاح الآن بالصوت والصورة عن طريق ساحات الحوار الإلكترونية على الشبكة، وهي ما تعرف بالـ Discussions.

٢ - الاستفادة من تقوية برامجنا الدعوية وأطروحاتنا من الأبحاث الإحصائية المتوافرة في الإنترنت، مما يُعطي تصوراتنا ومواقفنا قوة وثقلاً في الإقناع، والتأثير ويقوي من قدراتنا مع التحاور مع الآخر، والوصول به إلى مرحلة الاستواء النفسي التي يستطيع أن يحدد فيها اتجاهه الصحيح.. هل يكون مع الإسلام أم ضده؟

٣ - تلافي سلبية العمل في المواقع الإسلامية

المكسوة بالطابع الفردي والمنحى الاجتهادي، بالروح الجماعية المتكاتفة، وممارسة أحدث أساليب الترويج للمواقع الإسلامية، وما تحمله من أفكار وخدمات دعوية مخلصة، وذلك عن طريق خدمة البريد الألكتروني، والإعلانات المتحركة، والروابط المميزة، وما أسهل هذه الأمور الآن، فتستطيع أخي الحبيب أن تبحث عن مقاصد الخير في الشبكة وترسلها إلى أحبابك وإخوانك، وتذكرهم في رسالتك هذه بضرورة إرسالها إلى أصدقاء وإخوان آخرين، من أجل نيل الثواب، والفضل من الله - عز وجل - ؛ انطلاقًا من المبدأ الإسلامي «الدال على الخير كفاعله».

٤ . نقل ما يمكن من الدروس العلمية والمحاضرات المباشرة وتوافرها في الإنترنت، وهذا أمر مهم للغاية، وتوجد الآن مواقع كثيرة - لا تتناسب وإمكانات الأمة وعددها - تستقبل هذه الجهود، وتتولى إعدادها إليكترونيًا ومن ثم نشرها على صفحاتها سواء كان هذا الجهد مقروءًا أو مسموعًا أو مرئيًا.

٥ . الإعلان للناس عن الأنشطة الدعوية مثل: «الدروس - المحاضرات - الكلمات - الدورات - الخطب» سواء كان الإعلان عن مكانها أو زمانها من أجل أن يحضرها الناس بأنفسهم، أو كان ذلك بنشر محتوياتها، والإعلان عن هذه المحتويات حتى لا يفوتهم خير قط.

٦ . زيادة المواقع المتخصصة حتى يمكن أن تصل بالتنافس إلى الإبداع، ويسهل الرجوع إليها في أي وقت، فنريد مواقع متخصصة في الشباب، وأخرى في المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، وفي الشخصيات الإسلامية، وسماحة الإسلام والحضارة الإسلامية... إلخ، على أن تكون هذه الزيادة زيادة كمية من جهة، وكيفية من جهة أخرى.

٧ . ينبغي على كل مسلم مستخدم الإنترنت، مهموم بهَمِّ الدعوة، أن يكون له دور في نشر الخير ولا يكون سلبيًا لا يُعطي لدينه شيئًا، ولو بالدلالة على الأفكار الدعوية، وإرسالها للمستخدمين عن طريق أدوات الاتصال المذكورة آنفًا.

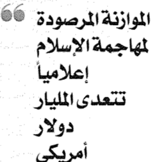
٨ . المساهمة بكتابة مقال شهري مُركز في أي موضوع، وإرساله إلى المنتديات والمواقع المختلفة.

٩ . قيام الإخوة المتخصصين في مجال الإنترنت بتفعيل دور العلماء والدعاة، وافتتاح مواقع لهم لتسهيل مهمة الوصول إليهم وإخراجهم لينتفع الناس من علمهم، وتعليمهم كيفية استخدام الإنترنت والحاسب الآلي من أجل القيام بدورهم الأساسي، وهو الذود عن الدين، وتصحيح الاتجاهات الخاطئة نحوه، ومقارعة الفكرة بالفكرة والوسيلة بالوسيلة، والتقنية بمثلها.

١٠ . تقديم البدائل التكنولوجية للمواقع الإسلامية وإخبارهم بالجديد في مجال برامج الإنترنت وعلومها، وتقديم الاستشارات والخبرات العلمية لهم في مجال الحاسب مجانًا، ومن دون مقابل؛ لأن المقابل من الله أكبر وأعظم.

١١ . التعارف عبر المواقع والدلالة على طلاب العلم المغمورين الذين يمكن الاستفادة منهم، وذلك عن طريق ما يُسمى بحُجَر الدردشة التي تعتبر من التطبيقات الرائدة للشبكة وتتميز بكثرة الرواد واستخدامها لساعات طويلة، وفي هذا الصدد تستطيع أخي المسلم استقطاب الكثير من الشباب لدعوتهم وتصحيح معتقداتهم، وخصوصاً أن الدلائل تفيد أن هذه التقنية مستخدمة في التنصير والتبشير من قبل المواقع المعادية وبكثرة.

١٢ . إغراق الشبكة بالمواقع التي تعرض الإسلام عرضًا صحيحًا عقيدةً وفقهًا ومنهجًا ودعوة لتضييق المجال على المواقع المنحرفة، وخصوصاً باللغة الإنجليزية التي هي لغة ٨٠ ٪ من مستخدمي الإنترنت.



الموازنة المرصودة لمهاجمة الإسلام إعلامياً تتعدى المليار دولار أمريكي

١٣ . إعطاء أهمية للملاحظات على المواقع والاستبيانات من قبل المتصفح والجدية في تقديم النصح البنّاء، والاحتساب فيها وبذل التضحية.

١٤ . ربط مواقع الجهات الرسمية الإسلامية مع الهيئات والجهات الخيرية بغية تطوير الاتصال فيما بينها، ومحاصرة الفكر المشبوه.

١٥ . إغراق المواقع المشبوهة المعادية للإسلام برسائل الاحتجاج في وقت واحد؛ لأنه لن يتمكن من مجرد استقبالها وقراءتها في وقت واحد، فضلاً عن التعامل معها، مما يضطره إلى إعادة التفكير في المواقع التي يعرضها ضد الإسلام والمسلمين.

١٦ . ضرورة نشر معلومات عن العقائد الباطلة المنحرفة لتحذير الناس منها ولإظهار البراءة منها والتي هي من أعظم مقتضيات لا إله إلا الله فالذي يبحث عن اليهودية لن تنفرد به المواقع اليهودية، بل سيفاجأ بوجود مواقع إسلامية تتحدث عن اليهودية من وجهة نظرها، وهكذا مع بقية الملل والنحل



الإبداع في المواقع الدعوية أمر مطلوب

والمذاهب.

١٧ - الرصد الإعلامي الدقيق لجميع الأنشطة المعادية، وغير المعادية في الموقع وفهرستها، ونشر أسمائها والاستفادة منها، وتيسير الوصول إلى الأفكار المستخدمة فيها وتوضيحها للعامة من المستخدمين.

١٨ - إنشاء موقع للتنسيق بين الجمعيات الخيرية والجهات والمؤسسات العامة في الحقل الخيري الدعوي من أجل استخدام كل الطاقات، وعدم تكرارها وربما يكون من الضروري وضع خريطة خدمية واضحة لهذه الجهود من أجل تيسير عملية تقويمها وتجديدها.

١٩ - توافر الجهد والوقت بإقامة الدروس والمحاضرات وإدخال جميع مناشط الداعية في الإنترنت، حتى يتخطى الزمان والمكان في إفادة عباد الله احتسابًا عند الله عز وجل.

٢٠ - توجيه رسائل شكر وثناء ومدح للمواقع التي تقدم أفكارًا إسلامية وبرامج جادة وخدمات ملموسة للدعوة والدعاة.

٢١ - الاستفادة من الإنترنت في تأصيل فكرة نشر وتعلم العربية بين المسلمين من غير العرب، وافتتاح مواقع لخدمة هذا الغرض الشرعي والمقصد الديني، ولا يكون الصينيون الوثنيون الذين أرغموا شركات الحاسب الآلي على تشفير لغة هندسة الحاسب بالصينية أكثر اعتزازًا بلغتهم منا بلغتنا التي هي لغة القرآن، الذي هو كلام الله المنان.

٢٢ - إنشاء مواقع خاصة بمتابعة الجديد من الأفكار والمعلومات الأجنبية، وترجمتها إلى العربية وبخاصة الأفكار والوسائل التي تخدم الدعوة إلى الله عز وجل.

وختامًا

إذا كانت العلوم العصرية تجنح إلى التخصص الدقيق وتعتبره دليلاً على الإتقان، فأجدر بدعاتنا أن يكونوا أتقن الناس لفنهم، وأكثر الناس استجابة لما تتطلبه دعوتهم.

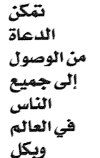
راجين من الله الكريم أن يبعث الهمة في نفس كل مسلم لتبني هم الدعوة، ووضع لبنات في طريق الدعاة للابتكار والتجديد،، وإزالة الرتابة والأخذ بالتخطيط في دعوتهم: إعذارًا إلى الله عز وجل وتوكلاً عليه، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ■

آثار التقدم التكنولوجي

بقلم:
أ.د.عبدالفتاح دياب حسين



مستشار وكيل وزارة الأوقاف الكويتية



إن الحديث عن أساليب ووسائل الدعوة يتطلب منا أن نسبقه بمعرفة الركائز التي ستقوم عليها الدعوة، في حافز إنساني بمعنى أن الفرد الداعية ذاته محفز أن يقوم بعمل نشر دعوة الله ورسالة الإسلام بين جميع البشر، وهو راغب في ذاته أن يحقق التفاعل الإيجابي مع الجميع، فهي رسالة وهدف ووسيلة مستقبلية لهذه الرسالة.

وهذا يتطلب أن نفرِّق بين الأسلوب والوسيلة في نقل الدعوة، فالأسلوب هو النسق المتبع لتحقيق هدف ما، أما الوسيلة فهي الأداة المستعملة لجعل الأسلوب ممكناً لتحقيق الهدف.

لذا فالوسيلة هنا هي الأداة الإعلامية التي نتحدث عنها هنا بمفهوم الشبكة المعلوماتية.

وفي عصر العولمة الذي نعيشه الآن الذي أطلقته الحكومة الأميركية في إطار مفهوم النظام العالمي الجديد إبان حرب الخليج العام ١٩٩١م، وانهيار الاتحاد السوفييتي كمصطلح يحوِّل العالم كله إلى قرية صغيرة بفعل ثورة التكنولوجيا في الاتصال ونقل المعلومات.

> التكنولوجيا تمكن الدعاة من الوصول إلى جميع الناس في العالم وبكل اللغات

وقد قوبل هذا المفهوم الجديد بحذر من بعضهم وتشكيك من بعضهم الآخر وخصوصاً في العالم الإسلامي نظراً لكونه مقبلاً من الغرب.

ويرى بعضهم الآخر أن فيه خيراً إذا ما تم التعامل معه لتحقيق التطور في تبادل المعلومات والتعارف بين الشعوب، ما يحقق إنجازات على صعيد الحضارة الإنسانية المستمرة والمتنامية باضطراد.

وفق ذلك كله تطورت الأساليب في كل منجزات الحياة البشرية، وحدثت التحولات التكنولوجية،وظهر مفهوم الحكومة الإلكترونية، وأصبح الأخذ بها من مستلزمات التطور والنماء وتحقيق الذات.

لذا وجب على العاملين في حقل الدعوة أن يأخذوا بها ويتعلموا أسباب التواصل الفاعل مع الناس والحوار المباشر مع الآخرين، والاطلاع على أساليب عمل المنظمات والهيئات والجهات الأخرى لتحقيق الاستفادة منها في العمل الدعوي ونشر الفكر الوسطي المعتدل.

إن وسائل الدعوة إلى الله تتغير بتغير العصر الذي نعيشه، وأساليب الدعوة تتأثر بكل أنواع التطور التكنولوجي حتى يتمكن الداعون من تحقيق الأهداف المرجوة، والوصول إلى كل عباد الله بالشكل والأسلوب الذي يحقق غايته.

ومما لا شك فيه، نرى أن وجود الشبكة المعلوماتية «الإنترنت» حالياً وما لها من آثار على إعادة تشكيل

على وسائل وأساليب الدعوة

العقلية البشرية العالمية نظراً لتقارب الأماكن وسرعة نقل المعلومات وازدياد الكم الهائل منها أمام كل من يتعامل مع هذه الشبكة، فإن الدعاة والقائمين على الدعوة الإسلامية هم أولى من غيرهم بالتعامل مع هذا الواقع الجديد حتى ينتشر دين الله في ربوع المعمورة.

ومن هذا المنطلق أرى أن الإنترنت إن لم يكن أهم وسيلة في نقل الدعوة ونشرها فهو الأهم من حيث التواصل والانتشار بين الجيل الجديد من أبناء هذا العالم الإلكتروني ومن الطبيعي أن الحكم على الأمور فرع من تصور الأمر ذاته والحكم على ذلك النوع من التقدم التكنولوجي كونه وسيلة دعوية مباحة أو غير مباحة يتأرجح بين الموافقين والمعارضين، ولكننا لا نتعرض للأمور الفقهية بل نتركها لمن هو قادر على البحث والتدقيق والتحقق من الأمر لصالح الأمة، ولكن نوضح أن استغلال تلك الأداة لتحقيق التواصل الفاعل بين الدعاة وكل البشر بكل اللغات المتاحة وكل الأساليب الدعوية وطرح الآراء والفتاوى والقضايا التي توجه الأمة والمجتمع كله بكل فئاته وطبقاته وقطاعاته في شؤون الدعوة لهو من المفيد للدعاة والدعوة لتحقيق السرعة في النقل والرد والزيادة في مساحة المعرفة والطرح ولتناول القضايا من زوايا متعددة مما يحقق التفاعل الإيجابي ويغربل الأفكار غير المقبولة ويفضح الآراء الشاذة بسرعة ودقة عالية.

إن دعاة الأمة وأبناءها البررة لا ينبغي أن يفوتهم ذلك التطور المذهل في تقنية المعلومات، وعليهم إثبات ذلك عن طريق التعلم والتعامل والتأثير في العالم أجمع بطرح دعوتهم التي جاءت لإنقاذ العباد من جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور وظلم الطغاة إلى عدل ورحمة الخالق الرحمن.

إن الآثار المترتبة على استخدام تكنولوجيا المعلومات تمكن الدعاة من الوصول إلى كل الناس في كل مكان في العالم بكل اللغات وفي لحظة واحدة تصل الكلمة ويصل الصوت، وبالتالي من المكتب أو البيت أو الشركة برسالة واحدة يمكن أن تبلغ دعوة الإسلام إلى عشرات الملايين من مستخدمي هذه الشبكة، بحديث واحد، أو قصة أو رأي أو طرح جديد يمكن أن يهتدي آلاف من الأفراد المتعاملين مع هذه الشبكة المعلوماتية.

وإن استخدام تلك الوسيلة التكنولوجية الحديثة يعمل على محو التراجع الفكري، والتخلف الثقافي لدى أبناء العالم الإسلامي، ويربطهم بالعالم المتقدم ويجعلهم جزءاً من الواقع الراهن الذي نعيشه بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ويسهم في تحقيق التفاعل الإيجابي المنشود، ويعمل على غلق أبواق الهجمة الصهيونية على الدين الإسلامي والمسلمين، ويطمس تلك الفكرة التي روّج لها أعداء الإسلام عن وصفهم للمسلمين بالتخلف والإرهاب والعمل على وقف عجلة التقدم.

وبذلك نرى أن فهم تلك الأدوات والوسائل الحديثة يجعلنا نأخذ بتلك الوسائل والأدوات بحرية واهتمام شديد ونتعامل معها بواقعية على الصعيد الإنساني والعلمي والتربوي والدعوي، ما يدلل على أن الفهم الصحيح للإسلام واستيعاب أهميته لإنقاذ العالم، يؤكد على أن نستخدم كل وسائل التكنولوجيا الحديثة ومنها وسائل الاتصال الحديثة لأنها لا تقل عن الصحافة والإذاعة والتلفاز، بل إنها أكثر انتشاراً وتزايداً وأقل تكلفة مقارنة بغيرها، وتعتبر الوسيلة الأنسب للداعية المتحضر، والأفضل من غيرها لتبليغ رسالة الإسلام، ومن هنا لابد من الاستخدام الواعي لها، والحذر من الاستخدام المضاد لها من قبل الأمم المعادية في التشكيك في الإسلام وتشويه صورته الناصعة.

إن معظم الدراسات تشير إلى أن المؤسسات والجهات غير الإسلامية هي صاحبة الكلمة العليا في تعاطينا مع تقنية المعلومات لخدمة أغراضها، وأن المنظمات اليهودية لها السبق في هذا المضمار من أجل تحقيق أهداف المشروع الصهيوني.

لذا وجب علينا البدء بهمة ونشاط وفق برنامج استراتيجي محدد يمكن لجميع العاملين في مجال الدعوة الإسلامية وكل المنظمات الإسلامية وعلى رأسها وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي بتفعيل ذلك الأمر، والأخذ بكل وسائل التكنولوجيا المعاصرة حتى نحقق النتائج الإيجابية للدعوة.

إن الآثار المترتبة على هذا التوسع في استخدام تكنولوجيا المعلومات على الدعوة يحقق النتائج التالية:

١ - يزيل الحواجز الجغرافية والسياسية ويعبر الحدود ويتجاوز القيود على توصيل الرسالة.

٢ - يحقق الانتشار السريع في وقت واحد.

٣ - يحقق التواصل والتفاعل المباشر بين الداعية والآخرين.

٤ - يسهم في تنمية الفكر الإبداعي والتكامل نظراً لتوافر ذلك الكم الهائل من المعلومات.

٥ - يزيل اللبس والغموض وينقّي الأفكار من الشوائب والبدع والخرافات التي تنشرها الوسائل المضادة.

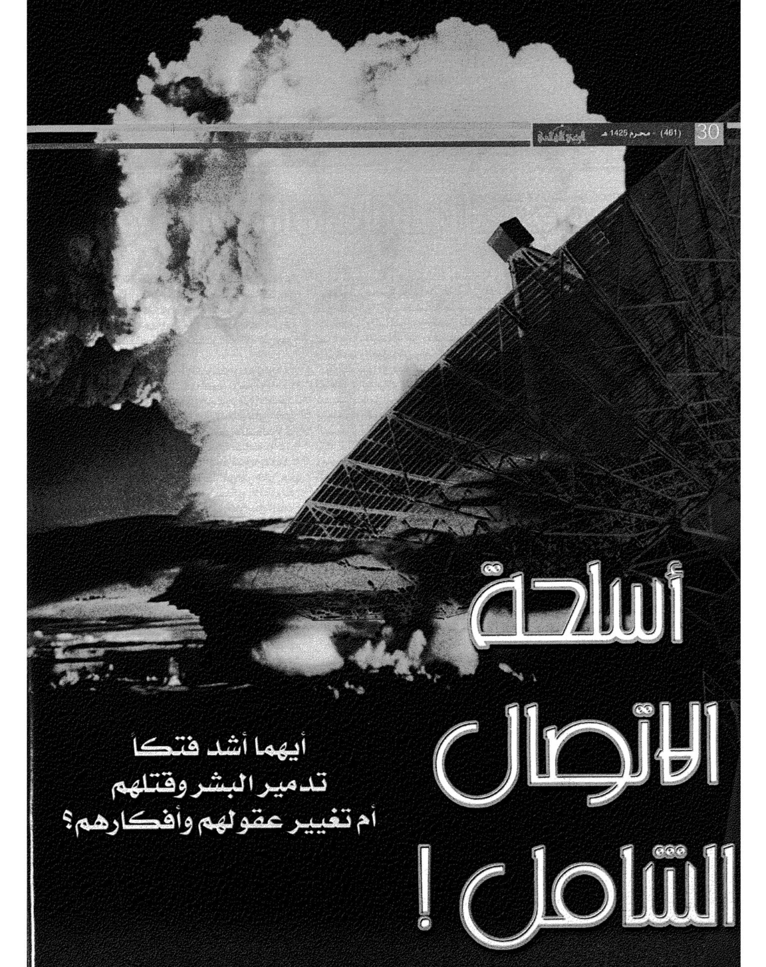
٦ - يحقق التواصل مع كل أفراد المجتمع من رجال ونساء وشباب ويعمل على التفاعل داخل الأسرة.

٧ - تسهيل عملية البحث والدراسة والاطلاع على كل شؤون العمل الدعوي وفي أماكن متباعدة من العالم في وقت واحد.

٨ - توفير مكتبة إلكترونية مرئية ومسموعة ومكتوبة بتكاليف زهيدة لكل من يستخدم تلك الشبكة المعلوماتية.

٩ - يسهم في تطوير الأفكار الدعوية وذلك عن طريق تلاقح الأفكار وتنوع الثقافات ما يعمل على تحسين الأدوات والوسائل المستخدمة في الدعوة ■





أسلحة الاتصال الشامل !

أيهما أشد فتكاً
تدمير البشر وقتلهم
أم تغيير عقولهم وأفكارهم؟

أوّل منذ أكثر من عقد من الزمان والحديث لا يزال يدور عن أسلحة التدمير الشامل وعلى رأسها الأسلحة النووية، ورغم كل الضجة الإعلامية حولها إلا أنني مازلت أؤمن بأن العالم ليس بحاجة لمثل هذه الأسلحة لا لكونها خطراً على البشرية والحياة بشكل عام، ولكن لأنني أعتقد أن هناك من الأسلحة ما هو أشد فتكاً وخطورة إذا ما قورنت بأسلحة التدمير الشامل حتى وإن بدا للناس غير ذلك.

فما جدوى أن تقتل مليوناً أو اثنين أو ثلاثة بإلقاء قنبلة عليهم من على بعد آلاف الأميال. لا شيء سوى التخلص منهم! سيموت هؤلاء ولكن سيولد عوضاً عنهم ملايين بل مليارات البشر الذين يحملون الفكرة نفسها وتضمر صدورهم نحوك الكراهية والرغبة في الثأر. وهل تدمير البشر وقتلهم والتخلص منهم أشد فتكاً أم تغيير عقولهم وأفكارهم. هذا هو محور موضوعي وهذا هو عنوان المقال لمن لم يقرأه بعناية.

فأسلحة الاتصال الشامل هي أسلحة بسيطة وخفيفة الحمل ويمكن لأي انسان أن يحملها ويقوم بتهريبها وإدخالها إلى أي بلد في العالم، ويمكنه أن يمر من بوابة التفتيش في المطارات وبوابات الحدود ويمكن لحاملها أن يصعد بها الى الطائرات.

> هدف أسلحة الاتصال الشامل اليوم كسب القلوب والعقول وليس القضاء على الخصوم

بقلم: د. حمزة زوبع

خبير اعلامي

أسلحة الاتصال الشامل لا تحتاج الى تقنية عالية ولا الى معامل ذات موازنات ضخمة وهي لا تخضع لمراقبة وتفتيش مستمر ودقيق ومباغت من الوكالة الدولية للطاقة التي يراسها الدكتور البرادعي.

أسلحة الاتصال الشامل يسهل نقلها وبثها ونشرها وإذاعتها ليل نهار عبر محطات فضائية وأرضية مشفرة ومفتوحة ومن خلال صحف تتحدث بالعربية وغير العربية وعبر مواقع الانترنت.

لا تحتاج هذه الأسلحة إلى «يورانيوم مخصب» أو غير مخصب ولا تحتاج إلى مفاعلات نووية وإن احتاجت إلى مفاعلات نفسية وعقلية وفكرية.

أسلحة الاتصال الشامل في عالمنا اليوم هي السلاح الأمضى والأقوى في عالم مليء بالحروب والكراهية والأحقاد وخصوصاً ان هدفها هو كسب القلوب والعقول وليس القضاء على الخصوم والتخلص منهم نهائياً.

وهذا التعبير «أسلحة الاتصال الشامل» weapon of mass communication هو تعبير غربي صاغه أحد الخبراء في العلاقات العامة إذ ازعجهم هذا التحرك الاعلامي والاتصالي الاميركي والغربي الكبير لتسويق قضايا مهمة وحيوية مثل الحروب وقد اعتبر هؤلاء المختصون أن سلاح الاتصال عبر المفردات وعبر ما عرف بالدبلوماسية الشعبية هو أشد خطورة من كل الأسلحة المدمرة وخصوصاً أن هذا السلاح هو الذي يمهد الطريق لاستخدام أسلحة تدمير شامل، وبامكانه ان يزيل أثر تلك الاسلحة كذلك.

كما هو الحال بالنسبة للقنبلة الذرية أو النووية فان أسلحة الاتصال الشامل تتكون من عناصر مهمة هي:

١ - الكلمة:

اذا اختيرت الكلمة بعناية ودقة ووضعت في مكانها الصحيح من الرسالة المطلوبة كانت هي النواة الاساسية للقنبلة الاتصالية.

انظر الى كلمة العمليات الاستشهادية فيما يقوم به المجاهدون في فلسطين ضد الجنود الصهاينة، كيف استطاعت هذه الكلمة ان تؤثر في الواقع الصهيوني وترعبه وترهبه وتتعب اعصاب قيادته. ما دفعه الى التحرك في دوائر عدة وعلى محاور عدة من أجل ان يجرد الشعب الفلسطيني من قوة الكلمة التي أصابته في مقتل وأصبحت سلاحا قويا في مواجهة أسلحة التدمير الشامل التي يستخدمها الصهاينة، وعلى السياق نفسه، يمكنك تقويم كلمة الانتفاضة التي فرضت نفسها على القاموس السياسي العالمي وأصبحت مفردة إنجليزية intifada بدلاً من معناها الذي استخدم uprising وفشل في مواجهة سحر وجمال وقوة كلمة الانتفاضة.

وعلى الجانب الآخر، فإن الأعداء يستخدمون التكنيك نفسه، انظر لكلمة الإرهاب وكيف يستخدمها الصهاينة في فلسطين المحتلة. ما أن يظهر أحدهم على شاشات التلفزة العربية والغربية ليسأل عن جرائم الصهاينة اليومية في فلسطين إلا ويقول لك عبارات محددة تتضمن دائماً كلمة الإرهاب، حتى تكاد تصدقه بأن هناك بالفعل (إرهاب فلسطيني). ومع كثرة تكرارها وترديدها تضيع وسط زحمة الاعلام كلمة المقاومة، التي هي النقيض المعاكس تماماً من ناحية المعنى والمضمون والمكانة القانونية لكلمة الارهاب. ويمكننا هنا أن نلاحظ وأن نحكم لو أن الصهاينة ألقوا قنبلة ذرية على الفلسطينيين كيف سيكون غضب



العالم وثورته وما الذي سيجنيه هؤلاء؟ ولكنهم حين استخدموا كلمة الإرهاب استطاعوا أن يجنّدوا القوى العظمى، وأن يحركوا أوروبا وأميركا وحتى بعض الدول العربية لتصدر بيانات وتندد وتدين (الإرهاب) فأيهما أشد فتكاً هل القنبلة أم الكلمة الملغومة؟

٢. الرسالة:

كلما كانت رسالتك واضحة ومحددة وثابتة، كان الفتك أشد ونسبة التأثير أعلى وأقوى.

فالرسالة المشوشة هي سلاح فاسد يصيب حامله ويؤثر فيه ويؤثر على مصداقيته. وقليل من الساسة العرب لديهم رسالة واضحة في تعاملهم مع وسائل الإعلام. وكثير منهم يتفاعل مع هذه الوسائل برد الفعل وليس بصناعة الفعل. ولكن انظر مرة أخرى للنموذج الصهيوني في صياغة الرسالة وكيف يتم تنفيذ ذلك بدقة؟.

تابع نشرات الأخبار وتابع على وجه الدقة أياً من المتحدثين باسم رئيس وزراء الكيان الصهيوني شارون. حينما يسألون عمَّا يأخذونه من إجراءات ضد الفلسطينيين ستسمع ما يلي: (نحن دولة ديمقراطية ورئيس وزرائها منتخب من الشعب وأي حكومة ديمقراطية تضع حماية مواطنيها من بين أولويتها).

فالرسالة واضحة هي أن (إسرائيل) دولة ديموقراطية وعلى كل من يشاهد أو يستمع أن يقارن بين حكومة شارون وحكومة بلده التي غالباً لم تأت برغبة الشعب.

والمطلوب أن ننتبه نحن العرب إلى الشأن المحلي وننسى موضوع فلسطين. أما إذا جاء الحديث عن الاحتلال فستسمع ما يلي:

(إسرائيل تفعل ما بوسعها من أجل تخفيف معاناة الفلسطينيين لكننا لا نجد شريكاً فلسطينياً لنتفاوض معه وعرفات جزء من المشكلة وليس جزءاً من الحل).

هنا تبرز الرسالة. وهي أن الصهاينة لديهم مشاعر ورغبة في السلام. ولكنهم لا يملكون من الأمر شيئاً. والمطلوب على المستوى الفلسطيني من أجل تخفيف معاناتهم هو البحث عن بديل لعرفات.

٣. الرسول:

لكي يكون سلاح الاتصال فاعلاً وفتاكاً، فلابد لحامل الرسالة أن يكون أهلاً لها وأحق بها. فمواصفات حامل الرسالة هي الجزء الأخطر. لأنه هو الشخص المنوط به الضغط على زر انفجار القنبلة الاتصالية، وإذا أخطأ في الضغط في التوقيت المناسب. فسوف تنفجر في وجهه ووجه من أرسله بها والنتيجة فضيحة إعلامية وسياسية كبيرة.

فالثقة فيما تحمله والثبات والهدوء والاستماع الجيد والتركيز وتسجيل الملاحظات والتدخل في وقت مناسب هي بعض أهم مواصفات حامل الرسالة. وهناك مواصفات أخرى تتعلق بسيرته الذاتية وتاريخه. فالرسول يجب أن يكون تاريخه نزيهاً ومرتبطاً بالموضع الذي يتحدث عنه ليكون عظيم التأثير. وكلما كان الرسول محايداً أو غير محسوب على جهة ما، كلما كانت رسالته أقوى.

أنظر إلى المتحدثين باسم الخارجية الأميركية أو البريطانية أو المتحدثة السابقة باسم وزارة الدفاع الأميركية «فيكتوريا كلارك». وهي تتدخل في الوقت المناسب لتساعد رئيس الأركان الأميركي حين تعرّض لسؤال محرج لم يكن يتوقعه في أثناء الحرب على العراق.

وانظر إلى الرئيس «بوش»، و «ديك تشيني»، و «بلير»، و «رامسفيلد» أوليتها، وهم يحملون الرسالة إلى العالم العربي قبل الشروع في الحرب على العراق.

٤. الوسيلة:

لتكون الإصابة بالسلاح الاتصالي فعلاً لابد أن تكون الوسيلة مناسبة من ناحيتين للرسالة التي تريد إيصالها وللناس الذين تبحث عنهم ليستمعوا أو يشاهدوا رسالتك. فليس معقولاً أن تبث رسالتك للعالم على محطة محلية أو في جريدة محلية تعنى بالداخل. لذا فالمحطات الفضائية باتت هي الوسيلة الأكثر ملاءمة للخطاب العالمي وللرسائل المحمولة جواً عبر القارات.

أنظر إلى الأميركان وهم يذهبون إلى قناة الجزيرة والعربية وأبو ظبي ليعرضوا رسالتهم للإطاحة بنظام البعث البائد. لقد تم اختيار هذه الوسائل بعناية. فهي الأكثر مشاهدة من قبل شريحة المثقفين والسياسيين العرب، وهي قنوات لأصحاب الشأن في العالم العربي لا علاقة لهم بها، وهي قنوات تنافس القنوات الغربية وهي أولاً وأخيراً تتحدث بلغة القوم الذين ستحمل إليهم رسالة الغرب.

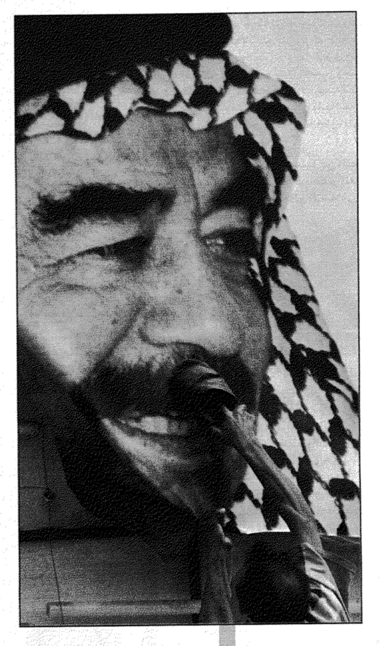
٥. التوقيت:

وأقصد به توقيت إجراء المقابلة وتوقيت البث والنشر، فليس من المعقول أن تقوم جهة خيرية بدعوة الناس لفعل الخير والتبرع طوال العام ويتركوا شهر الخيرات . رمضان..

وكذلك فان تحديد التوقيت مهم لأنه يعني أنك مدرك لتسلسل الأحداث وليست الرسالة التي تريد إيصالها سوى حلقة في سلسلة من الاتصالات شديدة الفعالية.

ونأتي إلى البث واختياره وأهمية الالتزام به. فالمشاهدة تختلف من وقت إلى وقت وعلى سبيل المثال لو كان المستهدف هم العرب الذين يعيشون في أميركا، فإن الوقت المناسب لنا هنا في الخليج (نهاراً) لا يناسبهم وذلك١٢ لفارق التوقيت.

إن أسلحة الاتصال الشامل بدأت تأخذ طريقها للانتشار في عالمنا اليوم، وكل دول العالم تقريباً تسعى لامتلاكها، وكما ذكرت فيمكن للجميع أن يمتلكها ولكن السؤال الحقيقي: هل كل من يمتلكها يمتلك مهارات استخدامها أم أن بعضنا ما زال يستخدمها بطريقة الأسلحة الفاسدة نفسها التي استخدمت في حرب فلسطين العام ١٩٤٨م ■



الفصل الأخير

شعر:
د. عبدالرحمن صالح العشماوي

شاعر سعودي

فَصْلٌ فصلٌ أخيرٌ ليس بالآخر جرى أمام السامع الناظر
رأينا فيه ما صوَّرَتْ لاقطة المأمور والآمر
في مشهد يجري على مسرح يسخر من جمهوره الحاضر
وتسخر الأضواءُ مما اختفى خلفَ حجاب المسرح السَّاتر
فلا تَسَلْ عن مسرح، لم يَزَلْ يعرض وجهَ الهازئ السَّاخر
فَصْلٌ تَوارى فيه جَزّارُه وغابَ نجمُ الخائن البائر
فصلٌ من المسرح، إخراجُه يُوحي بفنِّ المخرج البَاهر
أين مَهيبُ الأمس، ما باله يُرسل طرْفَ المتعَب الخائر؟
أين، إلى أين، وكيفَ التقى في المسرح المجبوبُ بالعاقر؟!
كم كاسر، طال به عُمره حتى شكا من مخلب كاسر
كم جائرٍ بالظلم نال المنى حتى اشتكي من صَوْلة الجائر
أنسَتهما زحمة دَرْب الهوى صَوْلة خلاق الورى القاهر
واللهُ من فوقهما غالبٌ يقضي قضاءَ الخالق القادر
في سُنَن الكون لنا عبرة تكشف همَّ الخائف الحائر
عَدلٌ من الرَّحمن في حُكمه جرى على الأوَّل والآخر
هل علمت بغدادُ عمَّا جرى وكيف أوْدَى السِّحرُ بالسَّاحر؟
وهل رأى دجلة وجهَ الذي عَطشهُ في الزمن الحاضر؟
وهل رأت عينُ الفرات الذي مدَّ الى الباغي يَدَ الصَّاغر؟
يا ليتَ آلافَ الضحايا، رأوا آسرهم في قبْضة الآسر
حَلَبْجَة المأساة، يا ليتها تقرأ معنى جفنه الغائر
أين مَهيبُ الأمس، ما باله بدا لنا منكسرَ الخاطر؟
لو حدَّثت بغدادُ، قالتْ لنا: لا تعجبوا من عَثرة العاثر
صاحبُكم، صاحبُهم، لم يَغب يوماً عن المستنقع الدَّائري
كرسيُّه، خندقه، سجنه ألعوبة من مُخرج شاطر
أكذوبة كبْرَى على أمة كبْرى، ترى الثعبانَ كالطائر
كم لدغَتْ من ألف جُحرٍ وما زالتْ تَمدُّ الكفَّ للغادر
كم عبْرة، لم يتخذ عبْرة منها فؤاد الغافل السادر
لو درت الخمرُ بآثارها ما استسلمتْ في قبضة العاصر
ولو رأى الباغي خواتيمه ما صَرَفَ السَّمع عن الزَّاجر
لو عاد فرعونُ الى رُشده ما غاص في موج الأسى الهَادر
ولو رأى النمرودُ دربَ الهُدَى ما واجهَ الموتَ بلا ناصر
وذو نواسٍ، لو رعى حَقّه ما فَجعَ الأخدودُ بالحافر
ولا شوَتْ نيرانه مؤمناً يرجو ثوابَ المانح الغافر
ماجتْ بهم أهواؤهم فانتهوا نهاية المنهزم الخاسر
يا فجرَنا، أشرق، فإنَّ المنى مرسومة في وجهكَ السَّافر
أسرج خيولَ الوعي في أمَّةٍ مشغولة عن روضها الزاهر
حرِّكْ لسانَ الصدق، حدِّث به من يحسَبُ الباطنَ كالظَّاهر
ومَنْ يَظنُّ السيفَ مثل العصا والناقة البكْرَة كالفاطر
قلْ قوْلة الحقِّ التي يزدهي لما يَراها، نَظرُ الناظر:
نهايةُ «البَعثيِّ» تروي لنا نهايةَ المستكبر «الخاسر»
دائرة سوداءُ مرسومة في دفتر المستعمِر الجائر
مَنْ خادعَ الأمَّة عن نفسها ماتَ بلا خفٍّ ولا حافر



لقد خطا العلم خطوات واسعة وفتح مجالات لم يتيسر له الدخول فيها من قبل وأنجز فتوحات غير مسبوقة أدت إلى ذهول الأعين وجدل الألسن وحيرة العقول. فنحن نعيش في عالم تحكمه ثقافة العلم والتقنية ومن يملك العلم وأساليبه وتطبيقاته ويستطيع التحكم في مخاطره سوف يتحكم في مصير العالم.

في هذا المقال نتناقش سويا عن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في عصر العلم والتقنية وما الذي يحتاجه العالم الإسلامي لكي يواجه هذه التحديات؟

وماذا نحن فاعلون إزاء المفاهيم الجديدة التي تنبئ بتراجع أهمية الثروات الطبيعية والأموال المكدسة في المصارف لكي تحل محلها مفاهيم الارتكاز على قوة العقل والخيال والقدرة على الابتكار والإبداع والتحكم في التقنية الجديدة؟ وكيف يمكن تحقيق الأمن التقني الإسلامي؟...

هذه كلها أسئلة ينبغي أن تطارد العقل والفكر والضمير الإسلامي بحثا عن إجابات صحيحة في زمن قصير لأن سرعة دوران عجلة الزمن والمتغيرات المصاحبة له لم تعد تسمح لأية أمة بترف الانتظار والتريث إلى ما لانهاية!



الأمة الإسلامية مطالبة بالتصدي للتحديات العلمية والتقنية وأخذ كل السبل التي تجعلها بحق خير أمة



نحو مشروع إسلامي للتنمية العلمية والتقنية

بقلم:
أ.د.وجدي عبد الفتاح سواحل

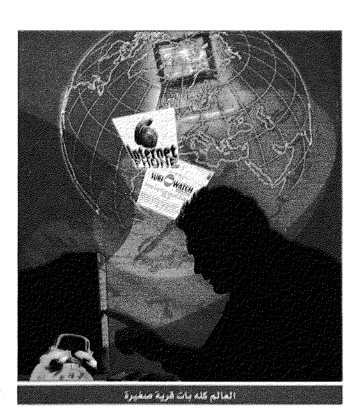


المركز القومي للبحوث
القاهرة

عصر العلم والتقنية

يشهد العصر الراهن تطورات هائلة ومتسارعة في العلم والتقنية أثرت وتؤثر في جميع نواحي الحياة ولاسيما علاقات الدول بعضها ببعض... تلك العلاقات التي تشابكت وتعقدت بصوره لم يسبق لها مثيل.. وأصبح الحاكم والغالب فيها هو التقدم العلمي والتقني. وليس من المغالاة في شيء أن نقرر أن تحديات العصر - بعد تجريدها وإرجاعها إلى جذورها - هي في واقع الأمر تحديات علميه تقنية.

فنحن نعيش الآن في مرحلة استثنائية من التاريخ البشري، مرحلة يبدو فيها التاريخ وقد تسارعت خطاه بفعل الثورة العلمية والتقنية التي تجتاح العالم في مجالات الفضاء، والاتصال عن بعد والمواد الجديدة والحاسبات الآلية، والذكاء الاصطناعي، والسماوات المفتوحة والبث التليفزيوني عبر الفضائيات



العالم كله بات قرية صغيرة

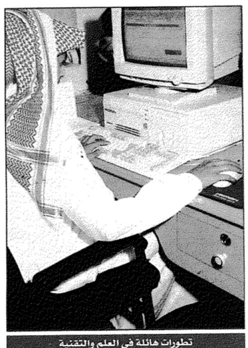
والهندسة الوراثية وغيرها.

المسلمون .... الرواد الأوائل للحضارة العلمية

خلف المسلمون حضارة علمية بارزة وتراثاً عظيماً انبعثت منه مختلف الحضارات وكانت أساساً لسائر العلوم، مما جعلهم حقيقة صانعي الحضارة العلمية وروادها الأوائل وقد وضعوا الأسس العلمية المنطقية لفروع العلم المختلفة وكانت بداية الحركة العلمية الإسلامية مع بداية حركة التعليم الزاهرة وازدهار الترجمة عن الحضارتين الإغريقية والرومانية وانتشار المدارس الخاصة والعامة وحلقات الدروس في المساجد والبيوت والندوات العلمية، أو ما يعرف بحوانيت الوراقين، وكان الدافع في ذلك ما أحياه الإسلام في النفوس بتعاليمه السامية وتوجيهاته الرشيدة. وقد كان العرب قبل الإسلام أمة أمية يسود فيها الجهل ولم يشتهر العرب بحرفة أو مهنة بارزة بين الأمم، فكان الإسلام هو المحرك الفعال للحركة العلمية عند المسلمين، والتي غرست في النفوس حب العلم والرغبة في التعلم.

الأمة في مواجهة التحدي العلمي

إن التحدي الحقيقي الذي يواجه الأمة الإسلامية هو الدخول إلى حضارة التقنية المتقدمة، التي تختلف جذريا عن صور الحضارات الزراعية والصناعية التي شهدتها البشرية حتى منتصف القرن العشرين بعد أن أصبحت التقنية المتقدمة هي العامل الحاسم في تقدم الأمم والشعوب وشملت تطبيقاتها كل مناحي الحياة، حتى أصبحت من ضرورات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بل ومن ضرورات الأمن القومي للأمة الإسلامية. فما من أمة تعلقت بأساليب العلم ومنهجه إلا وقدر لها أن تتبوأ مكانا مرموقا تحت الشمس تفاخر به جميع الأمم وتطل منه على مستقبل زاهر مليء بالمنجزات العلمية الكفيلة برخاء أبناء تلك الأمة وازدهارها الاقتصادي والاجتماعي والفكري. ولكن العلم لا يرقى ولا يتقدم في المجتمع ما لم يكن لدى أفراده وعي مناسب به وبآثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، لذا تعتبر عملية صناعة العلم ونشر الوعي التقني بصفة عامة مسألة حضارية تساهم في صياغة عقلية المجتمع صياغة علمية تجعل متابعة العلم ومنجزاته جزءاً من اهتماماته، حيث يكون أكثر إدراكا لدور العلم في حل مشكلاته، وأكثر قدرة على الاستفادة من تلك المنجزات وتوظيفها التوظيف الأمثل، مع قدرته على تلافي ما قد يظهر من سلبيات قد تصاحب عملية التقدم العلمي أو تنتج منه.



تطورات هائلة في العلم والتقنية

العلم والتقنية في العالم الإسلامي رؤية إستراتيجية

يمثل العلم والتقنية أبرز ملامح ومعالم عصرنا ويلعبان دورا حاسما في صعود وهبوط الأمم وصياغة توجهات الحاضر والمستقبل. وهذا الدور للعلم والتقنية ليس جديدا في تاريخ البشرية، حيث تتميز الحضارة الحديثة بمكون أساسي من مكوناتها يستند إلى العلم وتطبيقاته، والتقنية وتجلياتها في مناحي الحياة المختلفة. غير أن الدور الراهن للعلم والتقنية في المرحلة الحالية من تطور الحضارة، يبرز على نحو أكثر وضوحا وأشد أثرا من ذي قبل، حيث أنهما قد تطورا خلال العقود الأخيرة بمعدلات تفوق تطورهما خلال عدة قرون وذلك نتيجة للإستثمارات الضخمة في مجال العلم وبحوث التطوير، التي تخصصها الشركات عابرة الحدود والقارات، وكذلك الدول والمجتمعات التي تولي العلم والتقنية أولوية، في سباق التقدم والهيمنة والسيطرة.

صناعة العلم ونشر الوعي التقني مسألة حضارية

ويقف التقدم العلمي والتقني وراء عدد كبير من الظواهر العالمية في الإقتصاد والسياسة والثقافة. فالحديث لا ينقطع عن العولمة باعتبارها ظاهرة إقتصادية تفتح أبواب المنافسة والتجارة العالمية، وتهدد الهويات الثقافية والخصوصيات القومية والسيادة الوطنية. حيث أن ثورة الإتصالات والمعلومات والبث المباشر عبر الأقمار الصناعية وتطور صناعة «الحاسبات الآلية» والبرمجيات وشبكة الإنترنت، هي التي جعلت من العولمة بتجلياتها السلبية والإيجابية تطورا ممكنا يصعب تجنبه. أما في مجال السياسة وعلى نحو خاص اعتبارات الهيمنة والسيطرة وصعود أمريكا كقطب واحد، فإن قوتها تستند إلى الاستثمار الضخم في مجال العلم والتقنية والتطوير خاصة في مجال تقنية التسلح والصناعة العسكرية وحروب المستقبل، على غرار ما حدث في حرب الخليج الثانية وكوسوفا وأفغانستان، حيث كفل هذا المجال أن تخوض أمريكا حروبا تعتمد على إستراتيجية الصفر في عدد الضحايا من الأمريكيين، وتواجه خصومها من طبقات الجو العليا في مأمن من المدافع المضادة للطائرات وغيرها من الأسلحة التقليدية.

لقد بات التقدم العلمي والتقني رهان هذا العصر، وعلى أساس هذا الفهم، فإنه وحده

ضمان الاستقلال الحقيقي والإرادة الوطنية الواعية. وإن النموذج الذي يقدمه أي شعب من الشعوب أساسه مقدار حصته من التقنية المتطورة ومدى مساهمته التقنية في ركب مسيرة الإنسانية نحو مزيد من التقدم... ومن يتخلف عن هذا الميدان لن يشفع له التغني بأمجاد ماضيه. كما أن القيادة السياسية والاقتصادية والفكرية للقرن الحادي والعشرين ستكون لمن يملك المعرفة. من هذا المنطلق فإن الطريق الواضح لتطوير المجتمع الإسلامي هو من خلال منظومة تشتمل على عناصر الثقافة والتعليم والتدريب والإعلام والتربية الدينية والبحث العلمي والتنمية التقنية، فتلك العناصر هي التي تكون شخصية الفرد وتحدد رؤيته للعالم وللآخرين.

وقد أجمعت العديد من الدراسات الاستراتيجية إلى أنه لكي يتمكن العالم الإسلامي من الارتقاء بمنظومة العلم والتقنية يجب عليه مواجهة التحديات في القضايا الآتية:

(١) وضع وتنفيذ سياسة للتنمية العلمية والتقنية في إطار الأولويات السياسية، والنظر إلى دور البحث العلمي في التنمية التقنية كقضية سياسية من الطراز الأول.

(٢) الإدارة العلمية وما تتطلبه من تطوير فكر وكيانات وأساليب إدارة البحث والتطوير واختيار قياداته وعلمائه وفنييه، وتسويق نتائجه، والبحث عن مصادر تمويله، والقوانين واللوائح التي تحكم أنشطته، وربط أهدافه بالاستراتيجيات القومية للتنمية الاقتصادية، والاجتماعية... إلخ.

(٣) القوى البشرية وتطوير مواردها، ومعالجة النقص في المهارات الخاصة للارتقاء بالبحث العلمي إلى مرتبة الجدارة في التطبيق التجاري وذلك باستكمال الحلقات الناقصة والتخصصات البينية في سلسلة الأداء على مستوى البحث العلمي حتى مرحلة بناء حزمة المعلومات العلمية والتقنية والاقتصادية المتكاملة.

(٤) الموارد المالية والعمل على زيادتها والبحث عن مصادر تمويل بجانب التمويل الحكومي من خلال القطاع الخاص والقطاع الاستثماري ومن الخارج وكذلك من خلال خصخصة أداء بعض الأنشطة في مؤسسات البحث والتطوير، وإنشاء شركات تتبع المؤسسة البحثية ولها خصائص القطاع الخاص.

(٥) الاستجابه لإشارات السوق، وإتباع سياسة العرض الذي يوجد الطلب، أي سياسة طرق

> **القيادة السياسية والاقتصادية والفكرية للقرن الحادي والعشرين ستكون لمن يملك المعرفة**



لابد من التعامل مع التقنية المعلوماتية بفاعلية

الأبواب للتعرف على الاحتياجات، والإتجاه نحو عقد إرتباطات إستراتيجية مع المستثمرين من القطاع الخاص الوطني والأجنبي، والتركيز على أنشطة البحث والتطوير التي تتعامل مع التقنية المتطورة، والإسهام في المشاركات الإقتصادية التي تعقدها الدولة مع دول العالم الكبرى، والتعرف على أحدث المنجزات في المنتجات وطرق الإنتاج من خلال الزيارات للمعارض والمصانع على المستوى الدولي والتعرف على دقائق الشرعية الدولية الجديدة المتمثلة في إتفاقية التجارة المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية «أحد إتفاقات الجات».

(٦) تكريس الانتقائية في الأداء من خلال زيادة درجة التركيز على المعالجات البرنامجية العالمية لقضايا الإنتاج والخدمات الكبيرة في الدولة كبديل للمعالجات الجزئية، ونشر الإنجازات وتحليل تجربتها، والبدء من حيث إنتهى الآخرون من خلال استيعاب المعارف التي تتضمنها منجزات الآخرين من سلع وخدمات، والإضافة إليها.

(٧) التعامل مع التقنية المتقدمة مثل تقنية المعلومات، والمواد الجديدة والتقنية الحيوية والهندسة الوراثية وتقنية صناعة الدواء، وتقنية الإلكترونيات الدقيقة، وتقنية الفوتونات الضوئية الدقيقة.... إلخ.

(٨) التقدم التقني، حيث الإهتمام بالموضوعات الرئيسية الآتية:

أ- إرساء التميز العلمي العالمي في العالم الإسلامي في مجالات علوم الصدارة وما ينتج عنها من تقنيات جديدة ومستحدثة.

ب - القدرة التقنية وما تحتاجه من خبرة في تقييم التقنية الأجنبية واختيارها والمفاوضة عليها واستيعابها وتطويرها والانطلاق بها إلى تقنية محلية، وكذلك توليد التقنية على أساس الابتكارات والمعطيات العلمية الوطنية.

جـ - النهوض التقني، حيث تتصدى المؤسسات العلمية والتقنية في الدول الإسلامية لاحتياجات الصناعة والقطاعات الإنتاجية الأخرى من بحث وتطوير، وحل المشاكل وتنمية القوى البشرية وإحداث التحول التقني، وتوليد التقنية المحلية والتعامل مع التقنيات المتقدمة.... إلخ.

د. الوثوب التقني، حيث الانتقال المباشر إلى التصنيع القائم على التقنية المتقدمة دون انتظار تطور الصناعات التقليدية في الدول الإسلامية بمعنى الانتقال المباشر إلى الصناعات الأكثر

تقدما، وتركيز الموارد في عدد محدود من الفروع والصناعات مما يؤهل منتجات تلك الصناعات للمنافسة في السوق المحلية والعالمية.

(٩) تكامل العلم والتقنية مع نسيج الحياة لمجتمعات العالم الإسلامي حتى يمكن إيجاد مساندة شعبية لجهود التقدم المؤسس والمعتمد على العلم والتقنية.

(١٠) تجانس البيئة التشريعية مما يتطلب تحديث التشريعات التي تحكم السياسات الإقتصادية والتجارية والمعلوماتية والجنائية، خاصة تلك التي تتعلق بالتنافس والتصدير وسلامة التطبيق التقني وأخلاقيات المعارف العلمية والتقنية. وكذلك الأدوات التشريعية التي تحكم الأداء في مؤسسات البحث والتطوير.

(١١) الاهتمام بالقضايا والاتجاهات الهامة للعلم والتقنية في القرن الحادي والعشرين التي يجب التعامل معها مستقبلا مثل التعاون العلمي «عولمة العلم»، والفجوة بين علماء الدول المتقدمة وعلماء الدول النامية.

«التنمية التقنية الإندونيسية في صناعة الطائرات..... تجربة نجاح».

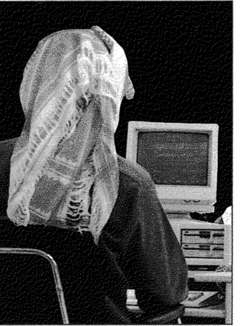
وقد قامت بعض الدول الإسلامية بتبني العديد من الأساليب الاستراتيجية التي أدت إلى حدوث تقدم في بعض قطاعاتها. وفيما يلي نستعرض نموذج أندونيسيا في مجال صناعة الطائرات.

وقد مرت عملية التنمية التقنية الإندونيسية في مجال صناعة الطائرات بالمراحل الآتية:

(١) مرحلة السيطرة على التقنية

والهدف منها كان التعلم وتشرب التقنية وهضمها ونشرها واستيعابها، حيث تم تعلم ما انتهى إليه الآخرون.

وسارت إندونيسيا لتحقيق هذه المرحلة بعقد تحالفات مع أصحاب التقنية في مجالات الصناعات الاستراتيجية ومنها النقل الجوي، ومن خلال التحالفات تحققت الفائدة المرجوة وهي الفهم والتعلم ثم السيطرة على التقنية المعروفة من خلال التعامل مع أصحابها وفي النقل الجوي تم التعاقد مع شركة أسبانية وبدأ التعاقد بنسبة مساهمة علمية وتقنية إندونيسية


تقدم الأمم اليوم يُقاس بمقدرتها على الابتكار والإبداع

تبلغ صفر٪ عام ١٩٧٥م وتدرجت النسبة حتى بلغت ١٠٠٪ عام ١٩٨٧م، وهنا بلغت إندونيسيا مرحلة الاستيعاب الكامل للدرس.

(٢) مرحلة تكامل المعارف التقنية

وفي هذه المرحلة كانت النفس قد امتلأت بالثقة وجرى العمل على مستويات أكثر طموحا وتضمنت استيعاباً أكثر لفلسفة البحث العلمي واستخداماً أعمق لكل رصيد المعرفة السابقة وأسرارها. وتحول العقد في هذه المرحلة إلى عقد بين شركاء على مستوى الندية والتكافؤ وأصبح موضوع التعاون هو تصميم وبناء وإنتاج طائرة جديدة تماما وأكبر حجما.

وبنهاية هذه المرحلة خلقت إندونيسيا لنفسها قدرة كبيرة للبحث والتطوير والإنتاج الذي يعتمد عليها.

الأمة الإسلامية مطالبة بالتصدي للتحديات العلمية والتقنية

(٣) مرحلة توليد التقنية

وذلك من خلال إبتكار نوعيات جديدة من السلع تستخدم فيها مجموعة المعارف التي تراكمت لدى المؤسسة الوطنية للبحث والتطوير ومعها مؤسسة الإنتاج، على أن تتصف هذه السلع بالقدرة على المنافسة.

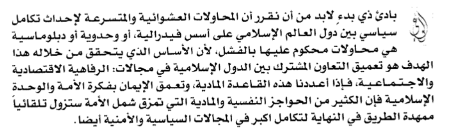
خاتمة:

الصراع الإنساني بين الأفراد والجماعات وبين الأمم والشعوب كائن منذ الخليقة، وسيظل باقيا ومستمرا ما بقيت في الأرض حياة، لأن الصراع من لزوميات الحياة وجزء من مكوناتها بين سائر المخلوقات، لكونه في الحقيقة ـ صراعا على الوجود والتمكن والسيطرة، وإن اختلفت أشكاله وتنوعت أدواته وتعددت ميادينه، باختلاف الظروف والعصور والأزمان. لقد كان الصراع في الماضي صراعا بدنيا الغلبة فيه للأقوى جسدا، ومع نضوج العقل البشري صارت الغلبة للأذكى وللأكثر علما وعملا، والعلم النظري والمعرفة الأكاديمية البحتة لا قيمة لها إلا بمقدار ما تحظى به من تطبيق عملي يثري الحياة ويعود بالنفع على الإنسان، ومن هنا ظهرت قيمة التقنية وأهميتها وخطورتها.

ولعل الشيء المتفق عليه اليوم أن تقدم الأمم لا يقاس بما لديها من مواد أولية أو ثروات باطنية بل أصبح المعيار الحقيقي هو قدرة تلك الأمم على الابتكار ووضع النظرية العلمية موضع التطبيق وكذلك بما لديها من طاقات بشرية قادرة على تناول تلك المعطيات العلمية والقدرات التقنية. لذا فالأمة الإسلامية التي تمثل ربع سكان العالم والتي تمثل أكبر تجمع بشري في العالم تجمعه عقيدة واحدة مطالبه بالتصدي للتحديات العلمية والتقنية وأخذ كل السبل التي تجعل من المسلمين بحق خير أمه أخرجت للناس كما أراد لها ربها ودينها الذي هو دين العلم والتقدم والحضارة الحقيقية ■







> العجز الذي أصاب الحضارة الإسلامية يعبّر عن عجز المسلمين وليس دليلاً على عدم صلاح المبادئ الإسلامية

بقلم:
حفيظ الرحمن الأعظمي

azami30@hotmail.com

بادئ ذي بدء لابد من أن نقرر أن المحاولات العشوائية والمتسرعة لإحداث تكامل سياسي بين دول العالم الإسلامي على أسس فيدرالية، أو وحدوية أو دبلوماسية هي محاولات محكوم عليها بالفشل، لأن الأساس الذي يتحقق من خلاله هذا الهدف هو تعميق التعاون المشترك بين الدول الإسلامية في مجالات: الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية، فإذا أعددنا هذه القاعدة المادية، وتعمق الإيمان بفكرة الأمة والوحدة الإسلامية فإن الكثير من الحواجز النفسية والمادية التي تمزق شمل الأمة ستزول تلقائياً ممهدة الطريق في النهاية لتكامل اكبر في المجالات السياسية والأمنية أيضا.

وعبثا حاول القادة المسلمون إحياء الخلافة كخطوة أساسية نحو تحقيق الوحدة الإسلامية بعد إلغائها في عام ١٩٢٤م غير أن هذه المشروعات لم تتكلل بالنجاح لتدخل القوى الغربية من ناحية ومن ناحية أخرى بسبب الأساس التصوري الذي قامت عليه هذه المشروعات، التي أخذت مفهوم الوحدة السياسية للأمة الواعية من لب العقيدة، ومن النظريات المجردة التي تستخرج منه، ولهذا تجب مناقشة ذلك كمشكلة سياسية بهدف الوصول إلى وضع إطار صحيح وعملي للتنظيم السياسي للأمة.

فالانحطاط الذي أصاب الحضارة الإسلامية يعبر عن عجز المسلمين وليس بأي حال دليلا على عدم صلاحية المبادئ الإسلامية، ولذلك فإن المسلمين بإمكانهم اليوم إذا وعوا هذه المبادئ وحققوها في ضوء متطلبات العصر الحديث أن يقودوا ركب التقدم وأن يعدلوا مسار التاريخ الحديث بما يوافق المبادئ الإسلامية العامة.

الأسس النظرية للوحدة الإسلامية

إن إعادة تفسير المبادئ الإسلامية بطريقة واعية وجريئة تتطلب:

أولاً: إعادة تعريف وصياغة هذه المبادئ بمايناسب عصرنا الحديث، إذ نجد مثلا أن كثيرا من مفكري الإسلام مازالوا يخلطون خلطا واضحا بين هذه المبادئ ووسائل تحقيقها، فمثلا لم تكن الخلافة إلا وسيلة لتحقيق المبدأ الإسلامي بعالمية الأمة لكن الخلافة - على ما نرى - ليست هي المبدأ

وإنما جاءت نتيجة لإجماع الصحابة بما يوافق العصر الذي كانو يعيشون فيه... والآن نطرح سؤالاً:

ألا يمكن للأمة أن تجمع على الوسيلة التي تراها مناسبة لتحقيق هذا المبدأ في عصرنا الحديث وهذا يؤدي بنا أيضا إلى ضرورة تحديد طبيعة وشكل ومجال الأمة الإسلامية العالمية.

فالإسلام هو النسق الأخلاقي الذي تدور حوله الحياة البشرية للوصول إلى تحقيق الرسالة الإلهية.

فتكامل الأمة ووحدتها يقومان على أساس أخلاقي وليس على الوحدة الجغرافية أو على اللغة أو على وحدة التاريخ والثقافة وما إلى ذلك، ولهذا فإن الإسلام يتنافى تماما مع فكرة القومية التي تحصر الوحدة في إطار إقليمي ضيق، غير أن بعض دعاة القومية العربية يريدون منا كمسلمين أن نعتقد بأن الإسلام يهدف إلى تعميق ما سماه المفكر الغربي الشهير «مورجينتو» بـ «العالمية القومية» وقد نجد بعض المستشرقين يحاولون جاهدين إثبات أن الإسلام ما هو إلا «دين قومي» أراد رفع وعي الإنسان العربي إلى العالمية بتحويله إلى ما سماه «هيجل» بـ الروح العالمية».

وهذا الأساس الذي يقوم عليه التكامل يتضمن مرحلتين

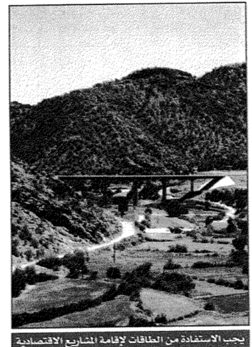
أولاهما: تحول هذا الكم الهائل من القبائل العربية إلى أمة واحدة متماسكة ومترابطة.

وثانيهما: عالمية الأمة ذاتها.

أما نظرية الإمام ولي الله الدهلوي يرحمه الله فهي أقرب إلى المنطق فيما يتعلق بأسس التكامل الاجتماعي والسياسي، وهو يبني نظريته في التكامل كتفسير حقيقي للتطور الاجتماعي، ويرى الإمام ولي الله الدهلوي أن هناك أربع مراحل لتطور البناء الاجتماعي وهي:

(١) الأسرة (٢) القرية (٣) الدويلات (٤) الخلافة العظمى وهو في ذلك يرى أن قيام الخلافة العظمى هو أرقى تطور للمجتمع السياسي، وعلى النقيض من ابن خلدون نجد الإمام الدهلوي يعتبر أن قيام الخلافة هو غاية التطور الاجتماعي. وهو يؤكد في الوقت ذاته أن الخلافة تقوم لتوحيد الفوضى السارية بين الدويلات الصغيرة.

إن نظريات الخلافة القديمة التي دعا إليها الإمام أبويعلي والماوردي كانت تؤكد عالمية الأمة وأن



يجب الاستفادة من الطاقات لإقامة المشاريع الاقتصادية

هذه الأمة أمة واحدة، ولا يجيز هؤلاء وجود أكثر من خليفة في طول وعرض دار الإسلام، غير أن هناك فقهاء آخرين مثل الخطيب البغدادي ممن لم يروا بأسا في وجود خليفتين في الأمة.

وهكذا فقد أخذ النظام السياسي في الأمة صورة الحكومة الفيدرالية، وقد أقر الوضع الجديد الكثير من الفقهاء من أمثال: الغزالي والماوردي وابن جماعة وابن تيمية.

وبعد أن استقصينا نظريات الخلافة السياسية والاجتماعية والفقهية والفلسفية، نحاول أن نضع هناك خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج.

١. الإسلام يهدف إلى توحيد البشر جميعا في أمة واحدة تحت لوائه.

٢. هذه الأمة مطالبة بإعمال أحكام الشريعة.

٣. وهذا وذلك يتطلبان بالضرورة تنظيم الحكومة أو الخلافة.

٤. لكن شكل الحكومة وهيئتها التركيبية متروكة لظروف الأمة وما تراه ملائما لعصرها.

٥. يسعى الإسلام لإحداث تكامل سياسي داخل الأمة للوصول إلى أمة عالمية.

« تكامل الأمة ووحدتها يقومان على أساس أخلاقي وليس على الوحدة الجغرافية

مفاهيم جديدة للتكامل

في ضوء المبادئ التي عرضناها يمكن وضع تصور للنظام السياسي متلائما مع حاجات وظروف العصر في العالم الإسلامي، ولعل أبرز أسباب فشل جهود توحيد العالم الإسلامي هو محاولة إحياء فكرة الخلافة العالمية بمفهومها القديم، وإنما الواجب يكون التخطيط لتوحيد الدول الإسلامية سياسياً وواقعياً وأن يراعى التدرج في الوصول للهدف.

ولكي نضع خطة للوحدة المنشودة علينا أولا: أن نحاول استكشاف أسس الوحدة بين الدول الإسلامية القائمة، وهذا يتضمن أيضاً فحصاً دقيقاً للأوضاع السياسية لهذه الدول ومواردها الاقتصادية، وفي هذا المقام يجب استقصاء وسائل الاتصال والإعلام ثم يأتي بعد ذلك كله تحديد أسس التعاون بين الأمة العالمية والمجتمع العالمي.

الاتجاه إلى مبادئ الأمم المتحدة

إذا أردنا تنظيم رابطة للدول الإسلامية فمن الممكن الاستفادة من بعض مبادئ الأمم المتحدة على أن توضع وثيقة بذلك من

قبل ممثلي الدول الإسلامية التي ستدعى لعقد مؤتمر لهذا الغرض، ومن الممكن للدول الإسلامية أن تشكل رابطة بينها في ضوء المواد رقم (٥١)، (٥٢)، (٥٣)، (٥٤) من ميثاق الأمم المتحدة بحيث تظل مبادئ المنظمة بين الدول الإسلامية متسقة مع ميثاق الأمم المتحدة وفي الوقت نفسه لا تتعارض هذه أو تلك مع الشريعة الإسلامية.

وهذه المهمة الجليلة التي تهدف إلى توحيد الدول الإسلامية تتطلب بحثا مستفيضا في الدراسات المقارنة بين القانون الدولي والفقه.

فمثلا نجد في الدستور الحالي لـ«باكستان» تأكيداً على مساندة توثيق روابط الوحدة بين الدول الإسلامية، وهذا الشيء مطلوب أيضاً وحري به أن يدرج ضمن دساتير بقية الدول الإسلامية.

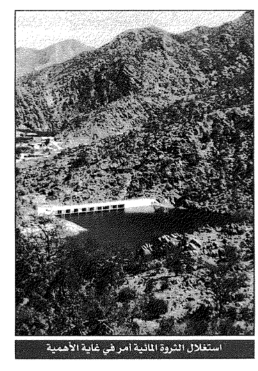
وهذه المنظمة المقترحة سيكون من أهدافها حتماً وضع حلول فاعلة واقعية للنزاعات التي قد تنشب بين الدول الأعضاء ووضع وسائل تنفيذها، على أن تكون هناك محكمة للفصل في النزاعات الشرعية وعدد من الهيئات الفرعية للتعاون بين الدول الأعضاء، وأن يكون للمنظمة أيضا سكرتير عام ورئيس، وأن يكون تمثيل الدول الأعضاء في الجمعية العمومية متساويا، وأن لا يكون لدولة ما حق الاعتراض والنقض - الفيتو.

وقد يكون وجود مجلس الأمن بين هذه الدول غير ضروري ويمكن في هذه الحال للجنة الدائمة أن تقوم بالدور نفسه وستكون المواد المتضمنة في هذه المحكمة المقترحة ملزمة على أن لا تكون فيها مواد اختيارية كما هو الحال في محكمة العدل الدولية، وتكون لهذه المحكمة أيضا السلطة العليا في حسم النزاعات بين الدول الإسلامية، ويكون لها أيضا الحق في إصدار تفسيرات جديدة للقانون الإسلامي.

التكامل على أساس فيدرالي

هل يقوم الائتلاف بين الدول الإسلامية في مراحلها الأولى على الأساس المركزي والوحدوي لكنها مع الوقت تتحول إلى النظام اللامركزي مع بقاء الخلافة كعنصر شكلي كما كان الحال في الجزء الثاني من الدولة العباسية؟

فإذا ما سلمنا بأن الدول الإسلامية لا يمكن أن تفرط إحداها فيما تعتبره حق السيادة، فإن الاتحاد المقترح بين هذه الدول يقوم على الأساس اللامركزي، على أن يترك للظروف السياسية والاقتصادية والتكنولوجية تحويل هذا إلى اتحاد مركزي كما حدث في الولايات المتحدة الأميركية


استغلال الثروة المائية أمر في غاية الأهمية

> في ظل التعدد القائم في سياسات الدول الإسلامية يبدو من الصعب جمع شمل هذه الدول حول سياسة واحدة

وهذا الاتحاد المقترح يكفل للدول الأعضاء حق الحكم الذاتي، وفي الوقت ذاته يدعم التكامل الإقليمي والاستقلال السياسي لهذه الدول من خلال نظام الدفاع المشترك.

وهذا الائتلاف المقترح للدول الإسلامية يمكن من خلاله أيضاً تنظيم عمليات التنمية الاقتصادية في الأمة من خلال التعاون المتبادل والتخطيط المشترك ويسهم ذلك أيضا في إزالة الحواجز الاقتصادية المصطنعة التي تمزق الأمة حالياً. لكن الوضع الحالي للأمة كدول منقسمة على نفسها يجعل من الصعوبة بمكان تخلي كل منها عن وضعها الحالي في سبيل تحقيق الائتلاف المقترح لأننا نجد بين هذه الدول تضارباً في الأهداف القومية والمصالح ما يجعل تحقيق هذا الائتلاف أمراً ليس باليسير، يضاف إلى ذلك أن العوامل الجغرافية تفرّق أكثر مما تجمع شمل هذه الدول.

الاتحاد على أساس الإقليم

الدول العربية يمكن أن تتآلف في ظل اتحاد للدول العربية، وكذا يمكن أن يقوم اتحاد فيدرالي بين باكستان وإيران وأفغانستان وتركيا، أو الشعوب الإسلامية لجنوب شرق آسيا، فيمكن أيضا قيام اتحاد فيدرالي بينها، وهكذا يمكن أن تتوحد هذه الاتحادات في ظل هيئة عليا للشعوب الإسلامية.

والوصول إلى رأي مشترك في مشكلات العالم المتشابكة أمر بالغ الصعوبة.

وفي ظل التعدد القائم في سياسات الدول الإسلامية يبدو من الصعوبة بل ومن المستحيل جمع شمل هذه الدول حول سياسة واحدة في ظل أوضاع العالم المتعدد الانتماءات، ويمكن أن نشير هنا إلى المجهود الذي بُذل من قبل لعمل حلف مشترك بين أفغانستان وإيران وتركيا عام (١٩٣٧).

ويمكن أن نطرح سؤالاً: هل يمكن في ظل الظروف الحالية لتوازنات القوى في العالم أن تتوحد الدول الإسلامية في أمة واحدة على الأقل على أسس أيديولوجية لتكون بمثابة كتلة تحقق التوازن بين الكتل الاقتصادية العالمية؟

ومن الناحية النظرية يمكن أن نتخذ من العقيدة الإسلامية أساساً لتوحيد الرؤية لدى الدول

الإسلامية فيما يتعلق بسياسات العالم اليوم. لكن إذا انتقلنا إلى الواقع نجد أن معظم الدول الإسلامية لم تتمكن بعد من إدراك أهمية العقيدة الإسلامية كعامل في الحياة القومية، باستثناء باكستان وماليزيا الدولتين الوحيدتين اللتين تحاولان إقامة حياتهما بما يتوافق وتعاليم الإسلام.

وهكذا نجد صورة الدول الإسلامية كئيبة ومحزنة لعدم إقرار أي منها بالأيديولوجية الإسلامية، وحتى الدول التي أعلنت عزمها على إقامة حياتها وفق التعاليم الإسلامية لم تتمكن حتى الآن من الوصول إلى لب العقيدة الإسلامية. ولهذا فإن المحاولات التي بذلت لجمع الدول الإسلامية على أساس أيديولوجي تبدو حتى الآن غير ذات جدوى.

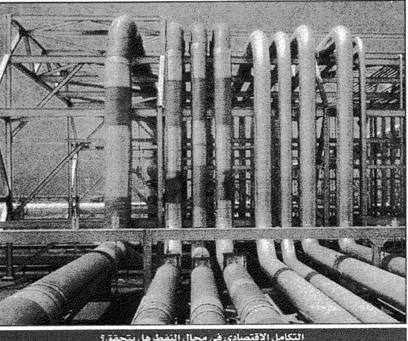
وماذا بعد؟

أرى أن هناك شرطين لازمين للوصول إلى الهدف الأسمى، هو تحقيق التكامل السياسي بين الدول الإسلامية هما:

تهيئة المناخ النفسي فيأتي بتوجيه كل الجهود لتبصير الرأي العام الإسلامي بضرورة الأمة العالمية كإحدى العقائد الإسلامية المهمة، وهذه الأمة العالمية تقوم على أساس عقدي، وتلك الأمة تراوحت فيها النظم السياسية في الماضي بين المركزية الشديدة في ظل الخلافة الأولى حتى وصلت إلى تقسيم الأمة إلى دويلات كثيرة ذات سيادة وهذه التغيرات التي طرأت على بناء الأمة السياسي تمثل تجسيداً لإحدى جوانب الأمة. ولهذا فإن الأمة العالمية ما زالت حقيقة على الرغم مما أصاب الأمة من تمزق، وتهيئة المناخ للتكامل بين الدول الإسلامية يقوم على مفهوم آخر مهم هو (الشريعة).

إذ إن تطبيق الشريعة بمفهومها الكامل يؤدي إلى توحيد الفكر والإرادة داخل الأمة، وهذا الاعتقاد المشترك بالأمة العالمية والشريعة سيؤدي في النهاية إلى حل عقدة الانفصال والاستقلالية التي تغرسها الدول القومية، وبذلك يمكن للدول القائمة أن تتوحد بالتدريج في ظل العقيدة الإسلامية الواحدة.

غير أن (الأيديولوجية الإسلامية) بمعناها المجرد لن تصبح حقيقة ما لم تتحول مفاهيمها الرئيسة إلى واقع حي وأنظمة معمول بها، فمثلا



التكامل الاقتصادي في مجال النفط هل يتحقق؟

يمكن اتخاذ (علم) موحد، و(شعار) مشترك. لإيجاد شعور عاطفي قوي بوحدة الأمة. وكذلك يمكن أن يتنامى الشعور بالإنسجام داخل الأمة مع وجود الوكالات الخاصة التي تهدف إلى تعميق الوحدة الفكرية للشعوب الإسلامية، وهذا يعني عملياً إيجاد اتحاد إسلامي مثلاً لنقابات المحامين أو الصحفيين أو العمال أو المهندسين أو العلماء أو الرياضيين وغيرهم كثير، ويفترض مسبقاً لكل هذا وسائل الإعلام وتبادل الوفود العلمية على مستوى كبير وكذلك تبادل الخبرات وما إليه.

كذلك يمكن اتخاذ قنوات مشتركة للتعامل بين شعوب العالم الإسلامي لخلق الإحساس بالوحدة والعالمية، ولتكن اللغة العربية أساس التفاهم باعتبارها لغة القرآن، وبالتالي اللغة التي تتقبلها الشعوب الإسلامية جميعها، ويمكن أيضاً إقرار لغات أخرى مثل: الأردية والفارسية، كلغات رسمية داخل الأمة الناشئة، وتتضح أهمية هذا الأمر من الاهتمام الذي يوليه العالم اليوم للغة وتعلم أكثر من لغة واحدة.

> **تطبيق الشريعة بمفهومها الكامل يؤدي إلى توحيد الفكر والإرادة داخل الأمة**

ويمكن أيضاً تعميق الشعور النفسي بتكامل الأمة عن طريق ما وصفه Werner Leui التنوع الحضاري في إطار الوحدة الإجتماعية، ويمكن الوصول لذلك من خلال التغاضي عن الاختلافات الثقافية والحضارية وعلى الرغم من أن الأمة تبدو اليوم خليطاً من الثقافات والحضارات إلا انه مع كل هذه الاختلافات مازال هناك إحساس عام بوحدة اجتماعية جامعة للشعوب الإسلامية.

وقد كان التقاء الإسلام والحضارات المجاورة للشعوب التي فتحت بلادها دائماً ينتهي بإدخال الصالح من هذه الحضارات في الإطار العام للأمة وبما يتوافق مع مبادئ الإسلام. غير أن الوحدة الاجتماعية لم تكن تعني إطلاقاً انقساماً داخل الأمة وإنما كان يؤخذ الصالح من هذه الحضارات، وكانت الشعوب التي اعتنقت الإسلام تحتفظ

غالباً بالكثير من عاداتها التي لا تتنافى مع روح الإسلام، ولعل ذلك يتضح بمطالبة سريعة لأصول الفقه التي تقرّ العرف والعادات كأصول ثانوية للتشريع.

أسس التكامل الاقتصادي

تبرز بعض الصعوبات منها أن هذه الدول الإسلامية تتفاوت في الدخل القومي ككل، وكذلك في الكثافة السكانية، والموارد الاقتصادية، والتقدم الصناعي يضاف إلى ذلك أن مفهوم القومية قد وضع حواجز وعوائق تحول دون تنقل السلع، والمواد الخام، والأيدي العاملة، ورأس المال، بين الدول الإسلامية وهناك عامل ثالث ألا وهو تخلف معظم الدول اقتصادياً ما يجعلها تمد يدها لطلب المساعدة والخبرة من الدول الأوربية الأكثر تقدماً لمعالجة مشكلاتها الاقتصادية سريعاً وهذا يوسع الهوة بين الدول الإسلامية في مجال التعاون الاقتصادي.

وفي ظل هذه الصعوبات الكثيرة يصير من الواجب على حكومات الدول الإسلامية تجنيد هيئة دائمة من رجال الاقتصاد لبحث الأوضاع الاقتصادية في العالم الإسلامي باستفاضة وذلك عبر التوفيق بين عمليات التخطيط على المستوى القومي وبين التخطيط المشترك على

> يجب أن يبرز إلى حيز الوجود «الدينار الإسلامي»



هل تزول الحواجز أمام تدفق السلع العربية والإسلامية

مستوى الأمة للوصول إلى تنمية شاملة في أسرع وقت.

وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية تشجيع سياسة (التزمت الاقتصادي) والتأكيد أكثر على (الصناعات الثقيلة)، وهذا يضمن استقلال الدول الإسلامية إلى حد كبير عن الدول المتقدمة، ويؤدي أيضاً إلى زيادة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية بحيث يزيد حجم التجارة الخارجية فيها إلى حد كبير، وهنا لا بد من توحيد سياسات المال لتسهيل التبادل التجاري بين الدول الإسلامية ويمكن لحكومات الدول الإسلامية أيضاً إلغاء الرسوم الجمركية بينها، وكل هذه الخطوات ستؤدي تدريجياً إلى قيام السوق الإسلامية المشتركة.

ومما يزيد التعاون الاقتصادي فعالية تحسين وسائل الاتصال فعلى الرغم من أن معظم الدول الإسلامية تقع في آسيا وإفريقيا إلا أن هذه الدول ظلت إلى وقت قريب منعزلة عن بعضها بعضاً لقلة وسائل الاتصال غير أن بعض الدول الإسلامية أصبحت تولي هذا الموضوع اهتمامها في الوقت الحالي لكن مع ذلك ما زال هناك الكثير.

فينبغي مثلاً على حكومات الدول الإسلامية أن تتعاون لربط الشعوب الإسلامية بخط حديدي واحد، وأن تعمل أيضاً لإنشاء خط جوي وبحري بين الشعوب الإسلامية.

وينبغي أيضاً إنشاء وكالات أنباء لضمان سرعة نقل الأخبار داخل الأمة، ويمكن الاستفادة من الإذاعة باعتبارها من وسائل الإعلام المهمة لتكوين رأي عام يساند فكرة العالمية الإسلامية وهذا يتطلب أن تجند الحكومات الإسلامية هيئات متخصصة من المستشارين والخبراء في الإذاعة.

وينبغي للدول الإسلامية مثلا أن تعتمد عملة واحدة في تداول التجارة الداخلية أي بين دول العالم الإسلامي وباختصار يجب أن يبرز إلى حيز الوجود «الدينار الإسلامي».

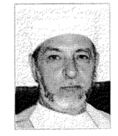
لكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن أي تخطيط في المجال الاقتصادي لن يؤتي ثماره المرجوة ما لم يقم على الأيدلوجية الإسلامية، التي تقوم في هذا المجال على توزيع الثروات بما يتوافق مع مبادئ العدالة الاجتماعية في الإسلام. وهذا يعني أن الدول الإسلامية ستعدل سياساتها الاقتصادية لتحقيق أنموذج للرفاهية الاقتصادية في الدولة وهو هدف إسلامي يؤدي إلى إزالة الحواجز الاقتصادية التي تعوق الحركة الاجتماعية من الطبقات الأدنى إلى الطبقات الأعلى، وبهذا يمكن بناء مجتمع إسلامي، ولو قبلت جميع الدول هذه المبادئ التي تقوم على العقيدة الإسلامية كعنصر موجِّه للسياسة الاقتصادية لأمكن حينئذ تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية ■

سياسة الناس أصل من أصول الشريعة

تطور الفكر الإسلامي ومنافسته على الريادة

> السياسة عند ابن رجب ما يكون الناس به أقرب إلى الإصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه رسول ولا نزل به وحي فأي طريق استخرج به العدل فهو من الدين

بقلم:
أ.د توفيق الواعي



كاتب ومفكر اسلامي

جاء الإسلام ديناً كاملاً ليبدد ظلام عصور من الجهل والتخلف، وبالتعبير القرآني جاء (ليخرج الناس من الظلمات إلى النور) ظلمات حلت بالأمم والشعوب بعد عصور من الازدهار والتنوير، صاحبت الأنبياء والحضارات المختلفة التي مرت على مدار عقود، ثم بادت بفعل الفساد والأهواء، وحل محلها انحطاط في الفكر البشري، وضلال في الفهم العقدي والشرعي حتى عبدت الحجارة واتخذت الأوثان أنداداً، والخرافات أحكاماً، والأهواء قوانين وسلطاناً. وهذه سنة من سنن الحياة لم تصمد أمامها حتى الديانات القديمة لأنه قد وكل حفظها إلى البشر فضاعت كما ضاعوا وضلت كما ضلوا (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) المائدة - ٤٤ ولكنه ومن رحمة الله الغامرة بالناس أن حفظ القرآن ولم يترك حفظه للبشر (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ولهذا كان القرآن مرجعاً يلجأ إليه عند الانحراف فتعتدل المسيرة ولكنه كلما غفا أهله وسها حاملوه جرت عليهم سنة من كان قبلهم، وصاحبهم ما صاحب غيرهم، حتى يراجعوا دينهم وتعتدل مسيرتهم.

> دعت الحركة الإسلامية إلى فتح باب الاجتهاد الجماعي

تميز الشريعة بالاجتهاد عما سواها

فعندما كانت الرسالة غضة طرية وأخذها المسلمون من جلال الوحي وفم النبوة كانت قوية أخاذه فعلت في التاريخ فعلها وسارت في الأمم سيرتها العظيمة الباهرة، وكانت هذه الموجة الأولى قوية بحيث استمرت نحو ألف عام تزيح الركام وتقذف النور وتبدد الظلام، ثم ورث هذا من بعدهم قوم ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا(ويحسبون أن السنن ستحابيهم أو تغفل عنهم، وقد جرهم هذا الوهم الكاذب إلى عواقب وخيمة أوصلتهم إلى ضياع في الفكر والفهم ومواكبة الحوادث.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وقفت هذه العقول الكليلة عن الاستنباط من الأصول التي جعلها الله بفضله ومنته صالحة لكل زمان ومكان وعن الاجتهاد الذي تميزت به الشريعة الإسلامية عن سواها، في استيعاب القضايا والأحكام المختلفة، وهكذا كلما التصقت العقول بالقرآن الكريم والسنة النبوية كلما صلحت وأنبتت من كل ثمر عظيم، وعند انفصامها عن منبعها وبعدها من معينها نجدها قد تنكبت الطريق وبعدت عن الصواب وجاءت بالمضحكات.

وقد نضرب لذلك أمثلة معاشة أو قريبة من ذلك. فقد كانت الدولة العثمانية هي مقر دولة الخلافة وكانت تصول وتجول في كل شيء. ثقافي، أو تشريعي، أو حربي، أو اجتماعي، إلى أن نسيت رسالتها وظلم حكامها وتنكبوا طريق الصواب، فجرى عليهم ما جرى على غيرهم) سنة الله في الذين خلو من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً) (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وإذا رجعنا إلى هذا الفكر الديني اليوم وتصفحنا الكتب التي روت ذلك وجدنا فيها العجب العجاب ورأينا أنفسنا نظن أن هؤلاء في كوكب آخر، ولنتجول مع هذا الفكر قليلاً ونرى هل تستسيغه عقلية اليوم بعد أن جاء عصر النهضة الإسلامية التي أيقظت النوام، وفتح باب الفكر والفهم في كتاب الله العزيز والسنة النبوية المطهرة.

رشيد رضا وفقهاء التخلف

لما تفلتت أوربا من جهلها وانطلقت وأخذت من الفكر الإسلامي ما أخذت واخترعت المطابع وسارت بذكرها الركبان ونحّت الكبت وعمت المعرفة، كانت الدولة العثمانية قد تخلفت وتآكل الفهم والعقل فيها، فأرادت الخلافة استيراد المطابع من ألمانيا، فأفتى بعض الفقهاء بتحريم تلك المطابع وبعد أخذ ورد سمح بها على ألا يطبع فيه القرآن الكريم، لشرفه وفضله ولأن الأحبار التي يعمل بها لا يضمن طهارتها، وكذلك لا يسمح بطباعة كتب الفقه للسبب نفسه فأين نحن الآن من هذا الفكر ومن نفس الباب تكررت الفتاوى بالحل والحرمة في أشياء من البدهيات التي كانت تيسر على الناس أمرهم، ومنها الفتوى بتحريم الكبريت التي وصلت إلى صاحب المنار جـ٣ صـ ١٩٥.

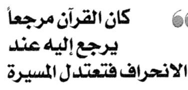
وسؤال آخر حول تزيين شعر الرأس والزي الأوربي.

ثم ورد سؤال آخر عن حكم لبس البنطلون، وكذلك الفتوى عن لبس القلنسوة والبرنيطة ونحوها من لباس الكفار هل هي موجبة للردة من الإسلام أم ماذا، هذه الأسئلة وغيرها توحي بتخلف فكري كبير وجاء الاستعمار فزاد الطين بله وشجع هذا التخلف وجعل الإسلام يدور في فلك هذه العادات والترهات وإذا تحرك أحد فإنما يتحرك بعض الشيء نحو الجدل في العبادات والطهارات والفرَق، وفيما لا ينبني عليه عمل أو فيما لا يحصل الناس منه خيراً هذا وقد ربي الاستعمار نخبة على مبادئه وآرائه وأسلمهم زمام الأمور في البلاد وترك هؤلاء وأولئك يجادلون وينشغلون ويختلفون بعيدا عن السياسة والحكم وعن إصلاح حال الناس وبعيداً عن العلوم النافعة وصلتها بالإسلام وبحياة الناس. والغريب أن جمهور المسلمين قد تأثروا بالدعايات الاستعمارية وانشغلوا بسفاسف الأمور وبالفروع عن لب الإسلام وعن رسالته في الهداية والقيادة فكان أن تلهى الناس عن أصول الإسلام وعن شرائعه واستغل المستعمرون جهل الناس وأبعدوهم عن ذلك.

وسرى ذلك في أوساط الناس حتى تحرج الناس من كل جديد مباح، وفات على الناس خير كثير وانتقل هذا التحرج إلى بعض العلماء فتركوا كثيراً من المباحات بل من المندوبات التي بات الناس يتحسرون عليها الآن.

الشيخ رفعت وتسجيل القرآن

ومن طريف ما يروى ، أن الشيخ محمد رفعت قارئ القرآن الشهير الذي كان لقراءته جلال في النفوس وحلاوة في الآذان ومكانة في القلوب، كان يحرم تسجيل القرآن بصوته من آلات التسجيل، وأن بعض ما سجل له كان خلسة منه وهو لا يعلم، لأنه كان يعتبر ذلك حراماً لا يجوز اللجوء إليه.



فكان أن حُرم الناس من خير كثير ومن الاستماع بهذا الصوت الملائكي المهيب، وإذا تصورنا الآن ما كان سيكون عليه الحال لو استمر هذا الفكر طويلاً من تحريم كل جديد مباح، لأنه لم يكن من عادة الناس، أو مما درجت عليه أعرافهم القاصرة، لكنا سنكون أضحوكة الأمم والشعوب، وهذا في أقل الأشياء، فما بالنا في جلائل الأمور وعظائم المسائل والقضايا وهذا في مصر التي كانت تعد منارة العلم وبلد الأزهر الشريف. فما بالنا في أطراف العالم الإسلامي.

والحقيقة أن هذا الذي كان يسمى إسلاماً ويطلب فيه الفتوى ليس من الإسلام في شيء وإنما هو من عادات الناس وأعرافهم وما درجوا عليه. فأين رسالة الإسلام، وأين دين الفطرة، ودين العقل، وأين هي عالمية الإسلام، وأين تعاليمه لقيادته للبشرية وأين هي معجزة التشريع الإسلامي وأين خيرية تلك التعاليم التي تبني الأمم وتضمن لها جميع الحوافظ التي تستبقي وجودها، وكل العوامل التي تدفعها إلى التطور ولهذا فإن الأمة الإسلامية لها بالإسلام مقاصد عالمية تنحصر في المرامي الآتية:

تطهير العقائد مما أدخل عليها من آراء المزايدين وضلال المتأولين.

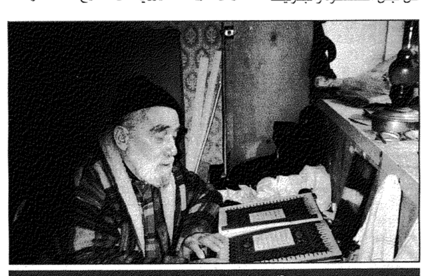
إنقاذ الضمير البشري من الذين انتحلوا حق التسلط عليه، وتطهيره مما ران عليه من وساوسهم وخزعبلاتهم.

إقامة سلطان العقل، وإعلاء حرية النظر، وهدم صنم التقليد.

إسقاط الوسطاء بين الله وخلقه، والمناداة بالمساواة العامة بين الناس أجمعين.

١ ـ وحدة الجماعة البشرية كافة بقيامها جملة على كلمة الله العليا، وإزالة ما بينها من فروق قومية واختلافات جنسية، ولغوية في ظلال الوحدة الإنسانية.

٢ ـ الرجوع بالدين إلى أصله الأول الذي أوحاه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ليبلغه إلى جميع الأمم خالصاً من كل شائبة بشرية، ونبذ ما بثه


قلوب عطشى للإسلام في كل مكان

تصحيح مفاهيم

زعماؤهم لجوهر الدين من تأويلات وشروح، مما جعل الناس فيه أحزاباً وشيعاً.

٣ - إقامة دولة الحق في الأرض، و جمع القلوب عليها، والتضامن لإزهاق الباطل.

٤ - دخول جميع الأمم إلى حظيرة السلام والتكافل على تحقيق الخير العام بنشر التعاليم الفاضلة بين الناس.

٥ - دوام الارتقاء في العلم والعمل والوصول إلى الحق عن طريق النظر في آيات الله، واحتذاء المثل العليا للوصول إلى الكمال المقدر للإنسان.

٦ - إنذار من لا يساهم من الجماعات في تحقيق هذا الإصلاح العام بالعذاب في الدنيا وسوء المنقلب في الآخرة.

وبناء على ما سبق فإن أصول الإسلام ومبادئة لا تزال فيها قوة الاستمرار حتى بعد أن ضعف أهله وذلك لأن الإسلام شرع لإحداث إصلاح عام بين البشر لأنه قام على مبدأ الإصلاح، إصلاح العقول بلفتها إلى أعلام الكون، وعدم الخبط فيما لا تعلم وعلى إصلاح القلوب بتخليصها من العقائد الموروثة وإقامتها على الفطرة السليمة، وعلى إصلاح المعيشة بحضها على استخراج كنوز الأرض، والمساواة وتخليصها من جرائم المنكرات الخلفية، وعلى إصلاح الإنسانية قاطبة من جهتها المادية والروحية وهذا كل لا يتجزأ شُرع ليكون إصلاحاً لهاتين الجهتين معاً.

وجد علماء النهضة المخلصون في أواخر عصر الاستعمار وبعد الصحوة الإسلامية أنه قد تأثر الناس كثيراً بالدعايات الاستعمارية التي تحصر الإسلام في الشعائر العبادية فقط وهذه الترهات وساعد على ذلك جهل الناس وبعدهم عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً وساعد على ذلك شغل الحكومات وضعفها وائتمارها على الأمة ووقوعها تحت تأثير المستعمر وأعوانه وصار الناس إلا من رحم ربك يفصلون بين الإسلام والسياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وحصروه في جدليات الفروع، متناسين أن الإسلام قد اهتم بشئون الناس كلها وأن القوة التنفيذية جزء من تعاليمه وتندرج تحت أحكامه. وإن الحرية السياسية والعزة القومية ركن من أركانه وفريضة من فرائضه وأن النظام الاجتماعي جزء لا يتجزأ من نسيجه ولحمته ولهذا عرف علماء الأمة الخلافة بأنها سياسة الدنيا بالدين.

> تأثر المسلمون بالدعايات الاستعمارية وانشغلوا بسفاسف الأمور عن لب الإسلام ورسالته



الفكر الإسلامي قادر على استيعاب كل المتغيرات

وعرف ابن رجب وغيره السياسة قائلاً «السياسة ما كان فعلا يكون الناس به أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه رسول. ولا نزل به وحي، فأي طريق استخرج به العدل فهو من الدين.

هذا وقد وصف علماء الإسلام ورجال الصحوة - رضوان الله عليهم - تلك الفترة التي كانت عليها الأمة بعد الاستعمار فقالوا قلما تجد إنساناً يتحدث عن السياسة وعن الإسلام إلا وجدته يفصل بينهما فصلا تاماً ويضع كل واحد من المعنيين في جانب - فهما عند الناس لا يلتقيان ولا يجتمعان ومن هنا سميت هذه جمعية إسلامية لا سياسية، وذلك اجتماع ديني لا سياسة فيه. ورأيت في صدور قوانين الجمعيات الإسلامية ومناهجها (لا تتعرض للشئون السياسية) فحدثوني بربكم أيها الناس: إذا كان الإسلام شيئاً غير السياسة وغير الاجتماع وغير الاقتصاد وغير الثقافة فما هو إذن؟.. أهو هذه الركعات الخالية من القلب الحاضر، أم هذه الألفاظ التي هي كما تقول رابعة العدوية... استغفار يحتاج إلى استغفار، ألهذا أيها المسلمون نزل القرآن نظاماً كاملاً محكماً مفصلاً؟ كما قال تعالى: (تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل ٨٩

شمولية الإسلام تفرض العمل السياسي

ولتأكيد هذه الحقيقة نقرر شمولية الإسلام كدين ونظام حياة كامل يشمل بالقطع الجانب السياسي.

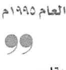
ونستطيع أن نقول ونقرر أن تطبيق الإسلام كمنهج حياة يتحقق من خلال الدولة الإسلامية «واعتبار الدولة» ممثلة للفكرة وقائمة على حمايتها ومسؤولة عن تحقيق أهدافها في المجتمع الخاص. وإبلاغها إلى الناس جميعاً فهي «دولة إسلامية حره تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكيمة للناس» وعلى هذا تطور الفكر الإسلامي ورجع إلى إبهاره وشموله واهتمامه بشؤون الأمة من ألفها إلى يائها، حيث يقرر الإصلاحيون هذا بقولهم: إننا سياسيون بمعنى أننا نهتم بشؤون أمتنا ونعتقد أن القوة التنفيذية جزء من تعاليم الإسلام تدخل في نطاقه وتندرج تحت أحكامه.

إن الحرية السياسية والعزة القومية ركن من أركانه وفريضة من فرائضه. وأننا نعمل جاهدين لاستكمال الحرية لإصلاح الأداة التنفيذية فنحن كذلك نعمل وعلى هدي الإسلام نسير ■

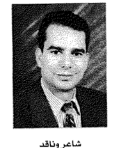
ذكرى رحيل أنا ماري شيمل

أشهر مستشرقة في القرن العشرين

“بسبب وصفها لكتابات سلمان رشدي بالسطحية ومنافقة الغرب ولكتابه آيات شيطانية القبيح طالب البروفيسور «جيرونوت روته» بسحب الجائزة منها العام ١٩٩٥م”



بقلم:
د.محمد ابوالفضل بدران



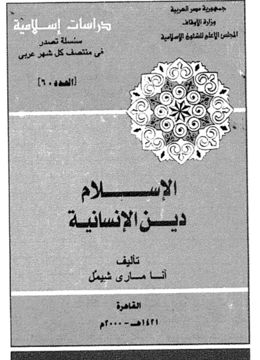
شاعر وناقد
وأستاذ جامعي

Email:mbadran@uaeu.ac.ae

لماذا لا نحتفي بمن ينصفنا من الغرب؟ ولماذا نمنح مهاجمينا الشهرة والتقدير؟ وكيف تستطيع امرأة أن تقف بمفردها ضد الإعلام الغربي منتصرة للشرق ضد الغرب؟

ولدت المستشرقة «أنا ماري شيمل» في السابع من أبريل ١٩٢٢ بمدينة «إرفورت» الألمانية من أب يعمل في مصلحة البريد ونشأت في أسرة متواضعة وقد قرأت في طفولتها إحدى القصص العربية التي جعلتها تقرر أن تكون حياتها كلها هبة للغة العربية وللتراث الاسلامي كله.

وقد درست في الخامسةعشرة من عمرها اللغة العربية وصارت منذ ذلك الحين من عشاقها، وحصلت على الثانوية العامة وهي في السابعة عشرة من عمرها، وفي التاسعة عشرة من عمرها حصلت على درجة الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية في جامعة برلين وفي ١٩٤٦ حصلت على درجة الأستاذية في جامعة «ماربورج» ولكنها لم تعَيَّن أستاذة في الجامعة في ذلك الوقت حيث كان الأساتذة لايتخيلون أن أستاذة أنثى تحتل منصب الأستاذية، ولذا فقد عُينت أستاذة في جامعة أنقرة في تركيا وأخذت تلقي محاضراتها هناك باللغة التركية التي تجيدها مع إجادتها للكثير من اللغات كالعربية والفارسية والأردية ومعظم اللغات الهندية والأوروبية وفي العام ١٩٥١حصلت «أنيماري شيمل» على درجة الدكتوراة مرة أخرى في تاريخ الأديان، وفي العام ١٩٦١عيِّنت في كلية الآداب في جامعة «بون»، وقضت فترة تدريس في جامعة «هارفارد» و «كامبردج» وجامعات تركيا وإيران وباكستان وأفغانستان وتعد «بنازير بوتو» رئيسة وزراء باكستان السابقة من طالباتها ولذا فقد اعتادت «شميل» أن تكون ضمن الوفد الرسمي عند زيارة رؤساء ألمانيا للدول الإسلامية.



“أنماري شيمل:
لا أهتم بهجومهم الإعلامي عليَّ لأنهم يكتبون عن حقد والحاقد لا يرى الجمال وأنا أكتب عن حب”

عندما فازت في الرابع من مايو ١٩٩٥ بجائزة السلام السنوية التي تمنح لأحد كبار المفكرين والأدباء الألمان كل عام قبيل معرض الكتاب الدولي في فرانكفورت حيث يُحتفى بالمكرّم، وقبيل تسليمها الجائزة سُئلت في حوار «تلفازي» عن رأيها في «سلمان رشدي» فتحدثت كناقدة عن أعماله التي وصفتها بالسطحية ومنافقة الغرب وأنه قد جرح مشاعر المسلمين بكتابه القبيح «آيات

شيطانية»، وكيف أن روايته آذت مشاعر المسلمين وشعرت هي شخصيا بالإيذاء من كلماته النابية.ولم تكد تنهي حوارها التلفازي حتى قامت قيامة أنصار «سلمان رشدي» في العالم ضدها، وقد خرجت صحيفة «ديتسايت» وهي أكبر صحيفة ألمانية بمقال للبروفيسور «جيرنوت روته» الأستاذ في جامعة «هامبورج» نشر في ١٢ مايو ١٩٩٥ تحت عنوان مثير «بكاء المسلمين» طالب فيه المستشرق بسحب الجائزة من «شيمل» بسبب مقولتها هذه وأنها لم تقف ضد فتوى «الخميني» بشكل أكثر حدة، وأنها لم تناصر «سلمان رشدي» بشكل أكثر وضوحا وزاد الطين بلة أن خرج بيان من السفارة الإيرانية في «بون» يناصر «شيمل»ضد منتقديها. وقبل مقال ROTTER خرج مقال لودجر لوتكهاوس في صحيفة SUED - DEUTSCHE ZEITUNG في ١١ مايو تحت عنوان نحو البكاء الذي ذكر فيه أحقية «شيمل» بالجائزة إلا أنها قد أخطأت في الرد، وأخذ يتهكم من بكاء المسلمين لشعورهم بالإهانة من كتاب «آيات شيطانية» الذي لم يقرأوه على حد قول الكاتب ثم تساءل إذا كانت السيدة «شيمل» تطالب باحترام مشاعر المتدينين فلماذا لاتطالب المتدينين باحترام مشاعر غير المتدينين واحترام حريتهم في التعبير ضد المتدينين؟!.

ويبدو أن مجلة «شبيغيل» وهي أوسع المجلات الألمانية توزيعا وأكبر المجلات احتراما في الأوساط السياسية والثقافية رغبت أن تخوض في هذه القضية بإجراء حوار مع «شيمل» واختارت «جيرنوت روتر» كي يجري معها حواراً طويلا نشر في ٢٢ مايو ١٩٩٥ تحت عنوان «الهجوم المختفي» كال فيه «روتر» الضربات لـ«شيمل» التي كادت أن تقضي عليه بالضربات القاضية عندما ردت على اتهام «روتر» بتساهلها أمام فتوى «الخميني» قائلة: «(روتر) أنت تعلم جيدا أنني ضد فتوى القتل تماما.. وضد التهديد بالقتل ولاشك في ذلك في أن هذه الفتوى قد أضرت بسمعة العالم الإسلامي لكنني أقول إنني رأيت بعض المسلمين يبكون بسبب هذا الكتاب ورأيت بعض المسلمين الأميركيين في حال فزع وعشت ذلك في باكستان. ومضت تقول وقد أصبت أنا بالفزع أيضاً على الرغم من أنني أعرف أنها رواية.ومضت تقول «في ٨٠ كتابا بذلت جهدي في نقل صورة الإسلام للقارئ الأوروبي، وأنا أرى أن ذلك نشاط سياسي، وأنني أمضيت حياتي نحو إيجاد تفاهم غربي للحضارة الشرقية»، ولقد عبر «سلمان رشدي» من مخبئه المجهول عن خيبة أمله لفوز «شيمل» بهذه الجائزة وتصريحها ضده وعقب البروفيسور «اشتيفان فيلد» العميد في كلية الآداب في جامعة بون على هذه الجائزة ان «شيمل» تستحق الجائزةحيث قامت بتفهيم الغرب حضارة الإسلام، وبسط التصوف للمتلقي الأوروبي، وأنها تحظى بتقدير كبير في البلدان الاسلامية، إن لاسمها وقع السحر في تركيا وباكستان وإيران، لقد أنفقت حياتها في خدمة التصوف الإسلامي، حيث سميت أهم شوارع باكستان واستانبول وطهران باسمها وقد زارت مصر واليمن وبغداد والهند.وكرمتها مصر وبعض البلدان العربية.

> في ٨٠ كتاباً بذلت جهدها في نقل صورة الإسلام للقارئ الأوروبي

وقال عنها رئيس الجمهورية الألمانية الاتحادية السابق «رومان هيرتسوج» في خطابه في حفل تكريمها: «إنه لولا «شيميل» لما عرف الألمان الكثير عن الإسلام، ولما أدركوا أن الصورة النمطية التي تروّج عنه لا تستند إلى شيء من تعاليم هذا الدين» ودعا رئيس الجمهورية إلى قراءة كتب «شيميل» جيدا لإدراك تعاطفها الحقيقي مع قيم الإسلام النبيلة وحضارته العظيمة، وأنها كانت دائما ساعية إلى التفاهم بين الثقافات، وهي الرسالة التي يجب أن ينهض بها المثقفون في كل العالم»، ومضى قائلا: «لقد فتحت لي قلوب المسلمين في كل زياراتي للبلدان الإسلامية».

و ظلت تدرّس في كلية الآداب في جامعة «بون»، وتلقي محاضراتها عن الفكر الإسلامي وخصوصاً ما يتصل منه بالجانب الروحي والتعبيري، ولها الكثير من الكتب مثل: «حدائق المعرفة»، وكتاب «شهيد العشق الإلهي» و«إشراقة الشمس»، وترجمة منظومات «رسالة الشرق» و«عالم الإسلام» ١٩٩٥، و«إسلام أوروبا» العام ٢٠٠٢ ،

ومن أهم أعمالها كتابها عن النبي محمد ﷺ، وقد اقتبست عنوانه من الشهادة: «... وأن محمداً رسول الله» وقد ترجمت في صدر هذا الكتاب رباعية باللغة الأوردية كتبها شاعر هندوسي، يقول فيها: «قد أكون كافراً أو مؤمناً ولكن هذا شيء علمه عند الله وحده، أود أن أنذر نفسي كعبد مخلص، لسيد المدينة العظيم، محمد رسول الله» وعندما هوجمت لاحتفائها الزائد بالإسلام ورسوله أجابت «إنني أحبه».. كما أصدرت ديوانين شعريين من أشعارها وهما «أغنية الناي» و«مرآة قمر شرقي» وأتساءل متى نترجم هذه الأعمال الرائدة إلى لغتنا العربية؟، لعل القائمين على الترجمة يرفدون المعرفة بترجمة كتبها التي أنصفت الحضارة الإسلامية وكانت طريق سلام لتعايش الحضارات وليس لصراعها.

وقد أوقفت أموالها منحا دراسية للمستشرقات الأوربيات اللواتي يبحثن في علوم الإسلام والتصوف.وقد حصلت على جوائز عدة عالمية من أهمها جائزة «فريدريش روكرت» الألمانية عام ١٩٦٥، وسام «القائد الأعظم» لباكستان عام ١٩٦٥، ميدالية «هامر بوغشتال» الذهبية النمساوية لعام ١٩٧٤، جائزة «يوهان هاينزيش فوس» المخصصة لأفضل مترجم من قبل دار الثقافة للغة والشعر الألمانية عام ١٩٨٠، ووسام «بوندس فردينتس كرويتس» من ألمانيا من الدرجة الأولى عام ١٩٨١م.

في السابع والعشرين من يناير ٢٠٠٣ توفيت «شيمل» عن عمر يناهز الثمانين وعندما بلغني خبر وفاتها تذكرت عندما دعتني لبيتها حينما كنت أستاذا زائراً في جامعة «بون» فوجدته واحة شرقية في كتبه ومخطوطاته ولوحاته وسجاده وأوانيه ورحت أسألها وهي تقدم لي الشاي والتمر: كيف تتحملين هذا الهجوم الإعلامي ضدك لأنك عاشقة للعالم الإسلامي؟ ابتسمت ولاحظت ذلك في عينيها وقالت: «إنني لا أهتم بذلك الهجوم لأنهم يكتبون عن حقد والحاقد لايرى الجمال وأنا أكتب عن حب وحق، إنني عاشقة لهذا العالم الإسلامي وسأظل هكذا حتى وفاتي» ■

الله وضع للبشر سنناً من حفظها حفظته ومن ضيعها ضيعته

سنن الله في الحضارات

نبه القرآن الكريم في الكثير من آياته إلى أن الأمم لا تقوم أو تسقط اعتباطاً بل بناءً على سنن ثابتة لا تتغير أو تتبدل، ووفق عوامل لا تخرق أو تختزل.

وتعتبر الفكرة أشد عوامل النهوض أهمية فهي التي تشكل تصور الأمم لحقيقة الوجود والكون والإنسان والحياة، فهذه الفكرة في طبيعتها الفلسفية عامة، وفي طبيعتها الدينية خاصة هي المحدد الأكبر لمصير الأمم والشعوب من حيث التخلف والتقدم، ومن البداوة والتحضر، وذلك بحسب ما تكون عليه من تحديد في مجال تصور الوجود والكون والإنسان والحياة ومصداق ذلك يبدو أن كل التحولات الحضارية الكبرى التي حدثت في تاريخ الإنسان كانت ناتجة من تحولات كبرى في تصور حقيقة الوجود والحياة، سواء كانت حضارات دينية أو غير دينية.

> المعيار الذي تقاس به الحضارات هو موقع الإنسان فيها وتصورها عنه وطبيعة القيم التي يلتزم بها ومدى احترامها لإنسانيته ومقوماته

بقلم:
د.عصام البشير



وزير الإرشاد والأوقاف السوداني

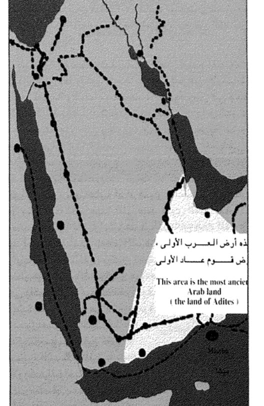
إن تصور حقيقة الوجود والحياة ليس كافياً وحده ليحدث التغير الحضاري، بل لا بد له من كيفية إيمانية تحول هذا التصور من نظرة نظرية باهتة تزاحمها تصورات أخرى إلى فكرة تبلغ درجة الإيمان .. تملأ القلب و الجوانح، وتطلق الأعضاء والجوارح، وتأخذ بمجامع الألباب، فتقوى إرادة العمل وتنمو طاقة الفعل ويتواصل الجهد وتتضافر الطاقات لتثمر عطاءً ثقافياً وتغييراً حضارياً.

الإنسان

والإنسان هو هدف الحضارة ووسيلتها، وهو محل الثقة وحاملها، لذلك لا يتخيل وجود حضارة لا تركز على الإنسان. اهتماماً بواقعة، وتحسيناً لأحواله الصحية والتعليمية والمعيشية، وحلاً لمشكلاته واحتراماً لحقوقه الأساسية حتى ينشط للحركة ويتطلع للريادة.

إن المعيار الذي يمكن أن تقاس به الحضارات هو موقع الإنسان فيها، وتصورها عنه، وطبيعة القيم التي يلتزم بها ومدى احترامها لإنسانيته ومقوماته.

إن الذين يسعون لاستيراد تصوراتهم عن الإنسان وحقوقه من الحضارة الغربية يقعون في خطأ كبير ذلك أن الحضارة الغربية رغم ما أعطت للإنسان من حرية وكرامة وتطور مادي ورفه معيشي فقد أخطأت في فهم الإنسان وطبيعته ومعرفة خصائصه لأنها أسقطت الجانب الروحي فيه



موقع قوم عاد كما يبدو على الخارطة

وأبعدت الدين عنه نتيجة لصراعها مع الكنيسة، كذلك تمادت الحضارة الغربية في خطئها بعدم بحثها عن العلة الحقيقية في قلق إنسانها وإمعانها في إيجاد حلول مادية لملء الفراغ الروحي الحادث في مجتمعاتها.

إن العقيدة الإسلامية جعلت الإنسان مدار الحركة التغييرية ومحورها، وأوكلت إليه مهمة التغيير والبناء وكلفته بتحقيق الخلافة على هذه الأرض ولفتت نظره إلى كيفيات التعامل مع الكون والحياة واستغلال ما على ظهر الأرض واستخراج ما في باطنها مستفيداً من عنصري الزمن لإنتاج الحضارة واستعمار الأرض حملاً لأمانة الاستخلاف وتحقيقاً للعبودية التي خلق لأجلها.

إن الرؤية الحضارية الإسلامية للإنسان تتمثل في إنسانية النزعة والهدف، وعالمية الأفق والرسالة، إذا إنها تنظر إلى الناس بمقياس واحد لا تفسده القومية أو الجنس أو اللون.



الإنسان المسلم مدار حركة التغيير

العلم

أهم ما يجب أن يتسلح به المسلم لبناء دور حضاري رائد هو العلم: إذ إن واقعنا المعاصر تسيطر عليه حضارات تمتلك رصيداً مادياً ضخماً لكنها تعاني فراغاً روحياً كبيراً يتطلب من المسلمين معرفة المدخل الحضاري المناسب لتقديم الحاجة المفقودة لاستعادة إنسانية الإنسان، وللتحول من الاهتمام بأشياء الإنسان. وهي مهمة بلا شك للتوجه إلى ترقية خصائص الإنسان وتحقيق سعادته، لأنه معيار الحضارة الحقيقي، ومن الأمور المهمة التي ينبغي علينا أن ندركها أن الوراثة الحضارية باتت لا تعني التعاقب أو التداول والنفي والإقصاء بعد ثورة المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا بمقدار ما تعني القدرة على التحرك من داخل الحضارة لتغيير وجهتها، حيث لم تعد الحضارة حكراً على أحد وإنما هي مشترك إنساني وإرث عام وتراكم معرفي، والأصلح هو الأقدر على تحديد وجهتها.

ثم يأتي بعد ذلك التخصص في شعب المعرفة إذ إن استعادة الريادة الحضارية لا يمكن أن تتصور في غياب إشاعة التخصص الدقيق في شتى مناحي المعرفة، ذلك لأن التخصص قد غدا من فروض الكفاية وهو متعين فيمن تهيأ له يؤدي إلى تقسيم العمل وتجويده وإحسانه وبلوغ الثمرة المرجوة منه.

سنن الله

والفرد المسلم مطالب بالعلم بالسنن حيث إن معرفة سنن الله في النفس والمجتمعات عامل رئيس في الوصول إلى الشهود الحضارية، ذلك أن الله وضع للبشر سنناً من حفظها حفظته ومن ضيعها ضيعته، غير أن كثيراً من المسلمين حولوا أنظارهم من اتباع السنن إلى خرقها، ومن التفاعل مع السنن الجارية إلى إضاعة الوقت والجهد في سبيل تخطيها. مثل: سنن التغيير، والتداول الحضاري، والتدرج، والتدافع، وسنن السقوط والبناء.

ومن الشروط الواجب توافرها لتحقيق الريادة الحضارية إطلاق النظر الاجتهادي من قيود الجمود والتقليد وتوسيع دائرة الحراك الفكري على أوسع مدى واحترام التخصص والخبرة وتقديم أهل الخبرة والرسوخ.

ذلك أن الاجتهاد وتحريك العقول، وتوسيع دائرة الرأي والتشاور والتفاكر والتحاور مع الذات والحوار مع الآخر هو الذي يحرك رواكد الأمة، ويطلق طاقاتها المعطلة ويثير فاعليتها، ويشحذ همتها ويذهب بغثائها ويثبت صوابها وينقلها من موقع التلقي والأخذ إلى موقع المساهمة والعطاء الحضاري العالمي.

والحضارات تبنى بالاستغلال الأمثل للوقت وبحسن إدراته، ذلك أن إدارة الوقت من الحكمة التي عرفها ابن القيم بقوله: (هي فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي).

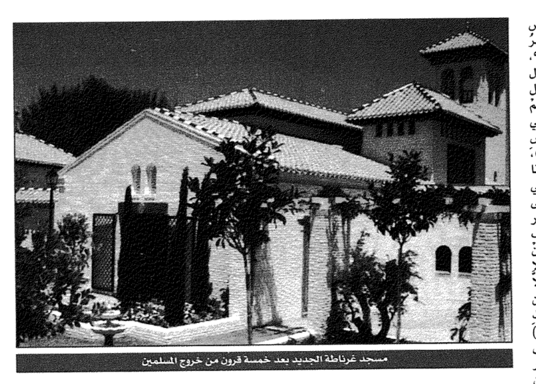
ويكون الاستغلال الأمثل للوقت بـ: «التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة، واتخاذ القرارات».

وعدل الله اقتضى أن من علم سنن الله في نهوض الأمم وسقوطها وعمل بمقتضى هذا العلم أن يوفق ويسدد، وأن من ضيَّع هذه السنن وأهمل هذه القواعد أن يزول ويندثر، ومن أهم السنن التي تسهم إسهاماً كبيراً في هذا الصدد:

العدل في مقابلة الإحباطات: فالحضارة إنما تبنى بالعدل، لذلك حفلت آيات القرآن الكريم بالحض على العدل، الذي هو الغاية الأساسية من إرسال الرسل: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)

الحديد: ٢٥، فقد أمر الله الناس به أمراً عاماً: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) النحل: من الآية ٩٠، وذكر في كتابه الكريم ما يدل على أنه ينبغي أن يتخلل كل شيء. في القول: (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) الأنعام: ١٥٢، وفي الحكم: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) النساء: ٥٨، وفي الإصلاح: (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ) الحجرات: ٩، وفي القوامة: (وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ) النساء: ١٢٧، وحذر من كل ما يمكن أن يخل بالموقف العادل: (فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا) النساء: ١٣٥، (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) المائدة: ٨، (يأيها الذين آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لله وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) النساء: ١٣٥، ومن جميل ما قيل «أن الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام وأن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة».

أما الظلم فهو معول هدم الحضارات. يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته، تحت عنوان «الظلم مؤذن بخراب العمران»: «اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها



مسجد غرناطة الجديد بعد خمسة قرون من خروج المسلمين

انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب فإذا كان الاعتداء كثيراً عاماً في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك لذهابه بالآمال جملة بدخوله من جميع أبوابها وإن كان الاعتداء يسيراً كان الانقباض عن الكسب على نسبته والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجائين فإذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانتقضت الأحوال وذعر الناس في الآفاق من غير تلك الإيالة في طلب الرزق فيما خرج عن نطاقها فخف ساكنو القطر وخلت دياره وخرجت أمصاره واختلّ باختلاله حال الدولة والسلطان لما أنها صورة للعمران تفسد بفساد مادتها ضرورة». وتعددت الزعامات، واختلفت الدعوات، فحقت عليها سنة الله.

> الحضارة الغربية رغم ما أعطته للإنسان إلا أنها أخطأت في فهمه

وبناء الحضارات يقتضي أن يعرف المجتمع دوره وينهض به على أكمل وجه، عبر مؤسسات فاعلة في تخصصاتها وتتقاطع في مجالاتها لكنها تتحد في أهدافها الكلية وغاياتها النهائية، تماماً كاللوحة الجميلة تختلف ألوانها وتتقاطع خطوطها لكنها تتكامل فيما بينها لتعطي الشكل النهائي المرجو.

إن تحمل المسؤولية هو الذي يردم الهوة بين الواقع الموجود والمثال المنشود، فالمثال المنشود يظل نظرية في أذهان الناس حتى تجد النظرية المجتمع الذي يتحمل مسؤولية تطبيقها في أرض الواقع كما أن الفوضى (غياب المسؤولية) هو الذي يهوي بالمثال الموجود - الذي بذل في بنائه الأجداد العرق والدم - أسفل سافلين.

وقد بيَّن القرآن الكريم زوال كثير من الأمم لأسباب تجمع الفساد في شتى مناحي الحياة: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مثل اقتراف الفواحش واتباع الشهوات، واستعلان المنكر وعدم التناهي عنه. وكل واحدة من هذه الجرائم حرية أن تعجِّل بعقاب الله وبأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين.

الوراثة الحضارية

منهج النظر في قضية استعادة الريادة الحضارية له شقان: وأولهما يتمثل في معرفة ذاتنا والعمل على تفعيل خصائصنا الحضارية .. فواقعنا ينطوي على كثير من الثغرات والعثرات التي يجب أن لا تتجاهل أو يُقفز فوقها وإلا كان ذلك إمعاناً في الوهم أو إسرافاً في التمني، لا يتغير بهما حال

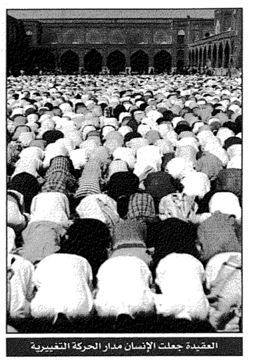
ولا تقوم بهما نهضة. وثانيهما: يتمثل في معرفتنا بالآخر وبإنجازه الحضاري وإشكالياته وإصاباته كشريك حضاري يمتلك أدوات السبق والغلبة والحضور في كل المواقع.

والخصائص الحضارية للأمة الإسلامية التي تؤهلها للريادة الحضارية، تظل أطروحات نظرية لا نصيب لها في أرض الواقع إن لم تفعّل، فالنص الخالد والهدي النبوي ليسا إلا خطاباً موجهاً للمسلمين، وحال الأمة لا يُصلح بالوجود المجرد لهذا الخطاب بل يصلح بقدر ما تستجيب الأمة لهذا الخطاب استلهاماً وفهماً وعملاً وتطبيقاً، فمشكلة الحضارة الإسلامية ليست في غياب النصوص الهادية والخصائص المبلغة بقدر ما هي في تجسيد هذه النصوص في أمة تحملها وتنفذها، وتنزيل هذه الخصائص في مجتمع يتمثلها ويطبقها، أهم ما يجب أن يركز عليه في تفعيل هذه الخصائص الحضارية يتمثل فيما يلي: إحياء منهج الوسطية ويتجسد في معالجة اختلال سوء الفهم للإسلام بعيداً عن طرفي الغلو والتقصير وتنقيته من الشوائب التي كدّرت صفاءه ليجمع بين محكمات الشرع ويرعى متغيرات العصر.

وإطلاق طاقة التعمير المادي في الفكر الإسلامي إذ لا يتحقق الإيمان الحق إلا بالنهوض بواجب تعمير الأرض التي استعمرنا الله فيها «أي طلب أن نعمرها»، وقد حقق سلفنا هذا الفهم الإيماني فأنشأوا عمراناً مادياً متعدد الجوانب ثري النتائج، وتجلت هذه الطاقة التعميرية عندهم في صفحة الكون المنظور عناية بالوجود المادي، وخلافاً لما شاع قبل الإسلام من تحقير للوجود المادي واعتبار الانشغال به منقصة يجب التنزه عنها - إذ جعل الإسلام الوجود المادي دليلاً على وجود الله، ومعيناً على طاعته ومذكراً بفضله ونعمته لغرس الآخرة.

ثم تأتي تجليات الأنفس والآفاق، وذلك بالتدبُّر والتفكر في آيات الله والسعي لاكتشاف قوانين المادة وتركيبها ونحو ذلك وصولاً إلى منفعتين أولاهما ترسيخ العلم الغيبي (وجود الله) وثانيهما تحقيق العلم المادي.

والعلم بالقوانين الكونية المادية فضلاً عن أنه يوصل إلى الله فهو وسيلة للاستفاع والإفادة من الكون واستثمار ذلك في تنمية الحياة وترقيتها مأكلاً وملبساً ومسكناً وزينة، بما يعود على الإنسان بالسعادة وفق الضوابط الشرعية



العقيدة جعلت الإنسان مدار الحركة التغييرية

التي تحول بين أن يصبح الاستفاع المادي هو الغاية في الحياة، وترتفع به أن يكون منقصاً للسمو الروحي وتنأى به أن يكون معول للهدم.

عمل القلب

والعقيدة الإسلامية تثمِّن عمل القلب وكسب الجارحة وترتب الأجر على الإخلاص و الصواب في كليهما، بل وتجعل عمل الجوارح من شعب الإيمان إذ إن الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها «لا إله إلا الله»، وأدناها «إماطة الأذى عن الطريق» فإذا كانت إماطة الأذى عن الطريق - على قلة ما فيها من جهد بدني - من شعب الإيمان فما الظن بما هو أكبر جهداً وأكثر نفعاً.

> **شروط تحقيق الريادة إطلاق النظر الاجتهادي من قيود الجمود**

والإنسان في العقيدة الإسلامية مخلوق مكرَّم (ولقد كرمنا بني آدم ...)، هذا التكريم مطلق لكل بني آدم على اختلاف ألوانهم وقومياتهم وعقائدهم، وبناءً على هذا التكريم فإن العقيدة الإسلامية تحدث في نفوس المؤمنين بها الدافع الإرادي لتزكية النفس والسعي نحو

> **الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام**

الكمال البشري المتاح وتنمي فيهم حب القيم والتمسك بها.

- الدعوة إلى طلب العلم: أول ما نزل من القرآن هو قوله تعالى: "إقرأ"، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في طلب العلم أكثر من أن تستقصى، وفي هذا دعوة للأمة. أن تسعى لتخطي الأمية التي تغلب على مجتمعات المسلمين، وأن تعمل على ترقية المستوى الثقافي، فالإسلام يدعوا إلى إحسان العمل وإتقانه «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، والمسلمون من هذا المنطلق يثمنون قيمة العمل، ويسيرون به في خط صاعد.. فلا يقل حجمه ولا يتراجع مستواه ولا تغلب عليه النمطية والتقليد ولا يفتقر إلى الإبداع والتجديد.

وتأتي بعد ذلك الشورى، فهي في الإسلام شأن من شؤون الأمة الإسلامية وليس الدولة فحسب كما غلب الفهم في أيامنا هذه، وآية الشورى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) الشورى: ٣٨، نزلت قبل أن يكون للمسلمين دولة، وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقامت الشورى قبل الدولة، فلا يجدر بالمسلمين الذين لم يعرف أحد أكثر مشورة لأصحابه من نبيهم أن تغيب عنهم الشورى ويضيق أفقها ويهجر مضمونها، وتنتهك فيهم الحريات والحقوق التي أقرها دينهم ■

أسرار ثناء العلمانيين على المدرسة الإصلاحية؟

ركّز العلمانيون منذ بدايات القرن التاسع عشر في دراساتهم التاريخية والأدبية والفلسفيةوالحضارية على إحياء المقبور من مذاهب وفلسفات وعقائد المبتدعة، وسلكوا نهج المستشرقين في تلميع أعلام الزندقة وأصحاب النزعات الباطنية وأصحاب الاتجاهات العقلية الموغلة في الغلو والثورات التخريبية ومن أمثلة تلك الدراسات كتاب «الحركات السرية في الإسلام رؤية معاصرة» للدكتور محمود إسماعيل الصادر عن دار القلم في بيروت، وكتاب «ابن الراوندي الملحد» للدكتور عبدالأمير الأعسر الصادر عن دار الآفاق الجديدة في بيروت.

وقد صرفت على تلك البحوث أموال كبيرة، وأفنيت فيها أعمار مديدة، وقدموا لأجلها رسائل دكتوراه وبحوث ترقية في جامعات غربية وعربية، وروّجت لها مؤسسات ثقافية يتربع على عروشها مثقفون وأكاديميون لا تحس فيهم ولاءً لدين ولا لنبي، وإنما ولوا عقولهم شطر الغرب واتخذوا منه قبلة ييمون وجوههم شطرها.

فالثناء والمباركة لما اعتبروه خطاً تنويرياً كالمعتزلة وابن رشد وابن الراوندي الملحد، وابن عربي، وإلصاق صفة الجمود والتقليدية والعقلية النصية والتراثية بأهل السنة والفقهاء وأهل الحديث والشافعي وأبي حامد الغزالي وابن تيمية.

وتلك الكتابات العلمانية إذا تناولت ما اصطلح عليه بعصر النهضة بالدراسة فإنهم بطريقة انتقائية يسلطون الأضواء الكاشفة على أعمدة المدرسة الإصلاحية: كرفاعة الطهطاوي، ومحمد عبده، ومحمد إقبال، وخيرالدين التونسي إلخ...

وهنا نتساءل: لماذا هذا الاهتمام بهذه الاتجاهات الفكرية وتزكيتها والنضال العلمي في الرقي بمنزلتها؟

والجواب: إن العلمانيين لما علموا أن مواجهة الإسلام في أصوله ستكلفهم كثيراً من مواجهات فكرية واتهامات عقدية، وتجعل بينهم وبين المتلقين حواجز نفسية لسقوطهم من الاعتبار، لأن الأمة تلفظ من يعتدي على أصالتها، اتخذوا من هذا الاتجاه جسراً للعبور به إلى ما هو أبعد، «أي أنها خطوة في الطريق إلى مكاسب علمانية غير معلنة»، وهي طريقة لاختراق الدين برجاله التاريخيين أو المعاصرين، ومن خلال هذا النهج الانتقائي من التراث يتم التوظيف للأيديولوجية التي تبناها العلمانيون بمدارسهم المتنوعة.

> **لماذا خلط العلمانيون أوراق محمد عبده بـ«طه حسين» و«سلامة موسى»؟**

وهم يتبنون المنهج التوفيقي للانتقال منه إلى المنهج التلفيقي، ومن مظاهر التلفيق الذي أخذ مداه ما نراه في التفسيرات المادية للوحي والرسالة وحياة الرسل وهذه التفسيرات لا يرتضيها أئمة ولا صغار المدرسة الإصلاحية لأنهم يدينون بالإسلام وينطلقون منه، ويدفعون عنه.

وبهذا نعرف سبب اهتمام العلمانيين برموز المدرسة الإصلاحية وإلا فما الذي يجعل علماني أصيل في علمنته مثل: «عبدالله العروي ينكر على الدكتور «سلمان دنيا» لأنه انتقد منهج محمد عبده في كتابه «محمد عبده بين


رفاعة الطهطاوي


محمد رشيد رضا

> **ثمة نمطاً خبيثاً ومضلاً يمارسه العلمانيون عند حديثهم عن عصر النهضة وإشادتهم برجال التنوير واجتهادات التحديث من خلال ذكر جمع من المفكرين يشكلون خليطاً من الملاحدة وغلاة العلمانيين**

بقلم:
محمد العوضي

كاتب صحفي ومفكر إسلامي

الفلاسفة والكلاميين»، مع أن «سليمان دنيا» لم يبخس محمد عبده حقه، وأبدى إعجابه بقدرة الشيخ الفائقة في مجال العقليات، كما يعترف «العروي» نفسه، ويصادر في موضع آخر حق النقد لمحمد عبده، بحجة مراعاته للشرط التاريخي الذي أملى على الإمام محمد عبده طريقته في التفكير.


محمد عمارة


الطيب تيزيني

وقد بلغ الاحتفاء برواد المدرسة الإصلاحية إلى اعتبار رفاعة الطهطاوي «رائد الليبرالية العربية الأسبق»، أما محمد عبده فهو «أمّ المصلحين على الإطلاق».

لكن ثمة نمطاً خبيثاً ومضلاً يمارسه العلمانيون عند حديثهم عن عصر النهضة وإشادتهم برجال التنوير واجتهادات التحديث من خلال ذكر جمع من المفكرين يشكلون خليطاً من الملاحدة وغلاة العلمانيين، وأحياناً غير المسلمين، ثم يدسون بينهم مشاهير المدرسة الإصلاحية، وهم بذلك يخلطون الأوراق كما يقول الدكتور «عمارة» ليس فقط أوراق «محمد عبده» بـ«طه حسين»، وإنما أوراق المجددين الإسلاميين بأوراق «سلامة موسى»، و«فرح أنطون»، و«شبلي شميل»، و«إسماعيل أدهم» و«لطفي السيد» وغيرهم إلخ...

وقد التفت إلى هذا المسلك المشين «محمد جلال كشك» قبل «محمد عمارة»، حين نبه قائلاً: إن تخريب هؤلاء يمتد إلى رجال التنوير الحقيقيين عن طريق دس عنصر مشبوه كمن يؤرخون لـ«شبلي شميل»، و«فرح أنطون»، وآل صروف»، ثم يعتذرون بأنهم تقدميون رغم مخادنتهم للاستعمار، وكمن يؤرخ لليسار يدس بينهم صاحب مجلة «حوار» التي كانت تصدرها المخابرات الأمريكية خلسة.

والأنموذج الفاضح لهذا التدليس ما كتبه «محمود أمين العالم» يضع فيه صاحب كتاب «الرسالة الثانية في الإسلام» السوداني «محمود محمد طه» الذي أقيم عليه حدّ الردة في السودان بجوار مدرسة الإصلاح أو التنوير، بهدف تلطيخ سمعة الآخرين وتنفير المسلمين من دعواتهم وما جاؤوا به من أفكار.

وذهب «عزيز العظمة» إلى أبعد من ذلك، حيث عدّ انضمام محمد عبده إلى المحافل الماسونية عملاً تقدمياً، وحشره مع العلمانيين والمستعمرين مثل «بطرس غالي» و«لورد كيتشنر»، وتبلغ المسألة ذروتها عندما يضع «أحمد برقاوي» خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم بجوار «ابن رشد» و«اسبينوزا» و«ماركس» و«محمد عبده»، وهذا يؤكد الفكرة الكلية التي ينطلق منها العلمانيون في النظر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والرسالة باعتبارهما تراثاً محترماً مفيداً، وذا صلة روحية وتاريخية بشخصيتنا الثقافية لا على أساس أن محمداً صلى الله عليه وسلم، رسول موحى إليه من الله تعالى، فإذا كانوا يدرجون خاتم الرسل ضمن الموروث المحترم مع «ماركس» و«اسبينوزا» فمن باب أولى أن يدرج غيره ولا سيما إن كان تنويرياً على حد تعبيرهم المفضل.

> لجأ العلمانيون إلى التصريح بدل التلميح لتحقيق المشروع العلماني في تقنين قضايا المرأة

ولما كان العلمانيون في عجلة من أمرهم لتحقيق المشروع العلماني في تقنين قضايا المرأة وغيرها، فقد رأوا أن التعويل على اجتهادات الإصلاحيين استنفد أغراضه ولم يؤت أكله، لذا كان لابد من المكاشفة والمصارحة بدلاً من التلميح، حيث قالت «فريدة النقاش» في بحثها الذي ألقته في مؤتمر «مئة عام على تحرير المرأة»، الذي عُقد في المجلس الأعلى للثقافة في مصر، والمعنون بـ«حقوق المرأة بين المدني والفقهي»، «المعركة في ميدان الفقه المستنير والتأويل التقدمي للقرآن والسنّة لن يكتب لها النجاح دون أن تؤسس الحركات النسائية بصبر ودأب لمرجعية جديدة تنهض على المدني وحده، وإلى أن تصل إلى إسقاط مادة دين الدولة نهائياً من الدستور «تقصد المادة الثانية من الدستور المصري التي تنص على أن دين الدولة هو الإسلام، والشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع»، فإن المدني وحده يتمثل في أرقى شكل له فيما يخص حقوق المرأة، وهو الاتفاقية الدولية لإلغاء كل أشكال التمييز ضد المرأة، ولابد أيضاً أن تصبح حركة تحرير المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية جزءاً عضوياً من الحركات العالمية.


محمود أمين العالم

ولم تتوقف دراسات العلمانيين في استثمار ما يمكن توظيفه من سيرة وتراث رواد عصر النهضة من الإصلاحيين، فقد كان لقضية المرأة نصيب ظاهر في هذا التوظيف، فالإشادة بموقف رفاعة الطهطاوي في إعجابه بالمرأة الفرنسية المتبرجة والاختلاط بين الجنسين متكررة في كتاباتهم، واستشهاداتهم بنصوص محمد عبده في تقييد الطلاق، وتعدد الزوجات، لايزال يمثل مادة مهمة في الترويج لما هو أبعد من تقييد الطلاق، وإنما الانتقال من تقييد تعدد الزوجات إلى تحريمه.

وقد شنّوا هجوماً شرساً على الماركسي «الطيب تيزيني» لأنه وصف منهج «الطهطاوي» و«محمد عبده» بالسلفي لأن إدراج هذين العالمين في السلفيين تخريب للخطة المرسومة.

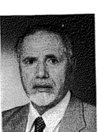
وقد وجد العلمانيون من خلال الثناء على رواد المدرسة الإصلاحية مادة يمكن استثمارها وتوظيفها من خلال تبني ما تعثروا فيه لتكريس تبعية الدين للنظام العلماني الغربي ■

التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم

عانت أمتنا الإسلامية بسبب الفهم الخاطئ للإسلام من قبل بعض أبنائها أكثر مما عانته على يد أعدائها، فأساؤوا إلى دين الله أكثر مما خدموه، وأعطوا أعداء الأمة وخصومها مثلاً سيئاً في التعبير عن وجه الإسلام المشرق، اتخذه أعداؤها خنجراً مسموماً يوجه إليها.

"من الجهل بأحكام الإسلام أن يهاجر بعض المسلمين إلى الغرب هرباً من اضطهاد بعض حكوماتهم ثم عندما يجدون الأمن يفتون بضرورة أخذ الجزية من الأوروبيين"

بقلم المستشار:
سالم البهنساوي



كاتب ومفكر اسلامي

إن القلة القليلة من الأفراد إنما يسيئون إلى الإسلام بزعمهم أنه يأمر بقتال غير المسلمين حتى يعلنوا الإسلام.

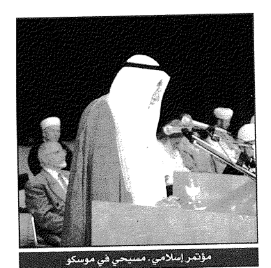
هؤلاء لا يجهلون أنه لا يوجد مذهب معتبر من المذاهب الإسلامية قد تبنى هذا المفهوم للحديث النبوي «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله...» ذلك أن هذا الحديث عام أريد به الخصوص وهم كفار مكة وذلك الخصوص ورد في قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا...) التوبة:٢٨.

كما لا يجهل هؤلاء أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتل غير المسلمين في المدينة المنورة عندما أعلن فيها دولة الإسلام وترك لهم حرية الإسلام أو البقاء على الكفر سواء كانوا من أهل الكتاب أو المشركين، والوثيقة التي وضعها وأعلنها لأهل المدينة جميعاً تضمنت أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

وقد تجاهل هؤلاء أن جمهور الفقهاء يقررون أن الحديث عام أريد به الخصوص فالمراد بالناس هم أهل الجزيرة العربية وليس جميع الناس في الكرة الأرضية.

واستدلوا بالنص القرآني (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرِّمون ما حرَّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) التوبة:٢٩.

وتجاهلوا أن هذا الحكم خاص بالمحاربين فقط، وهو ما يؤكده الواقع العملي ويؤكده قول الله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى



مؤتمر إسلامي. مسيحي في موسكو

عليكم) البقرة:١٩٤، وقوله تعالى: (قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة:١٩٠.

الإساءة إلى دين الله

نأمل أن يدرك ذلك الذين يرفعون راية الجهاد وأن يكفوا عن الإساءة إلى دين الله تعالى، إن الذين يتمسكون بفرض الجزية على الأوروبيين والأميركيين، قد جهلوا أن الخلافة العثمانية أصدرت قانوناً للجنسية في ١٨٦٩/١/١٩م، هذا القانون ألغى التفرقة بين المسلمين والذميين، فأصبحوا جميعاً مواطنين.

فعندما نكتب أن نصارى العرب مواطنون لا ذميون لا نكون بهذا مبتدعين ولا ضالين أو مضلين.

والدعاة إلى الإسلام سواء كانت الدعوة بصورة الدولة أو على صورة جماعية أو أفراد إنما يسعون إلى تحقيق ذلك السلام ولا يتعارض ذلك مع مبدأ الجهاد والدفاع لأن الجهاد شرع لتحطيم كل الحواجز التي تحول بين الإنسان وبين هذه الدعوة إلى الحياة الآمنة.

والمسلمون حين خرجوا من الجزيرة العربية إنما خرجوا يدافعون عن حقوق الإنسان وسلامة تلك الحقوق التي اغتصبتها فئات قليلة من المستبدين وكوّنوا طبقة امتصت دماء الناس وحرمتهم حق الحياة في بقاع مختلفة من الأرض. فكانت رسالة الجهاد الإسلامي أن يمنع هذه الطبقات من الاستغلال والظلم والاستبداد ليكفل للإنسان وللجماهير الغفيرة البائسة التي تعيش في حدود هذه الطبقات حياة آمنة حرة فيختارون المنهاج والتشريع الذي يحقق لهم سعادتهم والدين الذي يرضونه عن اختيار حر ذلك أنه إذا نجح المسلمون عسكرياً في كسر هذه الحواجز، تركوا الناس في تقبل الدين الجديد دون فرض وقهر أو إكراه، قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦.

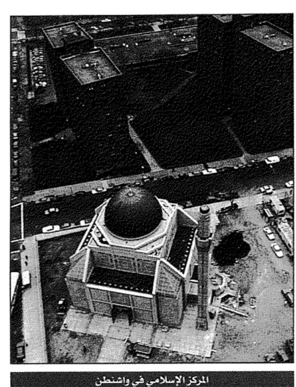
والجدير ذكره هنا أن الإسلام عندما انتشرت دولته خارج الجزيرة العربية لم يجعل من هذا وسيلة لجباية الأموال وإثراء عاصمة الدولة على حساب أهل البلدان.

وثيقة الحقوق

اقترن إعلان قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية مباشرة بإعلان النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحمي حقوق المواطنين في هذه الدولة على اختلاف الديانات والقوميات والجنسيات، هذا الدستور سمِّي بالصحيفة أو الوثيقة ويتكون من تسع وستين مادة تنظم حقوق الجميع وأهم مواده هنا:

أولاً: قد نص على أن لليهود مثل ما للمسلمين ذلك أنه لم يكن للنصارى كيان في المدينة، ولم يهمل الدستور من لا دين لهم من الوثنيين وهم المشركون فنص في البند (٢٣) على أنه: «لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً».

ثانياً: وهذا النص اعتبر هؤلاء مواطنين يتمتعون بالحقوق والواجبات التي لغيرهم.



المركز الإسلامي في واشنطن

> أصدر عمر بن الخطاب قانون الكفالة الاجتماعية الذي التزم به المسلمون لمن يؤدون الجزية

ثالثاً: لم تستخدم الوثيقة مصطلح الأقلية لوصف غير المسلمين مع أنهم أقلية فعلاً واستخدم مصطلح الأمة للجميع فنص على أن اليهود أمة مع المؤمنين.

رابعاً: نصت الوثيقة على حقوق أصحاب الديانات في ممارسة كل ما يتصل بدينهم ويترتب على هذا حماية ما يعتبره غير المسلمين مالاً ذا قيمة وتعويضهم عنه إتلاف المسلم له ولو كان هذا الشيء مهدراً ولا قيمة له في الشريعة الإسلامية مثل الخمر والخنزير.

كما يترتب على هذا عدم جواز إبطال ما تعارفوا على أنه زواج ولو كان مثل هذا الزواج باطلاً في شريعة الإسلام.

يقول الإمام الشافعي: «لا نكشف عن شيء مما استحلوه بينهم (أي ولو كان حراماً عندنا)، فلو جاءت امرأة منهم للقضاء تريد إبطال زواجها لأنها تزوجت بغير شهود، لا يجوز أن نبطل زواجها طالما كان اسمه عندهم زواجاً».

حقيقة الجزية

من الجهل البيِّن بأحكام الجزية في الإسلام أن يهاجر بعض المسلمين إلى أوروبا وأميركا فراراً من اضطهاد بعض الحكومات لهم ثم عندما يجدون الأمن في المهجر يفتون في ضرورة أخذ الجزية من الأميركيين والأوروبيين مستدلين على ذلك بقول الله تعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) التوبة:٢٩، حتى قوله: (وهم صاغرون)، فهذه الآية نزلت في الروم والذين حشدوا القوات للانقضاض على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في مقر دولة الإسلام وهي «المدينة المنورة» بعد أن أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الرسائل إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الإسلام، والذين يفتون بأن يأخذوا الجزية اليوم من غير المسلمين يجهلون ما يلي:

١ ـ أن الجزية نظام موجود قبل الإسلام مقتضاه أن تدفع الدولة التي هزمت في الحرب ضريبة ذلك إلى الدولة المنتصرة وتسمى هذه الضريبة «الجزية».

٢ ـ أصلح الإسلام من نظام الجزية فجعل لها سبباً ومقابلاً بإعفائهم من العمل في الجيش الإسلامي حتى لا يحاربوا لنصرة الإسلام والمسلمين كرهاً عنهم، ولهذا من تطوع بالحرب مع المسلمين تسقط عنه الجزية كما فعل أبوعبيدة مع أهل فلسطين، وكما فعل معاوية مع

أهل أرمينيا، وكما فعل آخرون.

٣ ـ التزم المسلمون بالكفالة الاجتماعية لمن يؤدون الجزية والقانون الذي أصدره عمر بن الخطاب فيه «أيما رجل من أهل الذمة ضعف عن العمل يُعال هو ومن يعولهم من بيت مال المسلمين».

٤ ـ أعفى الإسلام غير القادرين كالصغار وكبار السن من الجزية، فهي لا تعطى إلا عن يد أي عن قدرة، فالجزية في النص القرآني خاصة بهذه الفئة من أهل الكتاب الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ونكثوا العهود فلا يدينون دين الحق ومن ثم اختاروا القتال والعدوان. ولهذا فإن قبولهم الجزية ليس إلا سبيلاً لإنهاء حال الحرب وحقن الدماء، ومع هذا فلا تفرض الجزية عليهم جبراً فهي عقد رضائي وليست من النظام العام فيفرض فرضاً فالصغار هو قبول حكم الإسلام وقانونه والرضا به، لهذا قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اعتراض نصارى تغلب على الجزية، ووافقهم على طلبهم التعامل بنظام الزكاة، كما أن الإمام الشافعي في كتابه «الأم» يقرر أنه من كان صغيراً وأدخل في عقد الجزية تبعاً لوالديه فإن له الخيار عند رشده بقبول هذا العقد أو رفضه.

القتال والتعايش السلمي

فرض الإسلام التعايش السلمي مع الناس جميعاً لأن الله الخالق قدر أن الاختلاف في العقائد والشرائع والألوان والألسنة والأمم، أمر يتصل بالحياة الدنيا ولا ينفك عنها.

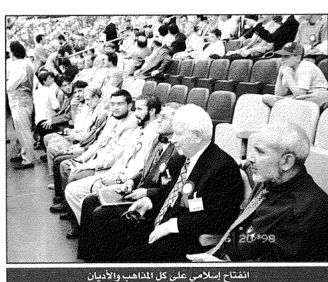
في اختلاف الناس في العقائد والشرائع قال الله سبحانه وتعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود: ١١٨ ـ ١١٩.

كما قال الله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) المائدة:٤٨.

فإذا كان الله قد أنبأنا أنه سيحكم يوم القيامة بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون فإنه لم يتركنا سدى يصارع ويقتل بعضنا بعضاً بسبب هذه الخلافات وخصوصاً أنها خلافات في الأصول والعقيدة والدين.

لهذا لا ينكر الإسلام حقوق غير المسلمين بمن فيهم من ينكرون شريعة الإسلام ومن ينكرون حقوق الله تعالى، أن أساس التعايش السلمي قول الله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة:٨.

لقد اعترف الإسلام بغير المسلمين وبحقوقهم لأن



انفتاح إسلامي على كل المذاهب والأديان

> **الإسلام احترم حقوق الديانات الأخرى في ما يتصل بها من معاملات ويجبر المسلمون في الغرب على الخضوع للقانون العلماني**

الله يجعل الرضا والاقتناع هو سبيل الدخول في الدين فقد نهى سبحانه وتعالى عن الإجبار والقهر، قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦.

إنه نص واضح، حيث لا يجوز إجبار أحد على الدخول في الدين، وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة، والآيات في هذا المعنى كثير مكية ومدنية كقوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل:١٢٥.

وهذا الحكم العام لا يتعارض مع آيات قتال غير المسلمين لأنها ليست عامة وكذلك الأحاديث النبوية في قتال الناس حتى يسلموا فقول الله تعالى: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) التوبة:٥.

إنه حكم نزل في أهل الجزيرة العربية الذين اختارهم الله لحمل الرسالة فأنزل القرآن الكريم فيهم وبلغتهم وترك لهم مهلة كافية للاختيار بعد المعجزات الحسية على يد النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف المعجزة القرآنية كتاب الله تعالى الكريم وفي هؤلاء قال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وإني رسول الله» رواه البخاري ومسلم.

إن النص القرآني والحديث النبوي بشأن قتال غير المسلمين هو حكم خاص بالعرب في الجزيرة العربية وليس عاماً في جميع غير المسلمين.

فالنص القرآني ورد في سياق خاص بالمعاهدين الذين نقضوا عهدهم وهؤلاء من عرب الجزيرة، حيث قال الله فيهم: (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة...) التوبة: ١٢ ـ ١٣. كما قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) التوبة:٢٨.

والحديث النبوي خاص بهؤلاء العرب وليس عاماً في جميع الناس، فلفظ الناس هنا عام ولكن أريد

تصحيح مفاهيم

به الخصوص كقول الله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) آل عمرن:١٧٣.

فالقائل هو نعيم بن مسعود وليس جميع الناس والذين جمعوا الجموع لقتال النبي والصحابة ليسوا جميع الناس، بل أبوسفيان، لهذا فالناس في الحديث النبوي هم عرب الجزيرة.

لقد أخذت الدساتير المعاصرة بقاعدة إقليمية القانون واستثنت منها مسائل الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وإرث فتخضع لشريعة الزوجين أو شريعة الزوج إذا اختلفا ديانة.

غير أن الدول الكبرى لم تحترم هذا واعتبرت أن ما لديها من قواعد باطلة شيء مقدس يسمو على ما عداه وبالتالي يطبق على أصحاب الديانات الأخرى بحجة أنه من النظام العام للدولة.

وبهذا يجبر المسلمون في أميركا وبريطانيا وفرنسا وغيرها على الخضوع العلماني في مسائل الزواج والطلاق والميراث.

أما الشريعة الإسلامية فقد احترمت الديانات الأخرى ليس فقط في مسائل الأحوال الشخصية، بل في كل ما يتصل بهذه الديانات من معاملات.

فلا تخضع غير المسلم في مسائل الأحوال الشخصية ولا في المعاملات بل يترك الإسلام لغير المسلمين والاحتكام إلى قواعدهم الخاصة قال الله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة:٤٨، وقال: (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) المائدة:٤٧.

وفي هذا نصت المادة الثالثة من دستور المدينة المنورة على أن اليهود على ربعتهم يتعاقلون فيما بينهم معاقلهم الأولى.

أي أن لليهود الاحتكام إلى نظامهم الداخلي السابق على هذا الدستور في التكافل والديات وغيرها.

لهذا أنشأ عمرو بن العاص بعد فتحه لمصر محاكم خاصة للنصارى يحكم فيها قضاة منهم.

تصحيح المفاهيم

إن بعض الفصائل الإسلامية التي رفضت التعددية في الفكر والفهم والحياة، وزعمت أنها وحدها الجماعة المسلمة في العالم وإن ما عداها على الباطل، هذه الفصائل - رغم قلتها وتشرذمها - قدمت نفسها لغير المسلمين على أنها الممثل الشرعي الوحيد للإسلام وقدمت للعالم فهمها الخاطئ عن الجهاد على أنه الإسلام، فأساءت إلى الإسلام والمسلمين، رغم أنه لم يحدث أن اعتدى المسلمون على أقوام مسالمين ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك تثبت أنه قد سالم غير المحاربين، وخيَّر المحاربين بين الجزية أو القتال.

هذه الكتب ليس فيها إن لم تدخل الإسلام فادفع الجزية أو القتال مما يدل على أن التخيير بين الجزية أو القتال إنما كان من المحاربين، كما يتضح من رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر الروم.

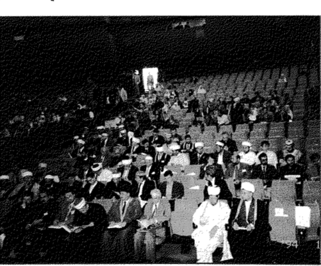
والعبارات نفسها وردت في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس رئيس الأقباط في مصر، حيث لم تتضمن الجزية أو القتال.

الفتوحات في بلاد الفرس

إنه كما كانت أسباب الفتوحات في بلاد الروم هي شروعهم في غزو المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية، فقد كانت أسباب الفتوحات في بلاد الفرس قرار كسرى بإلقاء القبض على النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه كتب إلى كسرى أمبراطور بلاد الفرس يدعوه إلى الإيمان بالله تعالى، ولما جاء المبعوث ووصل إلى قصره، وعلم كسرى بقدومه وبكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أذن أن يدخل عليه المبعوث فلما وصل إليه أمر كسرى أن يقبض منه الكتاب فقال: لا حتى أدفعه إليك، كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدنا وسلم الكتاب، فدعا كسرى من يقرأه له فقُرئ فإذا: من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس فأغضبه حين بدا رسول الله بنفسه، وصاح، وأخذ الكتاب فمزقه، وقال يكتب إليَّ بهذا، وهو عبدي وأمر بإخراج حامل الكتاب، فلما وصل الرسول إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر دعا عليهم، أن يمزقوا كل ممزق، وقال: اللهم مزِّق ملكه.

لقد أرسل كسرى اثنين من جنوده من اليمن للقبض على النبي وترحيله إلى المدائن لمحاكمته وقتله، وقد أمهلهما النبي إلى الغد، وفي الصباح أخبرهما أن الله سلط ابن كسرى عليه فقتله في الليلة نفسها، وعادا إلى اليمن ولما تحقق أميرها «باذان» هذا الخبر أعلن إسلامه وأسلم معه أهل اليمن.

هذه هي أسباب الحروب بين المسلمين وبين دولتي الفرس والروم، فلم يكن المسلمون هم الذين بدأوا العدوان، فالله تعالى يقول: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة:١٩٠ ■



الحوار طريق المسلمين لتصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة

> الشريعة الإسلامية احترمت الديانات الأخرى في كل ما يتصل بها من معاملات

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي لـ «الوعي الإسلامي»:

الإسلام هو المستهدف لا المؤسسات والهيئات الخيرية

> آلاف الأيتام والفقراء والمحتاجين هم الذين أضيروا من الحملات ضد العمل الخيري

خاص
الوعي الإسلامي
الرياض



منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر والعمل الخيري الإسلامي يتعرض لسهام عديدة من أجل تجفيف منابعه، «الوعي الإسلامي» التقت الدكتور صالح الوهيبي الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، لإبراز الوجه المشرق للعمل الخيري الإسلامي. فكان هذا الحوار.

• بدءاً نريد إلقاء الضوء على دور الندوة العالمية للشباب الإسلامي وأهدافها؟

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مؤسسة عالمية إسلامية مستقلة، تأسست العام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ومقرها الرئيس الرياض، ولها مكاتب وفروع ومكاتب إقليمية داخل المملكة وخارجها. تعد أول هيئة إسلامية عالمية متخصصة في شؤون الشباب، وهي تضم أكثر من خمسمئة منظمة شبابية وطلابية إسلامية منتشرة في جميع أنحاء العالم. وتأسست الندوة العالمية لتحقيق خمسة أهداف رئيسة هي:

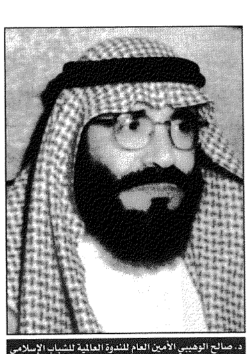
أولاً: خدمة الفكر الإسلامي على أساس من التوحيد الخالص.

ثانياً: تعميق أسباب الوحدة الفكرية، وتقوية روابط الأخوة الإيمانية، بين الشباب المسلم.

ثالثاً: تعريف العالم بالإسلام بجميع الوسائل على أوسع نطاق.

رابعاً: توضيح ودعم الدور الإيجابي للشباب والطلاب في بناء المجتمع الإسلامي.

خامساً: دعم منظمات الشباب الإسلامي في جميع أنحاء العالم، والتنسيق بينها ومساعدتها في تنفيذ برامجها.



د. صالح الوهيبي الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

ثلاثون عاماً

• خلال المسيرة التي جاوزت أكثر من ثلاثين عاماً، هل أدت الندوة دورها الدعوي الذي قامت من أجله أم أن التحديات الأكبر حدّت من دورها؟!

- لا أحد ينكر حجم التحديات التي تواجه العالم الإسلامي كله، بل جميع المسلمين في العالم بأسره، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو علمية

أو تقنية أو اجتماعية، ولكن رغم حجم هذه التحديات إلا أننا نستطيع القول: إن الندوة العالمية للشباب الإسلامي ومعها جميع المؤسسات الإغاثية والدعوية وبخاصة في دول الخليج حملت العبء الأكبر في تحمل المسؤولية وقامت بدورها.

وإذا نظرنا إلى مناشط الندوة الدعوية والإغاثية التي قامت بها في عام واحد العام ١٤٢٣هـ نجد أنها شملت ١٢٠ دولة بتكلفة جاوزت ١٥٤ مليون ريال، وقد بلغ الإنفاق على البرامج الدعوية ٢١٪ من حجم الإنفاق وتقدر بمبلغ «٣٣» مليون ريال، والبرامج الفكرية ٥٪ بمبلغ ٧,٦ مليون ريال، أما البرامج التعليمية والتربوية والتأهيلية فقد بلغ معدل الإنفاق فيها ٣٦٪، وتقدر بمبلغ «٥٥» مليون ريال، والبرامج المساندة ٣٨٪، وتقدر بـ ٥٨ مليون ريال.

ومعروف أن البرامج الدعوية تشمل إنشاء حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والرحلات الدعوية ـ الحج والعمرة ـ وكفالة الدعاة والمعلمين، ونشر الحجاب الشرعي، والقوافل الدعوية والتنموية، وإصدار الكتب والنشرات، ودعم المراكز والجمعيات الإسلامية، وإنتاج وإصدار الأشرطة الإسلامية والمحاضرات والدروس، واستضافة الوفود الإسلامية، والدعوة بالمراسلة وإعمار المساجد.

في حين تشمل البرامج الفكرية: المؤتمرات والمحاضرات، والمشاركة في وسائل الإعلام والبحوث والدراسات والمعارض الإعلامية، وتشمل البرامج التعليمية والتربوية، إنشاء ودعم المشروعات التعليمية والدورات الشرعية التأهيلية والمنح الدراسية، وشحن المطبوعات، وتضم البرامج المساندة: المساعدات المالية والإغاثية، وحفر الآبار والمشروعات الصحية والمخيمات الطبية وتوزيع لحوم الأضاحي، وإفطار الصائم.

أضرار فادحة

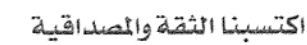
● إلى أي مدى تضرر العمل الإغاثي والدعوي بالقرارات التي اتخذت من قبل الولايات المتحدة ضد الجمعيات الخيرية؟!

ـ للأسف الولايات المتحدة التي تضم مؤسسات تطوعية، ولكنها لماذا تعادي العمل الخيري الإسلامي، هذا هو السؤال المطروح.

● هل تأثر الدعم الذي يقدم للمؤسسات الخيرية بالحملات التي تشن ضدها؟

ـ الحمد لله، المؤسسات الخيرية الدعوية والإغاثية تحظى بالدعم الكبير من ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية، فهم يعرفون أهمية هذا العمل من المنظور الإسلامي، وهو عمل إسلامي دعوي منظم، يعمل وفق توجهات الدولة، وولاة الأمر، ويسير وفق القنوات الرسمية، ولكل مؤسسة أو هيئة خيرية موازنة خاصة معلنة، تدقق من قبل محاسبين وبيوت محاسبية معروفة، وكل شيء لديها معلن، ولا يوجد ما نخفيه، وعملنا يتم في العلن، ونسير وفق سياسات الدول التي نعمل فيها، ولا نتدخل في سياسات الدول التي نعمل فيها.

البرامج الدعوية تشمل إنشاء حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والرحلات الدعوية



اكتسبنا الثقة والمصداقية

● وهل اهتزت ثقة الناس في العمل الخيري؟

ـ قد يكون السبب في الحملة الشعواء على المؤسسات الخيرية اهتزاز الثقة فيها، ولكن هذا لم يحدث، فالحمد لله أن الثقة في المؤسسات الخيرية تزداد يوماً بعد يوم، والعمل الخيري السعودي عمره «٤٠» عاماً، فيجب ألا نضحي بهذا العمل بسبب أحقاد غربية، ومفاهيم تستهدف الإسلام.



المؤسسات الخيرية الدعوية والإغاثية تحظى بالدعم

الإسلام المستهدف

● ولكن ألا ترى أن الحملات ضد العمل الخيري جاوزته إلى الحملة ضد الدول الإسلامية؟

ـ أؤكد أن المقصود من الحملات ضد المؤسسات الإسلامية الخيرية لا تقصدها بذاتها، بل هم يستهدفون الإسلام ديناً وعقيدة.

فلا يستهدفون الدول أو الأفراد أو الجمعيات الخيرية بل

المستهدف الإسلام كدين فمرة يطلقون عليه «دين إرهابي»، ومرة يطلقون عليه أوصافاً أخرى مشوهة، وتخرج هذه الاتهامات على الملأ والجميع يقرؤها ويسمعها.

الأنموذج الفريد

• وكيف تردون على هذه الحملات؟!

أؤكد أن الندوة العالمية للشباب الإسلامي لم تتأثر مكاتبها لا في الداخل ولا في الخارج بهذه الحملات، لأن عملنا معلن وواضح، ونهجنا يشهد عليه الجميع، سواء في الدعوة أو في الإغاثة.

وتجربتنا يزيد عمرها على الثلاثين عاماً، أي منذ أن تأسست الندوة، واستطعنا أن نقدم تجربة فريدة في المجال الدعوي والخيري، وقدمنا أنموذجاً للعمل التطوعي الإنساني امتد نشاطه إلى أكثر من مئة دولة، لم نفرق فيها في الإغاثة بين الناس، ولم نسأل أحداً عن دينه، ولم نتدخل في شؤون دولة، وكل عملنا لوجه الله سبحانه وتعالى ونصرة إخواننا الذين يتعرضون للكوارث والنكبات.



قدمنا أنموذجاً للعمل التطوعي الإنساني امتد نشاطه إلى أكثر من مئة دولة

مستمرون في عملنا

• وهل ستحدون من نشاطكم؟!

- نحن مستمرون في عملنا، ولدينا خطط وبرامج دعوية، رغم حملات التشهير بعملنا الخيري الإسلامي، وعلى وجه الخصوص في أميركا.

وقف التحويلات

• وما أبرز مشكلة تواجهكم الآن؟!

- مشكلتنا في وقف التحويلات من قبل المؤسسات الخيرية في الخليج، وهذا يهدف إلى وضع ضوابط لهذه التحويلات، وحتى لا يكون هناك حديث من

الأمين العام في سطور

- د. صالح بن سليمان بن عبدالرحمن الوهيبي الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

المؤهلات العلمية والتخصص الأكاديمي:

- بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) عام ١٣٩٢هـ.
- الماجستير من جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأميركية.
- الدكتوراه من جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأميركية العام ١٤٠٢هـ.

الإنتاج العلمي والنشاطات الثقافية:

أعد مجموعة من الأبحاث العلمية منها:

- ظاهرة اللحن في الصرف العربي.
- أوجه الاختلاف بين القراءات السبع.
- تحقيق مسألتين من مسائل الاسم الموصول.
- نقد وتحقيق الجزء الأول من «شرح كتاب سيبويه» لأبي سعيد السيرافي.
- نقد وتحقيق «كتاب الأصول» لابن السراج.
- تعريف وتحقيق لسورة الفاتحة في مخطوطة إعراب القراءات الشواذ للعكبري.
- المطاوعة: معناها وأوزانها.
- الطرائف العربية: دراسة لغوية.
- شارك في تأليف مقررات وزارة المعارف للمرحلة المتوسطة في قواعد اللغة العربية والإملاء والقراءة والنصوص.

شارك في مناقشة عدد من الرسائل العلمية.

المناصب العلمية:

- أستاذ مشارك بكلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض.
- عضو الجمعية العلمية لمؤسسة الملك فيصل الخيرية.
- عضو في الأسرة الوطنية للغة العربية.
- مستشار غير متفرغ لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات.
- عضو المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية.
- شارك في العديد من المؤتمرات الدولية.
- أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض.

أي جهة، ونحن نؤيد هذه الإجراءات ونسير وفق التوجيهات المطلوبة، ولكن نأمل أن تنهي هذه الفترة، لأن لدينا مشروعات كثيرة تضررت وسنستمر في تنفيذ برامجنا ومشروعاتنا التعليمية والإغاثية والتربوية والفكرية.

● ومن الذي أضير من الحد من العمل الخيري؟!

- الذي تضرر من الإجراءات التي اتُخذت ضد المؤسسات الخيرية آلاف الأيتام، وحفظة كتاب الله، والفقراء والأسر المحتاجة التي كنا نقدم لهم المساعدات أو نكفلهم ونساعدهم ونقدم لهم الغذاء والكساء والدواء، ونعالجهم ونساعد أولادهم تعليمياً، أي الذين تضرروا فقراء المسلمين.

لن نهتز

● وهل ستصمدون...؟

- نحن سنصمد بإذن الله وهذا هو طريقنا في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر والثبات، نحن مؤسسات إسلامية دعوية لها كيانات ونظم ولوائح، ولدينا الأطر الرسمية التي نسير من خلالها، ونحن نتسلح بالصبر والثبات لمواجهة مثل هذه الحملات، ولن نهتز أو نتزعزع مهما كانت العواقب، والأمور لم تكن مفاجئة لنا جميعاً في العمل الخيري الخليجي الذي يمثل ٩٠٪ من قوة العمل الخيري الإسلامي، وسنضع الخطط التي تواجه مثل هذه الأمور.

مسؤولية الجميع

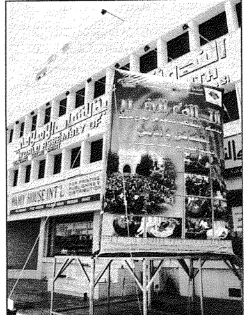
● ومن المسؤول عن الدفاع عن العمل الخيري، هل الدول أم المؤسسات أم الأفراد؟

- نحن جميعاً مسؤولون عن الدفاع عن العمل الخيري الذي يمثل ذراع الخير من بلادنا الطيبة المباركة، ومن شعوبنا الخليجية إلى إخوانهم المسلمين في شتى بقاع الأرض، نحن جميعاً مسؤولون عن هذا العمل حكومات وشعوباً ومؤسسات وأفراداً، وستتكشف هذه الغمة، وسيظهر الحق أبلجاً إن شاء الله.

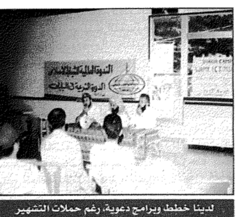
الخطوط مفتوحة

● وهل قمتم بتوصيل رسالتكم لدى الآخرين الذين يناصبونكم العداء؟!

- الحمد لله نحن كدعاة لا نعادي أحداً، ونبلغ دعوتنا قدر الاستطاعة، ووفق الأطر المعروفة، لقد قمنا بفتح حوار مع السفارات الأجنبية في المملكة، وزرنا أكثر من ٢٠ سفارة، على رأسها سفارة الولايات المتحدة، والتقينا السفير الأميركي أكثر من مرة، كذلك زرنا السفير البريطاني والسفير الفرنسي والألماني وغيرهم، وأطلعناهم على أهدافنا، والمناشط التي تقوم بها الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وأقمنا حواراً مفتوحاً معهم، ودعوناهم إلى الإفطار السنوي الذي تقيمه الندوة العالمية في شهر رمضان، وحضره أكثر من «٥٥» سفيراً وممثلاً دبلوماسياً في الرياض، وكان خطابنا إليهم موضوعياً عقلانياً وموجهاً بالعربية والإنكليزية، وعرضنا مناشط الندوة عليهم، والجميع تفهم دورنا والأطر التي نسير وفقها، ورحبوا بالندوة، ونحن مستمرون في دعوتنا ونقوم بصياغة خطاب إسلامي إعلامي غربي بناء بنا وبديننا وبعقيدتنا ومؤسساتنا الإسلامية.



الثقة في المؤسسات الخيرية تزداد يوماً بعد يوم



لدينا خطط وبرامج دعوية، رغم حملات التشهير

> ٩٠٪ من العمل الخيري الإسلامي خليجي...

● هل تفهَّموا دوركم؟

- الحمد لله أعتقد أن حوارنا بدأ يثمر وبدأنا نتلقى الكثير من التساؤلات والاستفسارات عن المناشط التي نقوم بها، لقد كان لحوارنا معهم صدى واسعاً، وأعتقد أننا كسبنا قسماً كبيراً من السفارات إلى صفنا، ونحن مستمرون في دعوتنا، بل قمنا بعمل دورة لتعليم اللغة العربية للدبلوماسيين، شارك فيها ممثلون عن ١٥ سفارة.

مناطق الصراع

● وماذا عن مناطق الصراع في العمل الخيري؟!

- أعتقد أن أفريقيا تعد أبرز مناطق الصراع الملتهبة لوجود ملايين الوثنيين الذين تتنافس الكنائس لتنصيرهم، والمؤسسات الإسلامية تعمل جاهدة لإدخالهم في دين الله ■



من المعروف جيداً أن دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية ليست أمراً مستحدثاً، سواء لدى أصحاب العلوم الاجتماعية، ولدى اللسانيين. وفي إشارة سريعة يدلل «شارلز» فيرجسون على هذه الحقيقة فيقول: «منذ وقت بعيد أكد رواد علم النفس الاجتماعي. مثل «جورج هربرت ميد» على أهمية اللغة في التفاعل الاجتماعي.

وفي مطلع هذا القرن حاول لسانيون مبرزون. مثل أنطوان مييه. أن يضعوا اللغة في مكانتها الاجتماعية، وأن يجمعوا بين التحليل الاجتماعي وبحث التغير اللغوي. وبشكل تقليدي ظل للسانيات مكانها داخل البحث الأنثروبولوجي».

شارلز فيرجسون

والدرس اللساني ـ الاجتماعي للغة العربية

> تحول المهاجرون إلى أمريكا من مختلف دول العالم إلى استخدام الإنجليزية في كل مجالات العمل حتى أصبح الجيل الثالث من أبناء هؤلاء المهاجرين أحادي اللغة

بقلم:
د. محيي الدين محسب

عميد كلية دار العلوم
جامعة المنيا

ولعل من أكثر المسائل بروزاً في هذا العلم تركيزه على «الكلام» pa-role؛ أي على الكلام الفعلي بكل أبعاده الاجتماعية. بإمكاننا في هذا السياق الوجيز أن نقول إن الخط الأساسي الذي يسلكه علم اللغة الاجتماعي يتمثل في التركيز تاريخياً ووصفياً على هذا السؤال: من يتكلم؟ وبأي لغة؟ وفي أي مناسبة؟

ومن هنا فإن الموضوعات الأساسية التي يعالجها العلماء الذين يعملون داخل هذا الإطار هي موضوعات من قبيل: الأقليات اللغوية، والازدواجية اللغوية، والصراعات اللغوية، والتخطيط اللغوي.

كذلك يمكن أن تميز في سياق علم اللغة الاجتماعي ـ وفق التصور الذي قدمه فيشمان ثلاثة علوم فرعية هي:

أولاً: علم اللغة الاجتماعي الوصفي: وهو موجه لدراسة النماذج العامة للاستخدام اللغوي في كلام المجتمع. والحقيقة أن هذا الفرع يعد ـ من بين الفروع الثلاثة ـ

مفردات مشتركة بين العديد من لغات العالم

المهمة الأساسية لعلم اللغة الاجتماعي. وهو يمثل ما يمكن أن نسميه مرحلة جمع المادة فيما يتعلق بالنماذج القائمة فعلاً في التنظيم الاجتماعي للاستعمال اللغوي، وكذلك فيما يتعلق بنماذج السلوك المتبع تجاه هذا الاستعمال.

ثانياً: علم اللغة الاجتماعي الحراكي: وهو يركز على نماذج التغير

وأسبابه في نظام الاستخدام اللغوي. وفي هذا السياق يشير «فيشمان» إلى نموذجين من الذخيرة اللغوية: الذخيرة المتحركة، ومن أمثلتها المهاجرون إلى الولايات المتحدة من مختلف بلدان العالم ذات اللغات المختلفة، حيث يتحولون إلى استخدام الإنجليزية في كل مجالات العمل والحياة حتى ينتهي الأمر عند الجيل الثالث من أبناء هؤلاء المهاجرين ليكونوا أحادي اللغة: أي لا يتكلمون إلا اللغة الإنجليزية.

أما النوع الثاني فهو الذخيرة الثابتة. ومن بين أمثلتها سكان مقاطعة كويبك الكندية الذين يتحدثون الفرنسية، والذين ظلوا محافظين عليها، على الرغم من ضغط بقية المجتمع الكندي الإنجليزي. ويبدو هنا أن عامل الإحساس بالانتماء إلى الثقافة الفرنسية لدى مواطني كويبك كان له أثر قوي في تمسكهم بلغته. وهذا يؤكد أهمية «الميول اللغوية» وأثرها في السلوك الاجتماعي.

ثالثاً: علم اللغة الاجتماعي التطبيقي: وهو يهتم بعدد واسع من الموضوعات التي تتدرج بدءاً من تعليم اللغة، ووضع الرموز الكتابية أو تنقيح أنظمة الكتابة القائمة، وانتهاء بالتحديدات السياسية والاجتماعية للغة، مثل اختيار اللغة الرسمية، ولغة التعليم وهي موضوعات تجمع بين علم الاجتماع التطبيقي وعلم اللغة التطبيقي.

وبعد هذه العجالة السريعة فإن السؤال الذي ينهض الآن هو: ما نصيب العربية من دراسات هذا العلم؟ وبطبيعة الحال فإن سياقنا الحالي لا يسمح باستقصاء مدقق حول هذا السؤال. وقد يكون كافياً أن نشير فقط إلى أعمال أحد المبرزين في علم اللغة الاجتماعي، وهو تشارلز «فيرجسون» الذي قدم عدداً من الدراسات المختصة بالعربية، والذي أشرف على كثير من رسائل الطلاب العرب المبتعثين إلى الولايات المتحدة.

وفي بحثه عن الازدواجية اللغوي يقدم «فيرجسون» دراسة مقارنة لهذه الظاهرة في أربع من لغات العالم الحية: العربية، واليونانية الحديثة، والألمانية السويسرية، والكريبولية الهايتية (لغة جمهورية هاييتي الواقعة في أمريكا اللاتينية).

ومصطلح الازدواجية اللغوية «هو ترجمة للمصطلح الأوربي di-glossia وهو المصطلح الذي كان لـ«فيرجسون». فضل السبق في استخدامه سنة ١٩٥٩م. ومنذ ذلك التاريخ انتشر هذا المصطلح لدى علماء الاجتماع اللغوي.

ويشير «فيرجسون» إلى أن الازدواجية اللغوية قد تستمر قروناً طويلة، وأن الشواهد - في بعض الأحيان - تظهر أنها يمكن أن تبقى أكثر من ألف عام، وأن مشكلات الاتصال التي تصاحب الازدواجية اللغوية - ربما تحل عن طريق استخدام أشكال لغوية وسيطة ومتغيرة.

ويسمى هذا الشكل الوسيط في العربية «اللغة الوسطى» ويتسم هذا الشكل بالاقتراض المتكرر من مفردات المتغاير الأعلى إلى المتغاير الأدنى. وفي العربية - كما يشير «فيرجسون» - كثيراً ما يستخدم نوع من العربية المنطوقة في بعض المواقف نصف الرسمية، أو بعض مواقف التفاعل اللهجي ويتميز هذا النوع من العربية المنطوقة بمفرداته الكلاسيكية العالية مع قليل من الالتزام بالإعراب أو من دونه. وكذلك يتميز بملامح معينة من التركيب الكلاسيكي ولكن مع أساس عامي في صيغ الكلمات وتركيبها. كما يتميز بامتزاج وافر من المفردات العامية.

أما فيما يتعلق بـ«النحو» فإن «فيرجسون» يذكر أن أحد الاختلافات اللافتة للنظر بين المتغاير الأعلى والمتغاير الأدنى هو الاختلاف في التركيب النحوي ففي المتغاير الأعلى أقسام نحوية لا تظهر في المتغاير الأدنى، كما أن في المتغاير الأعلى نظاماً تصريفياً للأسماء والأفعال ليس موجوداً كلية، أو أصبح مختزلاً، في المتغاير الأدنى.

ويخلص «فيرجسون» إلى فرضية لا تزال بحاجة إلى اختبارها في ضوء الدراسات التي تتم حول اللهجات العربية المعاصرة. وهذه الفرضية مؤداها أن التركيب النحوي لأي متغاير أدنى أبسط من تركيب النحو في المتغاير الأعلى المقابل له.

ولكن الملمح البارز في الازدواجية اللغوية هو وجود العديد من أزواج المفردات المشتركة في المتغاير الأعلى والمتغاير الأدنى. وهي المفردات التي تشير إلى مفاهيم شائعة بشكل واضح ومستخدمة بشكل متكرر في كل من المتغايرين، حيث إن مجال المعنى لكل المفردين متماثل تقريباً، وحيث إن استخدام إحداهما أو الأخرى يميز المجرى النطقي أو الكتابي إما على أنه من المتغاير الأعلى أو من المتغاير الأدنى. وعلى سبيل المثال فإن كلمة «رأى» تنتمي إلى المتغاير الأعلى، ويقابلها كلمة «شاف» في المتغاير الأدنى، وكلمة «رأى» لا تأتي إطلاقاً في الحديث العادي، وكلمة «شاف» لا تأتي في العربية المكتوبة القياسية.

ثم يقدم «فيرجسون» مايسميه بـ« التكهن غير الحاسم» بالنسبة للازدواجية اللغوية العربية خلال القرنين المقبلين (أي نحو سنة ٢١٥٠ ميلادية). وهذا التكهن يقوم على أن الازدواجية اللغوية العربية ستتطور بشكل بطيء نحو ظهور عدد من اللغات النموذجية، التي تعتمد كل منها على متغاير أدنى ممتزج بشدة بمفردات المتغاير الأعلى. ويرشح «فيرجسون» ثلاث لغات هي: المغربية: ويعتمد على لهجة الرباط أو تونس، المصرية : وتعتمد على لهجة القاهرة، الشرقية : وتعتمد على لهجة بغداد.

كما يشير إلى أنه ربما وقعت تطورات سياسية واقتصادية يمكن أن تضيف إلى هذه اللغات : اللغة السورية التي تعتمد على لهجة دمشق، واللغة السودانية التي تعتمد على لهجة أم درمان - الخرطوم، وكذلك لغات أخرى.

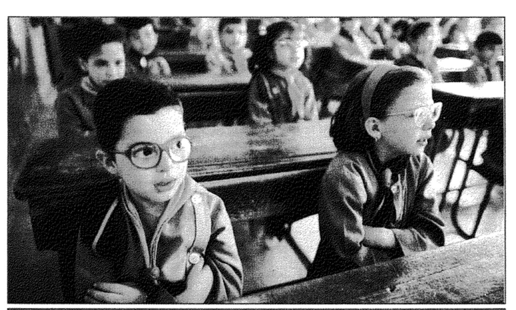
في نهاية مقالته يقدم «فيرجسون» نقداً للمنهج الوصفي الذي ركز اهتمامه على وصف التركيب الداخلي للغة متجاهلا الوضع الاجتماعي والثقافي اللذين تعمل اللغة من خلالهما. كما يشير «فيرجسون» إلى أن الوصفين قد فضلوا الوصف التفصيلي للهجات واللغات النموذجية والصافية pure بدلا من الدراسة المعمقة للأشكال الوسيط والخليط. ويقول «فيرجسون»» إن دراسة موضوعات مثل موضوع الازدواجية اللغوية لها أهمية واضحة في فهم عمليات التغير اللغوي، كما أنها تقدم تحديات طريفة لبعض مزاعم علم اللغة الوصفي (السنكروني) ■

> يتكهن «فيرجسون» أن الازدواجية اللغوية العربية ستتطور نحو ظهور عدد من اللغات النموذجية بحلول العام ٢١٥٠م

الشيخة عائشة مبارك الصباح خبيرة التنمية البشرية لـ الوعي الإسلامي:

بناء البشر يسبق بناء الحجر

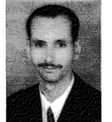
الشيخة عائشة مبارك الصباح، خبيرة التنمية البشرية تقوم بدور كبير في العمل العام من خلال رعايتها للعديد من الأنشطة الخيرية، كما تقوم بإلقاء العديد من المحاضرات في مختلف المجالات، لها إسهامات عدة في العمل العام في هذا الحوار نتجول معها في الحديث عن سر اهتمامها بالتنمية البشرية ودور المرأة في المجتمع وفي تربية أبنائها وكيف تتصرف عندما تجد رفضاً من ابنتها، ودور المرأة في إصلاح المجتمع.



الأبناء أمانة في أعناق الوالدين

"لا بد من منظومة تربوية تشترك فيها المؤسسات الفاعلة في المجتمع مع منظمات المجتمع المدني"

أجرى الحوار:
حسين الجرادي



• لماذا قررت ولوج مجال التنمية البشرية؟

- لأن هذا المجال مهم لنا نحن المسلمين بالذات فبناء البشر يسبق بناء الحجر، كما أن هذا المجال يتيح للإنسان كيف يدير حياته بشكل جيد، كيف ينظم وقته، كيف يستثمر قدراته، كيف يتعرف على ميوله واتجاهاته، كيف يحقق الحد الأقصى من النجاح في أي مجال يختاره طبعاً طبقاً لأسس ومعايير علمية حسب أسلوب ومنهج علمي يعتمد أحدث الأساليب السيكولوجية والعلمية الحديثة في تنمية القدرات.

وطبعاً نحن كمسلمين مأمورون بذلك لتحقيق مبدأ الاستخلاف في الأرض لأن لنا دوراً في هذه الحياة كما أننا الأمة الشاهدة على الأمم السابقة فينبغي أن تكون لنا الريادة في كل المجالات. فالمسلم مطالب بالتفوق في كل شيء فيجب عليه أن يكون بمنزلة الأستاذ بين تلاميذه في تخصصه والقاعدة الفقهية تقول: (إذا وجد تخصص يحتاج

إليه المسلمون ولم يوجد من المسلمين من لا يفقه هذا التخصص فالمسلمون جميعاً آثمون)، وحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (كلكم على ثغر من ثغور الإسلام فليحذر أحدكم أن يؤتى الإسلام من قبله).

كل تلك الأشياء قادتني لولوج هذا المجال وسبر أغواره حتى أخدم مجتمعي ووطني وأسد فراغاً وجد في هذا المجال بسبب عدم إدراكنا لأهمية التنمية البشرية رغم أن أول شيء قام به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الفترة المكية هي بناء الفرد المسلم أي رجل العقيدة فظل ثلاثة عشر عاماً كاملة يغرس العقيدة ويربي الأفراد على منهج الإسلام قبل مرحلة بناء الدولة في المدينة والتي استمرت لمدة عشر سنوات.

● يقودنا ذلك إلى الحديث عن دور المرأة في المجتمع؟

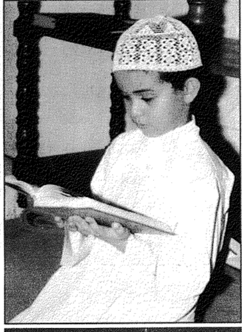
- للمرأة دور عظيم وخطير في المجتمع أخطر من دور الرجل فهي الأم والأخت والزوجة والبنت والصديقة... إلخ، وهي نصف المجتمع وتلد لنا النصف الآخر لذلك إذا صلحت المرأة صلح المجتمع من هنا يأتي عظم دور المرأة المناط بها. فالمرأة هي التي تربي الأبناء وبالتالي إذا صلحت الزوجة صلح الأبناء وبالتالي صلحت الأسرة، والمجتمع عبارة عن مجموعة من الأسر وبالتالي ينصلح حال المجتمع بأسره.

وقد عرف أعداء الأمة خطورة دور المرأة، لذلك نجد أحد المستشرقين يقول "غانية وكأس خمر يفعلان في أمة محمد مالا يفعله ألف مدفع ودبابة".

لذلك مطلوب من المرأة أن تهتم ببيتها فتعمل على بناء بيت مسلم بمعنى الكلمة ولها دور تجاه أهلها ومجتمعها ووطنها وأمتها العربية والإسلامية لأنه كما قال - صلى الله عليه وسلم -: (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم). لذلك فالمرأة هي العمود الفقري للمجتمع.

● كيف تقوم المرأة بتنمية وبناء نفسها؟

- لا بد للمرأة أن تبني نفسها عقدياً وروحياً وثقافياً وأخلاقياً وصحياً واجتماعياً فلا بد أن تعرف عقيدتها جيداً ودينها ولا بد أن يكون لها برنامج روحي فيكون لها ورد قرآني يومياً ولو جزء أو حزب كما لا بد أن تحافظ على قراءة الأذكار صباحاً ومساءً وتجعل لها برنامجاً قرائياً فتعرف السيرة النبوية وتاريخ الصحابة ثم التاريخ الإسلامي عموماً وحياة الصحابيات والتابعيات



أبناؤنا عندما يشبون على تلاوة القرآن ثروة لنا

وتعرف واقعها المعاصر ثم تعرف فقه العبادات على الأقل وما يخصها من فقه المرأة وفقه المعاملات على الأقل، وتحافظ على صحتها لأن الأعباء المناطة بها كبيرة وهذا ما يستلزم منها المحافظة على صحتها وأن تلم بالثقافات المتعددة وتعرف ما يدور حولها وتجيد فن العلاقات الإنسانية وفقه الواقع وكل ذلك...... إلخ.

● بماذا تنصحين الأمهات في تربية أبنائهم؟

- لا بد أولاً أن تكون الأم والأب قدوة لأبنائهم في كل تصرفاتهم فمثلاً موضوع الصلاة كيف تأمر الأم ابنتها بالصلاة أو الحجاب دون أن تكون قدوة لها في هذا الموضوع، ثم عليها استخدام أسلوب الترغيب طبقاً لنظرية المثير والاستجابة ويكون ذلك بالترغيب بثواب الله وبهدية أو جائزة إذا أحسن الأبناء صنعاً ثم العدل بين الأبناء وعدم التفريق بينهم ثم مراعاة الفروق العمرية وظروف كل مرحلة سنية ومراعاة التغييرات الفسيولوجية التي تطرأ على كل مرحلة وكيفية التصرف فيها وفوق كل ذلك أن تكون الأم صديقة أبنائها حتى يثقوا بها وينفذوا ما تطلبه منهم.

● بخصوص الحجاب أيهما أفضل أن نسعى لترغيب بناتنا فيه منذ الصغر أم

> **لا بد من الاهتمام بالتربية الروحية للمرأة حتى تصبح ربانية اللفظ ربانية السلوك**

نتركهن حتى مرحلة التكليف؟

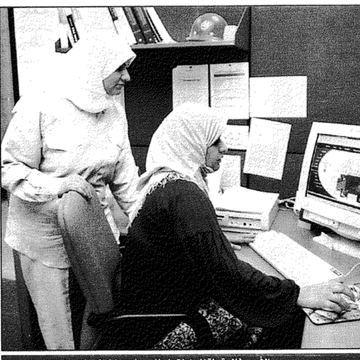
- الواجب علينا أن نسعى لترغيب بناتنا في الحجاب منذ الصغر لأننا سوف نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ويسألنا كيف ربيناهن (وقفوهم إنهم مسؤولون) وأيضاً الإسلام يأمر بتدريب الصغار على العبادة قبل التكليف أي قبل البلوغ، فالصلاة مثلاً قال عنها المصطفى - صلى الله عليه وسلم - (علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر) فمنذ سن سبع سنوات يعلم الوالدان الأبناء الصلاة ويحملوهم على أدائها منذ سن عشر سنوات. ولأننا لو أطلقنا لهن الحرية منذ الصغر في ارتداء ما يشأن تقليداً لغيرهن من غير الملتزمات دون حزم أو توجيه فسوف يعتدن هذا ثم يفاجأن حين يصلن سن التكليف بمن يأمرهن بالحجاب فتكون كالصدمة بالنسبة لهن مما يؤدي لصعوبة الأمر عليهن وعدم قدرتهن على تنفيذ الأمر، بينما لو علمناهن حب الحجاب والاقتناع به منذ الصغر لطلبن ارتداءه من تلقاء أنفسهن.

● إذا وجدت الأم من ابنتها صدوداً أو عدم استجابة لارتداء الحجاب كيف تتصرف الأم؟

- هذا أمر طبيعي فمرحلة المراهقة تتسم بالعناد والرفض والرغبة في إثبات الذات حتى لو كان ذلك بالمخالفة لمجرد المخالفة وتضخم الكرامة العمياء التي قد تدفع المراهق رغم إيمانه بفداحة ما يصنعه إلى الاستمرار فيه إذا شعر أن توقفه عن فعله سيشوبه شائبة أو شبهة من أن يشار إلى أن قراره بالتوقف عن الخطأ ليس نابعاً من ذاته وإنما يتأثر أحد من قريب أو بعيد.

فإذا وجدت الأم من ابنتها عدم استجابة لها في مطالبتها بارتداء الحجاب فعليها أن تخطط بطريقة ذكية لاحتوائها وإقناعها.

وفي النهاية تسأل ابنتها أتحبين أن تأخذي سيئة بكل شعرة ظهرت منك لغير المحارم؟ هل تبيعين دنياك الفانية بالآخرة الباقية؟ هل تقبلين أن تكون النساء في الجاهلية قبل الإسلام أفضل وأتقى منك؟ هل أنت مصرة على أن تقولي "لا" لأوامر الله كلما ظهرت أمام غير المحارم بلا حجاب؟ هل ترفضين أن تكوني أجمل وأشرف مكانة

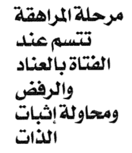

الأم مطالبة بإقناع ابنتها بالحجاب منذ الصغر

من الحور العين في الجنة؟ هل تستطيعين مقاومة الموت وتظلي على قيد الحياة لتهربي من حساب ربك؟ هل تضمنين أن يمهلك ملك الموت حتى ترتدين الحجاب وتتوبي قبل أن يقبض روحك؟ هل تقبلين أن تكوني من الفجار الذين قال الله فيهن (وإن الفجار لفي جحيم)؟.

وبالتالي كل تلك الوسائل ستقودها إن شاء الله إلى ارتداء الحجاب والفوز برضا الله.

• نخلص من كل ما سبق إلى أنَّ الإسلام هو الحل لكل مشكلاتنا المعاصرة؟

- نعم الإسلام هو الحل لكل مشكلاتنا المعاصرة فلن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ولا عزة ولا تقدم لهذه الأمة إلا بالإسلام الوسطي المعتدل، بالفهم الصحيح له وتطبيقه في شتى مجالات حياتنا فالإسلام قدم بدائل وحلولاً في كل ما يعن للأمة من مشكلات لأنه من لدن الخالق سبحانه وتعالى الذي هو أعلم بما ينفع البشر فالصانع هو الذي يحدد القانون الذي يسير حركة صناعته والقانون الذي يصلحها لأنه هو أدرى بها لأنها من صنع يديه ولم يأت أحد ولن يأتي يقول أنه هو الذي خلق نفسه وأوجدها وما دامت



الخالقية هي صفة من صفات الله فما على البشر إلا السير وفق منهج ذلك الخالق البارئ المصوِّر الذي أحسن كل شيء خلقه.

وعندما طبقت الأمة الإسلام تقدمت وازدهرت ونشرت العلم والحق والعدل في العالم والتاريخ خير شاهد على ذلك وكانت لها العزة والمنعة، لكن عندما بعدت عن شرع ربها رأينا ما رأينا من فقر ومشكلات (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) النحل:١١٢، وسيدنا عمر بن الخطاب كان يقول: «لقد أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله».

• كلمة أخيرة توجهينها للأمهات؟

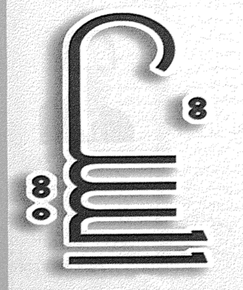
- مسؤوليتكن أمام الله والتاريخ عظيمة وجد خطيرة حيث تعيش أمتنا أصعب فترة على مدار تاريخها والإصلاح يبدأ من الفرد فإذا وجد الفرد المسلم وجدت الأسرة المسلمة وإذا وجدت الأسرة المسلمة وجد المجتمع المسلم فبيدكن أيتها الأمهات والأخوات والبنات إصلاح المجتمع لأن الأسرة هي مدار صلاح المجتمع فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع والعكس.

فاحرصن على بناء البيت المسلم الذي يربي رجالاً بمعنى الكلمة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يتحملون مسؤولياتهم أمام أسرهم ومجتمعهم ووطنهم وأمتهم ودينهم، اغرسن في أبنائكن وبناتكن القيم الفاضلة والأخلاق السامية والعقيدة الصحيحة، علموهن حسن العبادة وحسن الخلق اغرسن فيهم وفيهن قيم الولاء والانتماء لهذه الأرض الطيبة التي أعطتنا وما زالت تعطينا الكثير.

علموهن الرجولة السلوكية في كل المواقف، علموهن تحمل المسؤولية، اغرسن فيهن حب الإسلام فديننا هو لحمنا ودمنا وعقيدتنا هي عرضنا الذي يجب أن نصونه. لأننا إن لم نقم بهذا الدور استبدلنا الله بقوم غيرنا كما قال تعالى (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد: ٣٨، فلنحافظ على شرف حمل رسالة الإسلام السامية ونبلغها للعالمين ■







إقرأ لهؤلاء

- نور الهدى سعد • هبة الله سمير • صلاح حسن رشيد
- نهاد الكيلاني • بسمة وهبة • د.سمير يونس صلاح
- سليمان خالد الرومي

البيت المسلم بين الواقع والأمل

ينطق واقعنا المعيش في الفترة الراهنة بقصور شديد في أداء أفراد البيت المسلم وبخاصة من جانب قطبيه (الزوج والزوجة)، ما أدى إلى ظهور مشكلات كثيرة وسلبيات خطيرة، تؤدي في كثير من الأحيان إلى العصف بهذه المؤسسة التربوية الاجتماعية المهمة، التي يحسدنا عليها الأعداء نحن المسلمين والعرب، وقد انعكس ذلك سلباً على حياتنا أفراداً ومجتمعاً.

ونظراً لأهمية الأمر.. يأتي هذا المقال محاولة من الكاتب لتناول موضوع البيت المسلم وذلك من خلال ثلاثة محاور أساسية، هي:

> تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المشكلات تعامل القائد الناجح

بقلم:
د. سمير يونس صلاح

أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية في كليتي التربية جامعة حلوان بالقاهرة، والتربية الأساسية بالكويت

أولاً ـ دواعي الاهتمام بالبيت المسلم.

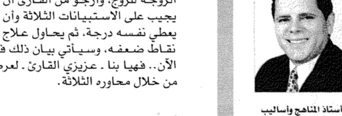
ثانياً ـ خصائص البيت المسلم.

ثالثاً ـ وسائل النهوض بالبيت المسلم.

وفي محاولة مني كي نكون قوماً عمليين، سيجد القارئ ثلاثة استبيانات في هذا المقال، أحدها يقيس خصائص البيت المسلم أي يقيس أداء أفراد البيت المسلم كأداء جماعي تعاوني، وهذه الاستبيان يتلو محور خصائص البيت المسلم، أما الاستبيانان الآخران فسوف أختتم بهما مقالي أحدهما يقيس معاملة الزوج للزوجة، والآخر يقيس معاملة الزوجة للزوج، وأرجو من القارئ أن يجيب على الاستبيانات الثلاثة وأن يعطي نفسه درجة، ثم يحاول علاج نقاط ضعفه، وسيأتي بيان ذلك في حينه. أما الآن.. فهيا بنا ـ عزيزي القارئ ـ لعرض موضوعنا من خلال محاوره الثلاثة.



مداعبة الأطفال أمر مطلوب



أولاً: دواعي الاهتمام بالبيت المسلم

الدواعي والأسباب التي تجعلنا نهتم بالبيت المسلم كثيرة، وحسبي أن أذكر هنا أربعة من أهمها وهي:

١ ـ الاهتمام بالبيت المسلم واجب أوجبه الله تعالى، وكلفنا القيام به. ومن أدلة ذلك قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) سورة التحريم: ٦.

وكذلك قوله تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» سورة طه (١٣٢).

ب ـ الاهتمام بالبيت المسلم مسؤولية ألقاها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على عاتق كل مسلم. فقال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته». متفق عليه. وقوله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي...». ولإقراره، صلى الله عليه وسلم، قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما: «وإن لأهلك عليك حقاً».

ج - تكوين البيت المسلم السليم خطوة ضرورية لبناء مجتمع قوي وسليم، وذلك لأن البيت هو لبنة المجتمع، وهل المجتمع المسلم إلا مجموعة من البيوت المسلمة؟

د - الاهتمام بأفراد البيت المسلم يتحقق التوازن في مستويات أفراده من شخصياتهم، فلا يصح أن يكون رب الأسرة أنانياً، ينمو بمفرده، ويترك زوجته وأولاده ومن معه في بيته.



تنشئة الأطفال على تلاوة القرآن مسؤولية الوالدين

ثانياً: خصائص البيت المسلم

للبيت المسلم خصائص تميزه من بقية البيوت الأخرى، وأرجو منك - عزيزي القارئ - أن تعرض بيتك على كل خاصية تنتهي من قراءتها، فإن وجدت خيراً فخير، وإن كانت الأخرى فحاول علاج ذلك. فالخصائص التي سأعرضها عليك مستقاة من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والصالحين حشرنا الله في زمرتهم. وإليك - عزيزي القارئ - هذه الخصائص.

١ - صيانة جانب التوحيد: فينبغي أن تكون قضية التوحيد وغرس العقيدة والإيمان في صدارة أولويات البيت المسلم، فالإسلام حريص على هذا الأمر منذ لحظة الولادة، ولعل ذلك هو الحكمة من الأذان في أذن المولود اليمنى، وإقامة الأذان في أذنه اليسرى، حيث أرشدتنا السنة المطهرة إلى ذلك، لتكون كلمة التوحيد هي أول كلمة يسمعها المولود، فالأذان والإقامة يبدآن بالقول: «الله أكبر الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله»..

ولنأخذ هنا نموذج أم سليم، وهي والدة أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد تنازعته مع أبيه الذي كان مشركاً، وبالرغم ما للرجل من سلطان في البيت العربي آنذاك فقد تغلبت وانتصرت بعقيدتها، حتى ضج زوجها وقال لها: لقد أفسدت عليّ ولدي، وفر إلى الشام.

فالبيت المسلم الذي يلتقي أفراده على صيام تطوع، أو قيام ليل، أو تلاوة قرآن... أو غير ذلك من الطاعات.. إنما هو بيت تحل فيه البركة والسكينة والسعادة والإيمان والملائكة ولا تجد الشياطين فيه مسكناً.

كما أن الأب والأم المسلمين ينبغي أن يحرصا على تدريب أولادهما على العبادات منذ الصغر، فقد كانت الأمهات من السلف الصالح يصطحبن صغارهن إلى المسجد،

وسائل الإعلام الأميركية تجاهلت الوجه المشرق للإسلام... لماذا؟

وكن يلهين أولادهن بالدمى (اللعب) لتدريبهم على صيام جزء من النهار. فهل اصطحبت - عزيزي القارئ - ولدك إلى المسجد؟ وهل حرصت على قيام ركعتين مثلاً أسبوعياً مع أسرتك؟

٢ - بث القيم الإسلامية وإحسان التربية

نرى ذلك في موقف بنت بائعة اللبن التي نهت أمها عن غش اللبن قائلة لها: «إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن رب أمير المؤمنين يرانا». كما نراه في موقف راعي الغنم الذي أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يختبره وطلب منه شاة وقال له إن صاحب الشاة لا يرانا، فكان رد الغلام: «.. فإن الله يرانا».

ومن توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي كانت تطبق يدها لتستدرج طفلها وأخبرها بأنه إن لم يكن بيدها شيء فقد



حسبت عليها كذبة. وأساليب بث القيم والتربية أمر يطول شرحه ربما تتاح الفرصة مستقبلاً لتناوله.

٤ ـ سمو الاهتمامات

فقد كان للصحابية توصية لزوجها في الصباح وسؤال في المساء، كان إن خرج في الصباح لطلب الرزق أوصته قائلة: «اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا من حلال، فإنا نصبر على الجوع في الدنيا، ولكننا لا نصبر على النار في الآخرة».. وعندما يعود في المساء كانت تسأله: «ماذا نزل من القرآن اليوم؟».. يا سبحان الله!!! أين نساؤنا من هذه الاهتمامات السامية؟! أين نساؤنا من ذلك قد غرقن في لجة الإنفاق والاستهلاك والانبهار ببريق الحياة وزخرفها؟؟!!

٥ ـ الحرص على المشاركة في متطلبات الدعوة والاعتزاز بذلك:

فثمة نماذج من الصحابيات ضربن أروع الأمثلة في ذلك، ومن أبرزهن:

أم عمارة التي دافعت «يوم أحد» عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دفاع الأبطال، بعد أن التف حوله الأعداء، وها هو ذا يصفها في موقف فر منه الرجال الأبطال، فيقول لابنها: «لمقامُ أمك اليوم خير من مقام فلان وفلان»... ويذكر رموزاً من أصحابه الشجعان. ثم يصف استبسالها ولياقتها البدنية بقوله: «ما التفت يمنة ولا يسرة إلا وجدتها تدافع دوني» ولعل نساءنا يتعلمن من ذلك أن المرأة المسلمة يجب أن تمارس الرياضة لتكون متحركة بدعوتها رشيقة غير مترهلة.

ومن الشخصيات النسائية اللاتي ضربن أروع الأمثلة في المشاركة في الدعوة السيدة أم سليم، إذ جادت بفلذة كبدها ابنها «أنس بن مالك» رضي الله عنه ليكون خادماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخادماً لدينه.

٦ ـ مراعاة هدي الإسلام في كل شؤون الحياة

ومن ذلك الزي، والطعام، والشراب، واليقظة والنوم، وتلاوة الأذكار المرتبطة بكل حركة وسكن في الحياة، وحتى ديكور البيت المسلم... إلخ.

٧ ـ مراعاة قيم الجمال والنظافة والنظام في البيت

فالله جميل يحب الجمال. والنظافة من الإيمان. والإسلام دين نظام. والمحزن أن كثيراً ممن لم يفهموا الإسلام يتصورون عكس ذلك. والبيت المسلم يجب أن يكون أجمل البيوت وأحرصها على النظافة والنظام، ولا أقصد بذلك المغالاة في الديكور والأثاث، فالبساطة أحياناً تكون من أعظم ملامح الجمال، وبخاصة إن كان البيت نظيفاً منظماً.

٨ ـ تحصين البيت من التلوث الخلقي

فالبيت المسلم حريص على ألا يرى أفراده مشاهد تلوث أخلاقيات أفراده، من تلك التي اقتحمت علينا بيوتنا عبر الفضائيات أو المجلات أو غير ذلك من الوسائل.

٩ ـ الاقتصاد في المعيشة

وحسبنا في ذلك أن نتذكر موقف أم المؤمنين «ميمونة» رضي الله عنها عندما رأت حبة رمان ملقاةً على الأرض، فالتقطتها وهي تتلو قوله تعالى: «والله لا يحب الفساد».. يا سبحان ربي!! حبة رمان على الأرض تعدها السيدة ميمونة رضي الله عنها فساداً فما بالنا بما يلقى كل يوم في صناديق النفايات وهناك من المسلمين من لا يجد رغيف عيش يسد رمقه.

١٠ ـ مراعاة المقامات والحقوق

أقصد بمراعاة الحقوق توقير الكبار داخل البيت المسلم، أفراده وغيرهم من الجيران. أما الحقوق فأقصد بها تلك التي فرضها الله على الآباء تجاه الأبناء أو على الأبناء تجاه آبائهم في الكبر. ومن ذلك بالطبع حقوق الجيران والأحباب والأقارب.

> **لكل فرد من أفراد البيت المسلم دور يؤديه في هذه الحياة**

والآن عزيزي القارئ يمكنك أن تقيم بيتك من خلال الجدول التالي، فإن كنت متزوجاً اقرأ كل بند من البنود العشرة الواردة ثم ضع لنفسك أمامه درجة من عشر... واجعل زوجك تصنع ذلك، واجمع درجاتك ودرجات زوجك واقسمها على (٢) لتعطي نسبة مئوية. وإن كنت فرداً غير متزوج يمكنك ذلك بمفردك.

ضع درجة من عشر درجات أمام كل بند من البنود العشرة الواردة فيما يلي:

ملاحظة: كل بند من (١٠) درجات، ومجموع الدرجة في تقويم الفرد هو (١٠٠) درجة.

م	خصائص البيت المسلم	الدرجة	
		الزوج	الزوجة
١	صيانة جناب التوحيد		
٢	الالتقاء على الطاعات والتدريب على العبادات.		
٣	بث القيم الإسلامية وإحسان التربية		
٤	سمو الاهتمامات «كانت الصحابية توصي زوجها صباحاً وتسأله مساءً»		
٥	الحرص على المشاركة في متطلبات الدعوة والاعتزاز بذلك		
٦	مراعاة هدي الإسلام في كل شؤون الحياة		
٧	مراعاة قيم الجمال والنظافة والنظام في البيت		
٨	تحصين البيت من التلوث الخلقي (وبخاصة وسائل الإعلام المسمومة)		
٩	الاقتصاد في المعيشة		
١٠	مراعاة المقامات والحقوق		
	المجموع		
	النسبة المئوية.......٪		

ثالثاً ـ وسائل النهوض بالبيت المسلم

لا شك ـ عزيزي القارئ ـ في أن كل فرد منا سيجد قصوراً في خصائص بيته بعد أن يعرض بيته على الخصائص العشرة السابقة، ويقارن بين بيته وبيوت النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه.. والسؤال الذي يعرض نفسه هنا هو: كيف أنهض ببيتي ليكون بيتاً مسلماً بحق؟

لعلك ـ أخي الكريم ، وأختي الكريمة ـ تجدان إجابة عن هذا السؤال من خلال وسائل النهوض

بالبيت المسلم التي أوضحها - بإيجاز - فيما يلي:

١ - إحسان الاختيار

ربما يبتسم القارئ المتزوج والقارئة المتزوجة، ويقول كل منهما كما يقول المثل الشعبي السائد: «اللي شرب شربة ربنا يصبِّره عليها».. لذلك يجب أن أوضح لك أنني قصدت هنا بحسن الاختيار أن نختار لابننا المقبل على الزواج زوجة ذات دين، ولابنتنا زوجاً نرضى دينه وخلقه كما أرشدنا رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم، ولا ننصهر مع عوام الناس ممن سيطرت عليهم شراهة اقتناء الماديات.

٢ - لقاء البيت (برلمان الأسرة)

أقصد بذلك أن يكون لأفراد البيت المسلم لقاء يديره ربُّ الأسرة، يكون فيه شيئاً من القرآن، ويتدارسون بعض العلوم الشرعية، ويناقشون أمور الأسرة الدنيوية، على أن يكون لكل فرد من أفراد البيت دور يؤديه، فحكيُ طفل الروضة قصة سمعها سابقاً يشعره بذاته ويغرس فيه الإيجابية، وفي هذا اللقاء يتعلم أولادنا الحوار والشورى بالممارسة، مما يعود عليهم بعائد تربوي عظيم وحبذا لو يخصص كل أب يوماً لأسرته يتفرغ فيه للبيت، يعقد فيه هذا اللقاء ويصلح ما فسد في البيت، ويحقق الإشباع العاطفي والنفسي والاجتماعي لزوجته وأولاده.

٣ - استثمار وقت الطعام

فالآباء يعانون ضيق الوقت في ضوء الحياة المعاصرة السريعة الإيقاع، ومن ثم يمكنهم استثمار وقت الطعام في تدريب أولادهم على آداب الطعام ومناقشة شؤونهم.

٤ - الاستفادة من الأجداد وتنمية قدراتهم التربوية

فكثيراً ما نرى الجد والجدة يشعر كل منهما باليأس والإهمال، ويمكننا أن نشعرهم بقيمتهم وأن لهم دوراً عظيماً فأولادنا شغوفون - مثلاً - للاستماع إلى القصص، وربما لا نجد وقتاً نحن لذلك، فإن قام الأجداد بذلك - دون تأهيل تربوي - حكوا حكايات لها آثارها السلبية على نفوسهم، من قبيل «ستنا الغولة»، و«أبو رجل مسلوخة»... وغير ذلك، لذا يمكن تبصير الأجداد بذلك وتزويدهم بقصص تربوية مسموعة أو مكتوبة أو مصورة وتعريفهم بكيفية تقديمها واستثمارها تربوياً.

٥ - إسعاد الزوجين كل منهما الآخر

هذه الوسيلة - وإن أتت متأخرة - هي من أهم وسائل النهوض بالبيت المسلم. وقد أخرتها لأبينها بإيجاز والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف يسعد الزوج زوجته؟

قبل أن أبدأ بالإجابة عن هذا السؤال أود أن أقول: إن النبي، صلى الله عليه وسلم، أوصانا بالنساء خيراً، من ذلك قوله في حجة الوداع: «استوصوا بالنساء خيراً»، وقوله: «خيركم خيركم لأهله»، وقوله: «ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم».

ويمكنك - عزيزي الزوج - أن تسعد زوجتك باتباعك ما يلي:

١ - حسن الاستهلال

ويتحقق بما يلي:

أ - البدء بالسلام: «لقوله تعالى: (فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم...) النور: ٦١. وقوله، صلى الله عليه وسلم، لأنس رضي الله عنه: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن سلامك بركة عليك وعلى أهل بيتك».

ب - طلاقة الوجه: فقد وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها النبي، صلى الله عليه وسلم، في بيته قائلة: «كان ألين الناس بسَّاماً ضحاكاً». فاترك - عزيزي الزوج - الكدر والمشكلات جانباً قبل أن تدخل بيتك.

ج - المصافحة: لما فيها من إظهار السرور باللقاء وتقوية المحبة.

٢ - عذوبة الخطاب ولطف النداء:

فبقدر عذوبة خطاب الزوج تنجذب إليه زوجته، ويمكن تحقيق ذلك بما يلي:

أ - بالكلمة الطيبة: لقوله صلى الله عليه وسلم: «الكلمة الطيبة صدقة».

ب - نداء الزوجة بأحب الأسماء إليها، وتدليلها، فقد كان، صلى الله عليه وسلم، ينادي عائشة نداء ترخيم فيه تدليل، فيقول لها «يا عائش». وقد شرع الإسلام أن يغازل الزوج زوجته لإعفافها.

ج - إشعار الزوجة بالاهتمام: وذلك بالنظر إليها عند التحدث، والإقبال عليها بالنظرات الحانية، والبسمات المنعشة، والنبرات المعبرة، فقد كان صلى الله عليه وسلم يُشعر جليسه بأنه أحب الجلساء إليه.

٣ - الإيناس والتسلية: وحديث أم زرع الذي نعرفه جميعاً خير دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخصص أوقاتاً للسمر مع زوجاته.

٤ - الترويح واللعب: فقد سمح، صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها بالترويح عن نفسها بمشاهدة الأحباش وهم يلعبون. كما كان يسابقها - أي يمارس معها اللعب والرياضة - وقد سبقته مرة، فلما زاد وزنها سبقها، وقال لها: هذه بتلك.

٥ - تعاون الزوج مع الزوجة، وبخاصة في ظروفها الخاصة، كفترة الحيض، والولادة، والمرض، والاختبارات «إن كانت تدرس»... إلخ.

٦ - التشاور مع الزوجة والالتزام بآدابه فلا صحة لما يروجه بعضهم بقولهم: «شاوروهم وخالفوهم»، و«طاعة المرأة ندامة»، والصواب أن نقتدي برسولنا، صلى الله عليه وسلم، في صلح الحديبية عندما استشار أم سلمة فأنقذت الأمة من كارثة.

> **الاهتمام بالبيت المسلم واجب كلفنا ربنا القيام به**

٧ - التطيب والتزين للزوجة. قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة: ٢٢٨.

٨ - إعفاف





الاستمارة الأولى - قياس معاملة الزوج لزوجته

م	السلوكيات	مستوى السلوك (٠) لم يحدث	(١) نادرا	(٢) قليلا	(٣) متوسط	(٤) غالبا	(٥) دائما
١	أبادر بإلقاء السلام على زوجتي عند دخولي بيتي.						
٢	أحرص على أن ألقى زوجتي مبتسماً.						
٣	أصافح زوجتي عند عودتي إلى بيتي.						
٤	أحرص على رقة الخطاب مع زوجتي.						
٥	أشعر زوجتي بالاهتمام.						
٦	أدلل زوجتي.						
٧	أنادي زوجتي بما تحبه من الأسماء.						
٨	أحرص على إعفاف زوجتي.						
٩	أحرص على إيناس زوجتي.						
١٠	ألعب مع زوجتي ترويحاً عنها.						
١١	أعاون زوجتي في أعمال المنزل ومسؤوليات الأولاد.						
١٢	أستشير زوجتي ملتزماً بآداب الاستشارة.						
١٣	ألتزم بآداب السفر مع زوجتي (وداعها ـ وصيتها بالخير ـ تزويدها بالنفقة ـ الاتصال بها فور وصولي ـ سرعة العودة وعدم مفاجأتها عند العودة).						
١٤	أتزين لزوجتي.						
١٥	ألتزم بآداب العتاب مع زوجتي.						
١٦	أحفظ أسرار زوجتي الخاصة.						
١٧	أراعي مشاعر زوجتي متجنباً إحراجها.						
١٨	أغار على زوجتي وفق الشرع.						
١٩	أحرص على تعليم زوجتي وتربيتها برفق ولطف.						
٢٠	أحترم الذمة المالية لزوجتي.						
	المجموع						

أفضل أربع إيجابيات في معاملتي لزوجتي:

١.
٢.
٣.
٤.

أسوأ أربع سلبيات في معاملتي لزوجتي أريد التخلص منها:

١.
٢.
٣.
٤.

الاستمارة الثانية - قياس معاملة الزوجة لزوجها

م	السلوكيات	مستوى السلوك (٠) لم يحدث	(١) نادرا	(٢) قليلا	(٣) متوسط	(٤) غالبا	(٥) دائما
١	أحسن استقبال زوجي عند دخوله البيت.						
٢	أتلطف إلى زوجي في الكلام والتعامل معه في مناداته بأحب أسمائه.						
٣	أحرص على إعفافه وطاعة أمره في ضوء الشرع.						
٤	أحاول أن أسرّه عند نظره إليّ بالتزين وغيره.						
٥	أحفظه في غيبته في ماله وعرضه وبيته.						
٦	أساعده على طاعة ربه وعبادته.						
٧	أصبر إن غاب عني.						
٨	أتجنب الإكثار من لومه بحدة.						
٩	أخفف عنه عند الشدة والأحزان.						
١٠	أمتص انفعالاته عند غضبه فلا أقابل الغضب بالمثل.						
١١	أتجنب التمرد عليه.						
١٢	أبادر بمصالحته إن تعكرت الأجواء.						
١٣	ألتزم بآداب العتاب إن عاتبته.						
١٤	أرعى أولادي تربوياً ودراسياً.						
١٥	أتجنب إرهاق زوجي مادياً.						
١٦	أحفظ أسراره الخاصة.						
١٧	أغار على زوجي باعتدال وفق الشرع						
١٨	أكرم أهل زوجي وأصدقاءه وأعاملهم باحترام وتقدير.						
١٩	أنظم بيتي مع الحرص على تغيير أماكن الأثاث وتطويرها قدر الإمكان للشعور بتجدد الحياة الزوجية						
٢٠	أحرص على نظافة بيتي وأولادي						
	المجموع						

أفضل أربع إيجابيات في معاملتي لزوجي:

١.
٢.
٣.
٤.

أسوأ أربع سلبيات في معاملتي لزوجي أريد التخلص منها:

١.
٢.
٣.
٤.

الزوجة: وإعطاؤها حقوقها الخاصة، وإجادة هذا الفن.

٩ ـ مراعاة آداب السفر: وأهمها: وداعها، ووصيتها بالخير، وطلب الدعاء منها، وتزويدها بالنفقة، والاتصال بها فور الوصول، وسرعة العودة لمجرد تحقق الهدف من السفر، واصطحاب الهدايا لها، وعدم مفاجأتها، وصحبتها في السفر إن أمكن.

١٠ ـ حفظ أسرارها، وإكرام أهلها وصديقاتها، وتعليمها ووعظها، واحترام ذمتها المالية والغيرة المحمودة عليها وتطييب خاطرها، واحترامها.

١١ ـ إدراك الزوج لمسؤوليته ومراعاة فقه العتاب: معروف أن لكل بيت مشكلاته، فإن أدرك الزوج هذه الحقيقة وعلم أن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم كانت بها مشكلات لكنه تعامل معها تعامل القائد الناجح.. لو علم الزوج ذلك لنجا بسفينته إلى بر الأمان مهما اشتدت عليها العواصف والأعاصير، فما غضب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ويكفي أن أستشهد على ذلك بموقف أبي بكر رضي الله عنه عندما حكّمه النبي، صلى الله عليه وسلم، بينه وبين عائشة رضي الله عنها وبذوق النبي ورقته مع زوجه قال لها: أقول أم تقولين؟ فقالت له: تكلم ولا تقل إلا الحق!! فهمَّ أبوبكر بلطمها فاختبأت خلفه، صلى الله عليه وسلم واحتمت به، وأنكر النبي ذلك على أبي بكر رضي الله عنه.

البيت الذي يلتقي أفراده على الطاعة بيت تحل فيه البركة

والآن ـ عزيزي الزوج ـ يمكنك قياس معاملتك لزوجتك من خلال الاستمارة الأولى المرفقة «قياس معاملة الزوج لزوجته»، ثم أعط نفسك درجة من مئة.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: كيف تسعد الزوجة زوجها؟

وللإجابة عن هذا السؤال أحيل القارئة إلى عشرين سلوكاً يمكن إن اتبعتها أسعدت زوجها وهذه السلوكيات واردة في استمارة قياس معاملة الزوجة لزوجها، وأود من القارئة أيضاً أن تقيس معاملتها لزوجها بوضعها علامة (صح) أمام كل سلوك في الاستمارة وذلك في الخانة التي تعبِّر عن مدى تحقق هذا السلوك. وفيما يلي استمارة قياس معاملة الزوجة لزوجها ■

فن إدارة الخلافات الزوجية

تمثل الخلافات الأسرية ملح السعادة الزوجية إلاّ أنه عندما لا يستطيع الزوجان التحكم في الألفاظ والعبارات التي تنطلق من الأفواه قاصدة مسامع الطرف الآخر الزوج أو الزوجة تصبح العلاقة الزوجية في مهب الريح. لذا لا بد للزوجين من لغة مشتركة لتجنب الوقوع في هذا الفخ.

وأول تلك الأمور أن يستبدل الزوجان بعض العبارات التي تثير الخلاف بأخرى ترتدي ثياب التلطف واللباقة. قال تعالى: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) الحج:٢٤، وقال أيضاً: (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ) الإسراء: ٥٣.

وقال - صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». رواه مسلم.

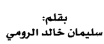
ومن الممكن أن يتخير الزوجان بعض العبارات اللطيفة مثل: لقد تصرفت تصرفاً خطأ، وكان يجب عليَّ أن أخبرك لكنني نسيت فأرجو المعذرة. بدلاً من القول: لم أرتكب خطأ ولا أفهم سبب غضبك.

وعندما يجد الزوجان أن المناقشة قد تصل إلى طريق مسدود فليس من الصعب عليهما الالتزام باللباقة والذكاء في تعاملهما مع بعضهما مع بعض وهذا أسهل من سكبهما الزيت على النار. فمثلاً تقول الزوجة لزوجها: «من فضلك انتظر قليلا أو سأحدثك في هذا الأمر فيما بعد»، حتى تجد الفرصة المناسبة التي يتمتع فيها الطرفان بالصفاء النفسي والروحي.

فانتقاء الكلمات عامل مهم في حل الخلافات الزوجية، وبيوتنا المسلمة بيوت منضبطة يجب أن يراعي فيها الزوجان الأخلاق الإسلامية في تعاملهما بعضهما مع بعض حتى تنشأ بين جوانحهما الذرية الصالح تنشئة إسلامية تواصل المسيرة على الطريق، وترث أمانة حمل رسالة الإسلام من الآباء لتورثها إلى الأجيال التالية بالأصالة والقوة نفسها، ولن يتم ذلك إلا إذا اهتم كل منا بتكوين البيت المسلم وحمل كل منا أهله على احترام غايته وهدفه وفكرته وحافظ على آداب الإسلام في كل مظاهر حياته المنزلية.

فبيوتنا الإسلامية منازل يسكن فيها نور الوحي بتلاوة القرآن وتدارسه ويشع منها النور بإقامة الصلاة. قال - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عنه سيدنا عمر رضي الله عنه عن صلاة الرجل في بيته من النوافل والسنن والرواتب: «أما صلاة الرجل في بيته فنور، فنوروا بيوتكم» رواه ابن ماجه، وجماع ذلك كله بتدقيق كل من الرجل والمرأة عند اختيار الزوج فيكون الاختيار على أساس حسن الالتزام بالإسلام. فيكون ذلك أدعى للحب وحل الخلافات التي قد تنشأ في بيوتنا ■

قال - صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». رواه مسلم.



بقلم:
سليمان خالد الرومي



كاتب صحفي
الكويت



السعادة الزوجية

مكافأة الله للأسرة الربانية

كثيرون من الأزواج يهملون جانب العلاقة الخاصة أو لا يحيطونه بمناخ نفسي مهيأ فيفرطون في مصدر سخي للسعادة الزوجية

التشخيص السليم .. التوكل على الله.. قوة الإرادة .. مجاهدة النفس .. تبسيط الأمور. . جلسة المصارحة أهم بنود دستور الزواج السعيد

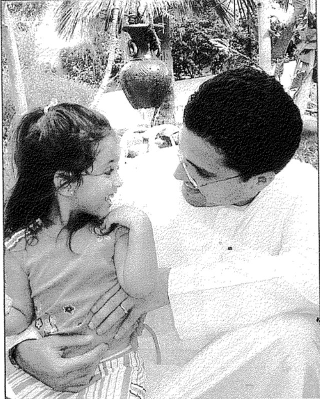
الزواج بذات الدين منحة إلهية لعباده يتحقق من خلالها الاستقرار النفسي، والإشباع العاطفي والجسدي، على المستوى الفردي، أما على المستوى العام، فالزواج يضمن عفة المجتمع ونظافته الأخلاقية.

ويجب أن يجتهد كل زوجين في الحفاظ على نعمة الزواج، والتفكر فيه كآية ومعجزة كونية ونفسية، وهذا هو الشكر العملي على هذه النعمة، وحين يفعل الزوجان ذلك فإن الثمرة اليانعة لن تكون سوى السعادة الزوجية. الحلم الذي تنازل عنه كثيرون مظنة استحالته، ولم يدركوا أن هذه السعادة أقرب ما تكون إليها لو امتلكا مفاتيحها، وأخذا بأسبابها، ودفاعًا عن حقهما فيها.

> **الندية.. الحوار الفاشل.. غياب المرجعية.. السخط مسامير في نعش الزواج الناجح والحياة الزوجية الخالية من لمسات التقدير تصيب الزوجين بالتقاعس أو الآلية في أداء مسؤولياتهما**

بقلم:
نور الهدى سعد

مركز الإعلام العربي
القاهرة



الوظيفة الاجتماعية للبيت المسلم تتطلب مؤهلات معينة

إن كل التجارب البشرية تثبت أن السعادة تتطلب بذل جهد في الحصول عليها، وكثيرون يبذلون هذا الجهد لتحقيق سعادة الثراء أو الشهرة، أو غيرها من الأمور الدنيوية، وما أجدر الزواج ببذل هذا الجهد من أجله: لأن أثر السعادة الزوجية يمتد إلى الآخرة أيضًا حين تكون هذه السعادة مؤسسة على تقوى الله، وإخلاص النية، واحتساب الأجر، فالسعادة الزوجية حلم لدى الأزواج الخاملين.. حلم مستحيل، أما لدى الزوجين الواعيين الحريصين على صحبتي الدنيا والآخرة فهي واقع جميل.

وقد تناولت مؤلفات كثيرة مفهوم السعادة الزوجية، وسبل تحقيقها ولكن يظل لكل زيجة مفاتيحها ولكل زوج مداخله، ولكل زوجة أوتارها، وتبقى النظريات علامات إرشادية لابد أن يدعمها فهم كل من الزوجين لنفسية الآخر، وهناك أسس عدة تكفل السعادة الزوجية هي:



فهم معنى الزواج

يقول الشيخ الغزالي (يرحمه الله): إن الزواج ليس نزوة عابرة، إنه صحبة دائمة وميثاق غليظ وشركة في حياة لا تتحمّل هزلا ولا عبثا، فما ارتبط به الزوج أو الزوجة من شروط لا يسوغ فيه تحريف ولا تقصير.

والوفاء بالمهر ليس إلا مَثَلاً يذكر لما يجب أن يكتنف الزوجية من صدق وشرف، ولو أن رجلا عرض نفسه على أنه حليم أو سمح، فليثبت على هذه الخلال التي ادّعاها، وليتكلفها إن لم تكن فيه، فإن بركات الله تنزل على أهل الصدق، وتجعل المعيشة أحلى وأبقى.

بل إن المرأة قد تتنازل عن حقها الماليّ كله أو بعضه عندما ترى زوجها كريم الشمائل نبيل السجايا. فالتي تعطي نفسها لا تضنّ بمال.

وهناك رجال يحسبون أن لهم حقوقًا وليست عليهم واجبات، فهو يعيش في قوقعة من أنانيته ومآربه وحدها، غير شاعر بالطرف الآخر، وما ينبغي له والبيت المسلم يقوم على قاعدة عادلة: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة:٢٢٨ وهي درجة القوامة أو رياسة هذه الشركة الحيّة..! ولا تصلح شركة من دون رئيس.

وبدهي ألا تكون هذه الرياسة ملغية لرأي الزوجة، ومصالحها المشروعة سواء أكانت أدبية أم مادية.

إن الوظيفة الاجتماعية للبيت المسلم تتطلب مؤهلات معينة، فإذا عَزَ وجودها فلا معنى لعقد الزواج.

وهذه المؤهلات مفروضة على الرجل وعلى المرأة معًا، فمن شعر بالعجز عنها فلا حقّ له في الزواج.

إذا كانت المرأة ناضبة الحنان قاسية الفؤاد قوية الشعور بمآربها بليدة الإحساس بمطالب غيرها فخير لها أن تظل وحيدة، فلن تصلح ربَّة بيت، إن الزوج قد يمرض، وقد تبرّح به العلة فتضيق به الممرضة المستأجرة المفروض



سعادة لا توصف للجميع

أن تكون زوجته أصبر من غيرها وأظهر بشاشة وأملاً ودعاءً له.

الرضا

فما دامت صلاة الاستخارة قد سبقت الزواج، وما دامت نية الزوجين تأسيس بيت مسلم نقي، فإن كل ما يتكشف لأحدهما في الآخر بعد ذلك لابد أن يرضى به، ويتكيف معه، وإن حاول تغييره فباللين والرفق اللذين قال عنهما الرسول (ﷺ): «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه».

وحين يتم التعامل مع الزواج كقدر فإن الرضا به يكون من تمام الإيمان والتقوى، وكثيرون ممن فقدوا شركاءهم بموت أو طلاق يحملون لهم ذكريات طيبة، وربما يحنون إلى عيوبهم التي طالما ضجروا منها حينما كانوا تحت سقف واحد، لذلك على كل زوجين أن يصرفا الشيطان حين يسول لهما عدم الرضا بزواجهما، وأن يتخيلا أن هذا الزواج قد انهار، ويحددا بأمانة هل يرضيهما هذا ويحقق طموحاتهما؟

> **الزواج السعيد حلم لدى الخاملين وواقع جميل للحريصين على الدنيا والآخرة**

فن إدارة الخلاف:

وفي هذا يقول د. أبو اليزيد العجمي - أستاذ الفلسفة الإسلامية في كلية دار العلوم جامعة القاهرة - محددًا فلسفة الأسرة السعيدة: إنه لا حياة زوجية بلا مشكلات، فالزوجان ليسا ملكين والأسرة السعيدة هي التي تمتلك فن حل المشكلات من خلال مرجعية إسلامية، فعندما يعلن الزوجان عن بدء حياتهما إن اختيار كل منهما كان وفق مقياس إسلامي، وأن رسالتهما في الحياة تتفق ومنهج الله، فلابد أن تكون مرجعيتهما عند حل المشكلات إسلامية أيضا من خلال تحكيم الله ورسوله والتناصح والتغافر، وإعطاء الأمر حجمه الحقيقي، وعدم التصرف وقت الخلاف بشكل يتسم بالعناد أو بالابتزاز أو بادعاء المثالية المطلقة.

حوار لا مصارعة

فقد يبدأ الخلاف صغيرًا يمكن احتواؤه بكلمة حلوة أو لمسة دافئة، ولكن مع غياب فقه الحوار الناجح يكبر الصغير، وتتحول البذرة الوليدة إلى شبح عملاق يفسد الحياة برمتها والمؤسف أن أزواجًا كثيرين يعرفون كيف يتشاجرون، ولكنهم عاجزون عن إدراك فن الحوار الذي له ثلاثة أعمدة:

- الإنصات - الحب - احترام وجهة النظر، فحين يكون جو الحوار وديًا خاليًا من المقاطعة المستفزة، محفوفًا بمشاعر الحب، ولو المصطنعة، وعدم

تسفيه وجهة نظر الطرف الآخر، فإن المشكلة ستحل قبل أن تتفاقم، أما الحوار بالصوت العالي، وفي جو التحفز وتصيد الأخطاء والسخرية، فإنه أقرب إلى المصارعة التي لابد أن يسقط فيها أي من الزوجين ضحية والأرجح أن كليهما سيسقطان.

الواقعية

بمعنى عدم توقع الكمال في الزوج أو الزوجة، بل قبول الخطأ والتعامل مع الشريك كبشر غير معصوم، وتتضمن الواقعية أيضًا الإيثار، أي تفضيل استمرار الحياة المشتركة على الطلاق، وأيضًا إيثار كل من الزوجين للآخر على نفسه للوصول إلى قيمة التوحد والاندماج، وهو ما تقول عنه د. عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه في جامعة الأزهر - إن الزوجين دخلا حياة مشتركة، ولن يقبل الله عمل واحد منهما وهو نصف، بل متكامل مع الآخر يؤثره على نفسه، ويتبادل معه هذه القيمية الرائعة، فالزوجة حين تؤثر شريكها على نفسها ليست ضحية؛ لأنها في المقابل ستستمتع بإيثاره لها على نفسه.

تجنب الندية والتحقير

فالزوجة حين تتعامل مع

> حسن النية في بداية الزواج تكون مصدرًا للسرور ينابيع لا تنضب للوفاق والهناءة

زوجها كرجل مساو لها تعصف بسعادتهما المشتركة، ولهذا تنصح د. ابتسام عطية - أستاذة الاقتصاد المنزلي - كل زوجة بألا تشعر زوجها بعدم حاجتها إليه لأنها تعمل وتتكسب مثله فالشعور بالقوامة يرضي الرجل القوامة بمعناها المادي أي الإنفاق، والمعنوي الحماية والمساندة، وفي المقابل تنصح د. ابتسام كل زوج بألا ينتقص من قدر زوجته، وألا يحاول كسر نفسها بدعوى أن عليه الأمر وعليها الطاعة، فالزوجان كيان واحد، وشعور أحدهما بالمهانة، يمتد إلى الآخر أيضًا والرجل الذي يسعده أن تكون تحته امرأة مقهورة لابد أن يراجع قيمه ومعايير رجولته، والزوجة التي تفرح لأنها أهانت زوجها في قوامته لابد أن تنتبه قبل فوات الأوان.

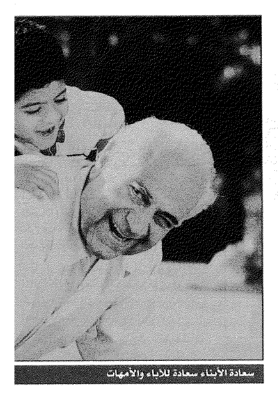
الخيرية والسرور

فخير الرجال الأزواج كما قال رسول الله (ﷺ): إنه خيرهم لأهله، وخير النساء، من إذا نظر إليها زوجها سرته.. الحديث الشريف، وحين يكون الزوج خيرًا، والزوجة مصدرًا للسرور تكتمل دائرة السعادة الزوجية، والأرجح أن الزوج الخير سيجد زوجة سارة، ولن تضيع خيريته هباء، وإذا كان الزوج خيرًا بنية إرضاء الله، والزوجة حريصة على أن تكون خير النساء بصرف النظر عن المقابل المتوقع من زوجها سيسير مركب الحياة المشتركة، بدفتي التسامح والفضل لا الحقوق والواجبات.

ويرى الشيخ منصور الرفاعي عبيد - الداعية الإسلامي وأحد علماء الأزهر الشريف - أن من يريد أن يحظى بشرف الخيرية ما عليه إلا اتباع هدي الرسول (ﷺ) الذي كان رحيمًا محسنًا رؤوفًا مع أسرته، وكل من حوله، وعندما سئلت السيدة عائشة (رضي الله عنها) ماذا يصنع الرسول (عليه الصلاة والسلام) إذا دخل بيته؟ قالت: كان إذا دخل بيته بسامًا ضاحكًا، يرفع هذا، ويحط ذاك وينظف بيته، ويخصف نعله، ويرفو ثوبه، ويخدم أهله، وما قال لشيء أف قط، فلينظر كل زوج صنيع الرسول (ﷺ) ويتمثل المستوى الراقي مع أهله، والتعاون المطلق معهن، رغم أعباء قيادة الأمة الإسلامية.

مبدأ حسن النية

فليس في عقد الزواج ما ينص على شكل العلاقة بين الزوجين، بحيث يكون الأمر ملزمًا لكليهما، ولكن هذا الشكل يحدده مسار الحياة المشتركة، وقبله حسن النية من جانب الزوج والزوجة في



سعادة الأبناء سعادة للآباء والأمهات

محاولة الحياة بسعادة معًا.

وهذه النية الصادقة تحفز الزوجين على ألا يسمحا لبذور الخلاف بأن تنبت في بيتهما، وأن يئدا الخلاف في مهده أولاً بأول، ويتعاهدا على أن يعيشا معًا على الحياة الحلوة والمرة.

وتؤكد الدكتورة وفاء مسعود - أستاذة علم النفس في جامعة حلوان - أن الزواج السعيد هو زواج ينوى طرفاه أن يكونا سلميين أي يعيشا في سلام دونما صراعات أو ضغائن، وهذا يتطلب التجرد والنضج الانفعالي، والتحمل الجاد لمسئوليات الزواج، والرضا بالشريك، وعدم محاولة قولبته ليصبح النموذج الذي يرضى طموح شريكه.

حسن الطلب وحسن الاستجابة

ويتعلق هذا المبدأ بالعلاقة الخاصة بين الزوجين فمن بين تفسيرات السكن في الآية الكريمة الإشباع الجسدي الذي يعد من مقاصد الزواج «الإعفاف»، وللأسف فإن كثيرًا من الأزواج والزوجات يهملون هذا الجانب، أو على الأقل لا يحيطونه بمناخ نفسي مهيأ، فيسيء الزوج إلى



زوجته في النهار، ثم يطلبها ليلاً، وتدور الزوجة كالنحلة طوال اليوم، دون أدنى مساعدة من زوجها لتفاجأ به يريدها عروسًا مستجيبة سعيدة متزينة حين تكون هي في أمس الحاجة للراحة.

ولذلك فحتى تكون العلاقة الزوجية جسرًا للسعادة على الزوجة أن تمتثل لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الاستجابة الفورية لزوجها حين يطلبها على أن يكون طلب الزوج ليناً، حانياً يجعل الزوجة تستدعي ذكريات تعامله الطيب معها، فتستحي من عدم الاستجابة.

ويحذر الأستاذ محمد رشيد العويد في كتابه: رسالة إلى الممتنعة من زوجها، أنه يكفي أن تعلم كل زوجة حجم المشكلات والإحباطات التي تصيب زوجها جراء امتناعها عنه وعليها أن تفكر ألف مرة قبل أن تفعل ذلك، لكي لا تدفعه إلى معصية عدم غض البصر، وتفقده التركيز في عمله والإنجاز فيه، وتقذف به في هاوية التوتر العصبي، وضيق الصدر، وربما ارتكاب جريمة الاغتصاب.

وإذا كانت الزوجة غير راغبة في المعاشرة، ينصحها الأستاذ العويد بأن تقول لا لزوجها مغلفة بالحب، والفهم والتقدير كأن تقول: أحبك جدًا ولكنني مرهقة، ومتوترة، ولن أستطيع إرضاءك، فهي بذلك تعلن مشاعرها الإيجابية نحو زوجها، وتعتذر بلطف عن تلبية مطلبه، فيهدأ ويقبل عذرها أو يقبل عليها بحنو ولين فيدفعها تلقائيًا إلى الاستجابة له.

ويهمس الأستاذ العويد في أذن كل زوجين: اجتهدا في إصلاح الأمور بينكما بعد كل خلاف لكيلا تتراكم مشاعر البرود والنفور في حياتكما وتفسد علاقتكما الخاصة.

وفي النهاية يقدم الأستاذ جاسم محمد المطوع - الخبير الأسري ورئيس تحرير مجلة الفرحة الكويتية - دستورًا للسعادة الزوجية يتلخص في:

(١) التعرف إلى عوائق الحياة الزوجية وعوامل فشلها، وكيفية تفاديها أي تشخيص مصادر عدم السعادة.

(٢) التوكل على الله والشعور بمعيته فذلك من أسباب النجاة.

(٣) قوة الإرادة. وهناك أربع نقاط ذكرها د. عبد الرحمن حبنكه في كتابه الأخلاق الإسلامية وأسسها، يمكن للإنسان قياس قوة إرادته أو ضعفها بها وهي:

- سرعة مبادرته للخيرات والطاعات.
- التفاؤل بالخير دائمًا.
- تلقي الأحداث بصبر ورضا.
- ملك النفس عند الغضب.

ثم ذكرني المرجع نفسه أن الإنسان إذا أراد أن يقوي إرادته فعليه ما يلي:

- تقوية إيمانه بالله تعالى وبصفاته الحسنى وبقضائه وقدره.
- التدريب العملي من خلال مجاهدة النفس.
- ممارسة العبادات.

أما علماء النفس المحدثون فإنهم يؤكدون أن استخدام علم البرمجة العقلية أو الإيحاء الذاتي له أكبر الأثر في تقوية الإرادة.

(٤) تحويل الألم إلى سعادة والمحنة إلى منحة واعتبار أي من ذلك ابتلاء واختبارًا لهما من الله (عز وجل) قدره لهما ليختبرهما ويزيد من أجرهما فالرضا بالقضاء والقدر هو الذي يحول الألم إلى سعادة.

(٥) الاستغفار والدعاء، فالاستغفار كما يقال عنه صابون الذنوب التي قد تكون سبباً لوجود المنغصات في الحياة الزوجية، وكم من عائق للسعادة الزوجية قد زال بسبب الدعاء.

(٦) النظر إلى الأمور بغير تعقيد فالتجارب تدلنا على أنه كلما سهلنا الصعب وبسطنا المعقد كان الأمر سهلاً ميسرًا فلا نبالغ في الوصف والشكوى ولا نظلم تاريخ العلاقة الزوجية.

(٧) عقد جلسة مصارحة في مكان مناسب، ووقت مناسب ونفسية متهيئة للاستماع، وكلمات رقيقة بعيدة عن الاتهام والتشهير، فكم من مشكلة تم حلها وعلاجها بسبب جلسة مصارحة ووئام، فكل شيء يمكن إخضاعه للمناقشة وكما قيل: «الصراحة راحة».

إن السعادة الزوجية هي مكافأة يمنحها الله سبحانه وتعالى للأسرة الربانية التي تفهم مغزى وبلاغة «بينكم» في الآية القرآنية الكريمة التي تلخص مقاصد الإسلام من الزواج (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة...) الروم:٢١ ■

> فهم معنى الزواج وكونه ميثاقًا غليظًا أولى أسس السعادة الزوجية



دعوة للتفوق

إن معيار التربية الناجحة الحقة ليست في كمية المعرفة التي يحصلها الطالب، بل في مبلغ ما انتفع به وما اكتسبه من مهارات عقلية، وشغف للاطلاع وقدرة على التفكير العلمي السليم ورغبة دائمة في التعلم.

وحتى لا يكون التعلم مجرد حفظ يتحول الطالب لآلة تملأ وتفرغ في الامتحان لابد من معرفة الطريقة الصحيحة للمذاكرة، وكيف نساعد الطالب على التميز وحسن الاستيعاب والتفوق ودور الوالدين في ذلك.

"جدد نيتك.. تدرج بالمذاكرة.. حاسب نفسك وخطوات أخرى طريقك للنجاح"

تحقيق:
نهاد الكيلاني
مركز الإعلام العربي - القاهرة

مبادئ إرشادية

يقول الدكتور فيصل محمد خير الزراد - استشاري الأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية - إن العديد من الدراسات التربوية والنفسية أكدت أنه من الضروري على التلميذ أن يلتزم في فترات المذاكرة وأداء الاختبارات المدرسية بالمبادئ الإرشادية التالية، وذلك من أجل أن تتم عملية المذاكرة والاستعداد للاختبار بشكل صحيح ومفيد يوفر على التلميذ الكثير من الجهد والوقت، كما يخفف عنه العديد من المشكلات النفسية والتربوية والمدرسية، التي قد يتعرض إليها التلميذ في فترة الاختبارات.

١ - على التلميذ مراجعة المادة الدراسية دوريًا وعلى مدار العام الدراسي، وأن لا يجعل المادة الدراسية تتراكم لفترة طويلة من الزمن دون مراجعة، أو استخدام مما يؤدي إلى صعوبة فهمها أو حفظها، وسرعة نسيانها، ويمكن للتلميذ مراجعة المادة الدراسية بعد حفظها لأول مرة بشكل دوري، وعلى فترات متقطعة وكلما أتاحت الفرصة للتلميذ ذلك.

٢ - العمل على إعداد جدول منظم يحدد فيه الأوقات المناسبة للمذاكرة، والتي تتناسب مع ظروف التلميذ الأسرية، والمدرسية، وأوقات فراغ التلميذ، وأوقات ممارسة الهوايات أو الأنشطة، أو الأعمال التي قد يكلف بها التلميذ من قبل أسرته، بما في ذلك أوقات الراحة والنوم، والطعام، ومشاهدة التلفزيون، وغير ذلك.

٣ - على الأسرة والوالدين العمل على توفير وسائل الراحة للتلميذ من أجل المذاكرة، وإبعاد التلميذ عن كل ما يشتت انتباهه، أو يزعجه، أو يثيره، أو يلهيه عن مذاكرته، وكذلك الحفاظ على صحة التلميذ وسلامته من الأمراض والاضطرابات العضوية، وتوفير الغذاء اللازم والراحة اللازمة للجسم، والفكر، والنفس والابتعاد قدر المستطاع عن العقاقير والأدوية.

٤ - يمكن للتلميذ البدء بدراسة المادة العلمية التي يحبّها والأكثر أهمية، والتي تحتاج إلى وقت وجهد، وأن يبدأ بتصفح هذه المادة العلمية ككل، وذلك لأخذ فكرة عامة عن موضوعات المادة الدراسية وحجمها، والصعب والسهل والهام وغير الهام منها، بعد ذلك ينتقل التلميذ لدراسة المادة الدراسية فقرة فقرة مع الاهتمام بالتفاصيل، والرسومات، والأشكال، وأن تكون دراسة المادة العلمية على شكل تحليلي نقدي ارتباطي، والابتعاد قدر المستطاع عن الحفظ الآلي «الحفظ الصم» الذي يعتمد على ترديد

المادة الدراسية دون فهمها أو استيعابها، مما يؤدي إلى نسيانها بسرعة، وقبل أن يحين موعد الاختبار.

٥ ـ يمكن للتلميذ بعد مراجعته المادة الدراسية، القيام بطرح بعض التساؤلات الهامة على نفسه، ومحاولة الإجابة عنها كتابيًا، تمامًا كما لو كان في موقف اختبار «تمثل دور الممتحن»، وتهدف هذه العملية إلى معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف في حفظ المادة الدراسية، وتسمى هذه العملية بطريقة التسميع الذاتي self Recitation أو تقييم ذاتيself evaluation

٦ - على التلميذ أن يحدد مدة المذاكرة بحيث لا يتعرض إلى الإرهاق أو التعب أو الإجهاد، أو إلى تعب الحواس والذهن مما قد يؤدي إلى عدم القدرة على الفهم أو الانتباه، أو التركيز، كما يؤدي إلى إعاقة عملية المذاكرة، وكف قدرة التلميذ على الحفظ والاستيعاب والفهم، ولابد من ترك فاصل زمني قصير في حدود (١٥ ـ ٢٠) دقيقة بين كل موضوع وآخر أو بين كل فقرة وأخرى، وذلك من أجل الاستراحة وتجديد النشاط الجسمي والذهني، مما يجعل التلميذ أكثر استعدادًا للمذاكرة، وهذا ما يسمى بالتدريب أو التعلم الموزع الفاصلي الذي من خصائصه زيادة القدرة على المذاكرة الجيدة ومقاومة نسيان المادة المتعلمة.

٧ ـ على التلميذ أن لا يسرع في دراسته للمادة العلمية، وأن لا ينتقل من موضوع علمي لآخر إلا إذا تأكد من فهم واستيعاب الموضوع السابق، وعليه العمل على ربط أجزاء المادة العلمية ببعضها مما يساعد على تذكر المادة فيما بعد.

٨ ـ من الضروري القيام بعملية تجويد التعلم أي تكرار حفظ المادة الدراسية عدة مرات، وإعطائها وقت أكبر للمذاكرة علاوة على الوقت الذي يكفي لحفظ هذه المادة، مما يجعل المادة ديمومة في الذهن، وتقاوم عملية الانطفاء أو النسيان.

دور الآباء في التفوق

وللوالدين دور هام في تفوق أبنائهما وهذا الدور قد يكون في أهمية دور المدرسة أو أكبر، وينصح أستاذ التاريخ الإسلامي الدكتور جمال عبد الهادي ـ كل والدين بمعاونة ولدهما في الارتفاع بمستواه الدراسي بالوسائل الآتية:

ـ تعريف الولد بأن الإسلام يرفع من شأن العلم والعلماء، فالعلم يحقق الخشية وحسن الطاعة لله.

ـ تعريفه بأن أهم ما ينبغي الاهتمام به من العلوم هو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته، ثم العلم بالإيمان والقرآن ثم علوم الدنيا لإعمار الأرض وفق منهج الله تعالى.

ـ تشجيع الولد على ربط المعلومات الدراسية بالجوانب الإيمانية وكل ما يظهر عظمة الخالق جل شأنه، ودقة صنعه (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) وغير ذلك مما يثبت أن الإسلام ليس منفصلا عن العلوم الكونية والعلوم الإنسانية.

ـ إشعار الولد بأهمية التفوق الدراسي وتحبيبه في الاجتهاد في طلب العلم باعتباره فريضة شرعية، وباعتباره القيمة الأولى في منظومة القيم الإسلامية «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة».

ـ على الوالد عدم كتمان العلم عن زملائه والناس.

ويضيف الأستاذ على لبن ـ الموجه بالمعاهد الأزهرية ـ بضرورة تعريف الولد بطرق الاستذكار الجيد، ووسائل إشباع الحفظ وتزويده بالأشرطة التعليمية واستغلال الكمبيوتر والأجهزة الحديثة في المذاكرة، وحث الطالب على حسن الإنصات أثناء الدرس، والتعامل مع المدرسين بحسن الخلق، ومتابعته في أداء واجباته المدرسية، ولا ننسى مكافأته على الجد والتفوق.

ومن المهم عدم حبس الولد على الكتاب لفترة طويلة، حيث إن قدرته على الانتباه تكون ضعيفة، وتزداد تدريجيًا كلما اقتربنا من سن البلوغ.

لابد من معاونة الولد على تنظيم أوقاته، وضبط مواعيده مع إعداد مكان مناسب لاستذكار الولد بعيدًا عن عوامل الضوضاء، وتشتيت الانتباه على أن يكون مكانًا جيد التهوية، والنظافة، بالإضافة لجمال المنظر وحسن الترتيب. وكذلك لابد من تشجيعه على النوم المبكر، وتحفيظه حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): «اللهم بارك لأمتي في بكورها» ■

أوصيكم بالحب

بقلم:
بسمة وهبة

مذيعة ومقدمة برنامج قبل أن تحاسبوا ـ قناة اقرأ الفضائية

رسالتي إليكم حول تربية أولادنا... فلذات أكبادنا وقلب الأسرة النابض، ونواة المجتمع.. حاضرنا ومستقبلنا.

رسالتي إلى كل أب وأم، إلى كل ابن وابنه: «أوصيكم بالحب»، الحب القادر على صنع المعجزات، القادر على البناء والإصلاح والصلاح، الحب الذي يملأ القلوب حياة ويرفع الأخلاق سمواً.

فلا حياة بلا حب.. هناك أنواع كثيرة من الحب... ولكنني أعني هنا حب المسلم لأسرته الصغيرة ولمجتمعه ولإخوانه في الله.

فإذا أدرك الابن أن حب والديه له أكثر من أي شيء في الدنيا، فمن المؤكد أنه سيستوعب سر هذه القسوة، وسيفهم أنها بصمة حب أبوي، لا تأتي من منطلق الخوف عليه فحسب بل لجعله الأفضل، وفي حالة وجود الحب سوف يتقبل الأبناء تلك القسوة دون اعتراض، فإن احتواء الآباء لأبنائهم بهذا السياج من الحب لهو الضمان الوحيد لحمايتهم من الضياع.

فالحب هو الحماية الحقيقية ضد جميع الأخطار.

والحب هو الوقاية التي تمنع الوقوع في الأخطاء.

والحب هو التأمين الحقيقي ضد التفكك والانهيار.

فإذا تسلحت الأسرة بالحب فإنه سيشع عليها دفئاً ويزيدها طمأنينة وثقة وأماناً.

وهنا ستصبح بنياناً مرصوصاً صعباً هدمه.

فاملأوا بيوتكم حباً لأنه خط الدفاع الأول والقوي ضد أي خطر.

وأرجوكم.. هذا ندائي لكم... «أدعوكم لإعلان الحب».

تعاملوا بالحب...

تفاهموا بالحب..

تعاتبوا بالحب..

ولتكن قسوتكم أيضاً مغلفة بالحب...

فلنتعلم لغته ولنعلمه لجميع الأجيال ■



د. أمينة محمد الاستشارية في المعهد القومي للتغذية بمصر:

الثقافة الغذائية طبق تخلو منه المائدة العربية


للغذاء تأثيرا أساسيا على الصحة

"خلو الغذاء من مكسبات اللون والطعم والرائحة والمواد الحافظة شرط لتكوين الوجبة السليمة"

أجرت الحوار: هبة الله سمير

خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

مع تسارع المشكلات الصحية التي تواجه الإنسانية، وبعد أن خذلت الصناعة الإنسان بما أفرزته من آثار على صحته وحياته، أصبح الرجوع إلى الطبيعة أمراً حيوياً لتدارك ما يمكن تداركه، والغذاء في أيامنا هذه. وحسب ما تتحدث به الأبحاث. هو الدواء، ومن خلال حوارنا التالي مع الدكتورة «أمينة محمد عبدالمطلب». استشارية العلاج ومسؤولة العيادات العامة في المعهد القومي للتغذية. نضم صوتنا إلى صوتها مؤكدين ضرورة التثقيف الغذائي.

● الثقافة الغذائية من أين تبدأ؟ وما مدى أمانة المصادر المتاحة؟ وهل يمكن أن تسهم الدعاية في رفع شأن منتج ما رغم عدم جدواه الغذائية الفعلية؟

. لا يختلف اثنان على أن للغذاء تأثيراً أساسياً على الصحة، ولكن ما نتحدث عنه هو أهمية الثقافة الصحية والغذائية، وهنا نلفت النظر إلى أن الطفل، كما يكتسب من والديه كل العادات والسلوكيات، فإنه يكتسب أيضاً النمط الغذائي الذي يسيرون عليه، والأم باعتبارها المسؤول الأول عن غذاء الأسرة، فإن وعيها بالغذاء السليم يؤدي إلى جيل يعرف ماذا يأكل، وكيف يأكل، وإلى كل أم نوجه النصيحة بأن تبحث عن معلوماتها الغذائية من أصحاب الخبرة والمختصين، وفي المعهد القومي للتغذية، وجميع المعاهد المختصة توجد عيادات عامة، وعيادات تخصصية تخدم كلها مجال التغذية، وتعالج سوء التغذية للطفل وللكبير، ويقدم الأطباء وأخصائيو التغذية النصائح اللازمة، والبرامج الغذائية المناسبة مع كتيبات تعينهم على الفهم الصحيح لكل ما يتعلق

"اختلاف مواعيد الوجبات يؤدي إلى ارتباك في الشهية"

بالغذاء، كما تقوم بعلاج الأمراض المتعلقة بسوء التغذية عن طريق أنظمة غذائية بعيدة كل البعد عن العلاجات الصناعية.

بالنسبة للمنتجات الغذائية المعروضة في الأسواق التي تسهم الدعاية في رفع شأنها، معروف أن أي منتج يجب أن يكتب عليه مكوناته كلها بشكل واضح مما يترك حرية الاختيار للمستهلك، ومع تنمية وعي المستهلك يتضاءل أخطار الأغذية الصناعية المعلبة، ومن جديد يكون الدور على الأم في توعية أسرتها وحماية أطفالها.

● كيف انعكس الاختلاف في النمط الغذائي للأسرة على الأولاد، وخصوصاً مع غياب السلوكيات الصحية الأخرى مثل ممارسة الرياضة وانتظام مواعيد النوم والاستيقاظ وغيرها من السلوكيات التي تؤثر مباشرة على الصحة؟

- هناك تغيير كبير في سلوكيات الأسرة العربية الغذائية، ومع وصولنا إلى منتصف العام الدراسي نرجع لقضية مهمة من القضايا الغذائية، وهي وجبة الإفطار التي لها أهمية كبيرة، لأنها تمدنا بثلث حاجاتنا اليومية من الغذاء، وتأخذ أهمية كبرى، لأنها تأتي بعد فترة صيام طوال الليل، بحيث يكون مخزون الطاقة في الكبد خلالها قد وفى بحاجات الجسم، ولذا عند الاستيقاظ يجب أن يتناول الشخص خاصة الأطفال، وطلاب المدارس وجبة الإفطار، لأنها تقوم بإمداد الجسم وبخاصة المخ بحاجاته لليوم الجديد.

عدم تناول الإفطار يؤدي إلى شعور الطالب بالكسل، والدوار، وعدم القدرة على التحصيل الدراسي كما يجب وبالتالي يتروىّ الطالب، ولا يشارك أصدقاءه في النشاط واللعب وبالتالي يكون معرضاً للإصابة بالسمنة، ومن ثم فإن وجبة الإفطار تعمل على حماية الطفل من السمنة، كما أنها هي منظم جيد لشهية الطفل أو الشاب، وتعينه على أن يصل إلى وقت الغداء ويتناوله بكميات، ونوعيات مناسبة، أما الذي لا يتناول الإفطار سيشعر بجوع كبير عند وقت الغداء فيتناول الطعام بكميات كبيرة، ونوعيات غالباً ما تكون غير مفيدة كالنشويات. أيضاً، فضلا عن أن عدم تناول الإفطار يعني تناول الحلويات والوجبات الجاهزة خلال اليوم، وهي أطعمة تحوي سعرات حرارية ليست مغذ حقيقي للجسم، ما يؤدي إلى السمنة، والسمنة تصنف ضمن مشكلات سوء التغذية أيضاً.

دائماً ما يتركز الحديث عن التغذية على فترة الطفولة، وهذا لأنها تسبق فترة النمو الجسمي والذهني السريع في فترة المراهقة، حتى يكوّن الطفل الرصيد الكافي لمواجهة تلك الزيادة السريعة في نمو الجسم والذهن في فترة المراهقة.

من الظواهر التي طرأت على الأسرة أيضاً اختلاف مواعيد الوجبات، ما يؤدي إلى ارتباك في الشهية، وانعكاس ذلك على نوعية وكمية الغذاء، يحدث هذا إذا أصبحت وجبة الإفطار ضعيفة وتأخرت وجبة الغداء عن موعدها وبالتالي صارت وجبة العشاء مهددة بالاختفاء، وكما أسلفنا يصبح البديل وجبات غير صحية خلال هذه الأوقات وكل هذا يعني الوقوع في سوء التغذية كما أن وجبة العشاء لابد منها، على أن تكون خفيفة بعيدة عن الوجبات المطهية أو المقلية، ومن نماذج وجبات العشاء المثالية: الزبادي، ومنتجات الألبان والفواكه، والخضراوات الطازجة، وأيضاً بعض الأطعمة السهلة كالبيض المسلوق.

● كيف إذاً تكوّن الأم الوجبة الصحية لأسرتها؟

- أولاً: عليها أن تعرف أن الغذاء الصحي المتوازن هو الذي يحتوي على نشويات وبروتينات ودهون وفيتامينات وأملاح معدنية، وكذلك الألياف الغذائية أيضاً هو الغذاء الذي يتناوله الفرد بكميات مقننة تناسب سنه، وجهوده وجنسه، ويجب أن يكون منوعاً ويقدم بطريقة تساعد على فتح الشهية، وخالياً من المواد الضارة والمواد الحافظة ومكسبات الطعم والرائحة والملونات الصناعية وغيرها. ولتسهيل الأمر على الأمهات، ثم تقسيم الأطعمة المهمة إلى ثلاث مجموعات، مجموعة أغذية الطاقة متمثلة في النشويات والسكريات والدهون، ثم مجموعة أغذية الوقاية متمثلة في الفواكه والخضراوات «مطهية أو طازجة»، وأوضح مثال هو طبق السلطة، الذي كلما تعددت ألوان الخضراوات فيه، كلما دل ذلك على تعدد أنواع الفيتامينات التي ستدخل الجسم، ثم أخيراً هناك مجموعة أغذية البناء متمثلة في البروتينات الحيوانية والنباتية، والتنوع مطلوب بين البروتينات الحيوانية النباتية، وأيضاً اجتماع كل من البقول والحبوب في البروتين النباتي مثل: طبق «الكشري»، أو الأرز بالفول الأخضر، وعندما تعد الأم الوجبة تجمع صنفاً من كل مجموعة من هذه المجموعات مثلاً، الإفطار يمكن أن يكون «خبزاً + طعمية + سلطة خضراء»، الغداء قد يكون «أرزاً + سمكاً + جرجيراً»، على الأقل صنف من كل مجموعة من مجموعات الأطعمة.

وعرض الوجبة بكمية مناسبة حسب الأشخاص الذين ستقدم لهم وعمرهم ونشاطهم الجسدي والذهني مع طهيها بشكل يساعد على سهولة الهضم مثل: طرق الطهي على البخار، والطهي دون تسبيك «نيئ في نيئ»، دون إجبار على تناول كميات معينة وخصوصاً بالنسبة للأطفال الذين نعمل على فتح شهيتهم بمراعاة الطهي الجيد والنوع المفيد مع ترك الحرية لهم في تناول الكميات التي يرغبون بها ■



أرجوكم اسمعوهن

بقلم:
صلاح حسن رشيد

مركز الإعلام العربي
القاهرة

> تجاهل وسائل الإعلام هذا الوجه الحيوي والمتطور للإسلام في واشنطن، في الوقت الذي تركز فيه الحديث عن الطائفية التي تنشر الرعب، وعن التطرف السياسي، أو الجماعات المسلمة المتعصبة داخل البلد وخارجه

أسئلة كثيرة واستفسارات أكثر تبديها المرأة المسلمة الباحثة عن تطبيق النص القرآني بين مسلمي اليوم، هذه الأطروحات تتمحور حول وضع المرأة المسلمة، وكيف عاملها الإسلام؟ فالمشكلة التي تثار من آونة لأخرى سواء من المعسكر العلماني أو التغريبي أو حتى الإسلامي، لا تزال بعيدة عن فهم أبعاد وقضية التناول القرآني لمسائل المرأة، ولذلك تثبت الدلائل بشكل أكبر أن المشكلة هي في أولئك المسلمين والغرب، الذين لا يزالون يدافعون عن الوضع البائس للمرأة في المجتمعات الإسلامية، بحجة أن الإسلام أعطاها كامل الحقوق.

بهذا التمهيد الخصب، وتلك الرؤية الواقعية لمشاكل المرأة المسلمة في ظل الفهم المترنح لقضاياها يعالج كتاب: دعونا نتكلم.. مفكرات أمريكيات يفتحن نوافذ الإيمان على عالم متغير لعشر عالمات، والصادر عن دار الفكر بدمشق ٢٠٠٢، مسألة العودة إلى جذور تحرير المرأة في القرآن، الذي أساءت تفسيره الشعوبية والذكورية والاتكالية: لأن الثورة القرآنية كانت متميزة بنقل العلاقات الإنسانية من الشعوبية والقبلية إلى علاقة الرحم، الذي هو خاص بالمرأة والمرأة هي الأول والآخر في تحديد علاقة الرحم لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١، والله يضع الأرحام بالمرتبة الثانية بعده (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) النساء:١، لأن حماية المرأة تتحقق بحماية استقلالها الفكري والروحي من الاتكال لتصبح فعليًا العامل الإيجابي في تطوير العلاقات الإنسانية.

إن الجماعة المسلمة المتنامية بسرعة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك الأكاديميون الذين يعملون في مجال الدراسات الإعلامية يرون حقيقة يرثى لها، هي تجاهل وسائل الإعلام هذا الوجه الحيوي والمتطور للإسلام في واشنطن، في الوقت الذي تركز فيه الحديث عن الطائفية التي تنشر الرعب، وعن التطرف السياسي، أو الجماعات المسلمة المتعصبة داخل البلد وخارجه. حيث تنزع وسائل الإعلام الأمريكية، والخيال الأمريكي إلى تصوير المرأة المسلمة على أنها ضحية مضطهدة خرساء، وتغيب عن وسائل الإعلام أبحاث النساء المسلمات اللاتي تحررن التدقيق في قضايا تؤثر على حياة النساء في المجتمعات الإسلامية، وتشتمل هذه القضايا على التقارب التاريخي والثقافي والديني والتيارات، أو القوى الفكرية العاملة.

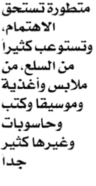
لقد تزامن ظهور نشاطات هذه الفئة من النسوة ممن تبنين «منهج العمل الفكري الفعال»، وتعاظمت قوة اندفاعها قبل انعقاد المؤتمر العالمي للمرأة الذي عقد عام ١٩٩٥م في بكين، حيث جرت عدة مناقشات، حول حقوق المرأة وأوضاعها، وما إذا كان من الضروري إحداث موقف يعكس اهتمامات المرأة المسلمة بدلاً من الاكتفاء فقط بموقف تحكمه افتراضات ومنطلقات نابعة من الحركة النسوية الغربية، وواحدة من هذه المناقشات كانت مؤتمرًا انعقد في واشنطن عام ١٩٩٤م لبحث هذا الأمر وذلك تحت عنوان: «الدين والحضارة وحقوق المرأة الإنسانية في المجتمعات المسلمة».

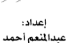
وقد اقترح الكتاب العديد من الاستراتيجيات البديلة لتطوير هوية المرأة المسلمة.

لاشك أن المنطلق الفكري الذي خرج به الكتاب هو من نتاج الفكر الغربي الذي يعمد أساسًا إلى طرح إجماع علماء الأمة واجتهادهم، للدعاية لآراء وتأويلات نسوية عصرية تتحدث عن تحرير المرأة، وسوء فهم الذكور للنصوص على امتداد الحضارة الإسلامية، حتى برغم حسن نية بعض الكاتبات، لكن هذا لا ينفي أن التحرير لا ينفي إسهام علماء وفقهاء الأمة قديمًا وحديثًا في الدفاع عن الإسلام عامة، والمرأة خاصة ■


الغرب صور المرأة المسلمة على أنها ضحية مضطهدة

كلمة مسموعة للسوق الإسلامية في أمريكا



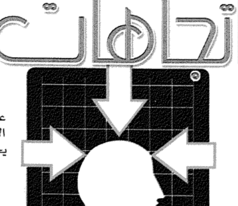


إعداد:
عبدالمنعم أحمد

إذا كان بعض المسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحدة قد فضلوا الاندماج في المجتمع الأميركي، فإن الأغلبية العظمى قررت أن تعيش في ذلك المجتمع بشروطها الخاصة، من دون تقديم أي تنازلات ثقافية أو اجتماعية أو دينية.

لقد رفض هؤلاء أموراً بارزة في المجتمع الأميركي تتنافى مع الثقافة الإسلامية، كالعنف والجنس والجريمة، وأخذوا منه قيمه الراقية من حرية وتسامح ونزوع دائم نحو التطور، فأخذوا بذلك بدائل ثقافية خاصة بهم، وليس من الغريب أن نجد أطفال المسلمين يلهون بدمى تحمل أسماء مثل زينب وشادية وخديجة، لا تختلف كثيراً عن «باربي»، وغيرها من الدمى الغربية المشهورة، باستثناء أن مظهرها الخارجي إسلامي، ويبدو أن المسلمين نجحوا في إقناع الشركات الكبيرة بأن لديهم سوقاً متطورة تستحق الاهتمام، وتستوعب كثيراً من السلع، من ملابس وأغذية وموسيقا وكتب وحاسوبات وغيرها كثير جداً.

ويقول السيد إبراهيم هوبر، الناطق بلسان مجلس العلاقات الأميركية - الإسلامية، أن ذلك يعد دليلاً على أن الطائفة المسلمة بدأت تظهر كوحدة مجتمعية مستقلة في الولايات المتحدة وأميركا الشمالية.



ويضيف هوبر القول: منذ ثلاثين عاماً أو نحوها، لم يكن الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة يحظى بالأهمية الاقتصادية التي يحظى بها اليوم، ولكن وجود من ٥ إلى ٦ ملايين مسلم في الولايات المتحدة حالياً جعل الطائفة الإسلامية كتلة لا يستهان بها، وظهرت - نتيجة لذلك - بعض المظاهر المهجنة التي تجمع ما بين القيم الإسلامية والقيم الغربية.

ففي منطقة شيكاغو أنشأ مسؤولو الحاسب، على شبكة الإنترنت، موقعاً بعنوان «الأخبار الإسلامية دوت كوم»، على شاكلة موقع مشهور يدعى «البصلة» يسمح للشبان المسلمين بالرد على الرئيس بوش والمدَّعي العام الأميركي «جون اشكروفت»، وهناك فرقة ثلاثية تدعى «نيتيف دين» تقدم موسيقا الـهيب هوب، بنكهة شرق أوسطية، كما يقوم ممثلان يدعيان «أزهر عثمان»، و«أحمد أحمد» بتقديم بعض المشاهد المسرحية، الخالية من أي أثر للعنف أو الجنس والكلمات البذيئة، في النوادي التي ترتادها عائلات مسلمة، وفي اللقاءات الأميركية - العربية، والسيد أحمد أحمد هو في الأصل ممثل مسرحي ولد في مصر وتربى في منطقة جنوب كاليفورنيا، ويبدو أنه سئم لعب دور الإرهابي في المسلسلات الأميركية فتحول إلى التمثيل في النوادي العربية، بالرغم من أنه خسر نسبة كبيرة من دخله المادي.

ويبدو أن الشركات الكبيرة شعرت بقوة السوق الإسلامية المتنامية في الولايات المتحدة، فبدأت خطوات لإرضاء القوة الشرائية لتلك السوق، فللمرة الأولى على سبيل المثال عرضت محلات «هول مارك» بطاقات تهنئة لمناسبة انتهاء شهر رمضان وحلول عيد الفطر، ويقول السيد «هوبر» إن دخول «هول مارك» إلى السوق الإسلامية يعد جزءاً من اتجاه واسع لقبول المسلمين ضمن النسيج السكاني للمجتمع الأميركي ■

مصطلحات الإنترنت: Blind Carbon Copy BCC

من مميزات البريد الإلكتروني أنك تستطيع أن ترسل رسالة إلكترونية واحدة لأكثر من شخص، فأنت تكتب عنوان المرسل إليه في خانة **TO**.

وإذا أردت أن ترسل الرسالة نفسها لأكثر من شخص فيمكنك أن تستخدم أكثر من سطر **TO**.

وتكتب في هذه السطور عناوين البريد الإلكتروني للأشخاص الذين تريد إرسال الرسالة إليهم، ولكن المشكلة أن كل شخص ستصله الرسالة سيعرف أنك أرسلتها لأشخاص آخرين ويستطيع قراءة عناوين البريد الإلكتروني لهم، فإذا أردت أن تخفي عناوين البريد للأشخاص الذين أرسلت لهم هذه الرسالة فستستخدم خانة **Bcc** بدلاً من خانة **To**.

وبذلك لن يعرف من يتلقى رسالتك إن كنت أرسلت الرسالة نفسها إلى أشخاص آخرين، كما ستحافظ في الوقت نفسه على سرية العناوين الإلكترونية للأشخاص الذين تراسلهم، ستجد خانة **Bcc** في معظم برامج البريد الإلكتروني مثل «أوت لوك» و«نيتسكيب» وفي المواقع التي تقدم خدمة البريد الإلكتروني المجانية.

كيف تكتب بحثاً؟

إذا كنت طالباً في المرحلة الثانوية أو في المرحلة الجامعية، أو تؤهل نفسك للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه، فلابد أن تعرف كيف تكتب بحثاً علمياً؟ إن الأبحاث العلمية من أفضل الطرق التي تقيس مستوى الطالب، ولذا فإن عدداً كبيراً من الكليات الجامعية في مصر يعتمد على الأبحاث لقياس قدرة الطالب على التفكير والبحث والاستنتاج وليس على الحفظ، ومع بداية العام الجامعي يجب أن نتعرف إلى كيفية كتابة الأبحاث بطريقة علمية صحيحة، خدمة هذا العدد تقدم كيفية إعداد الأبحاث الدراسية خطوة بخطوة تبدأ من اختيار موضوع البحث ثم التعرف إلى مصادر المعلومات التي ستكتب منها هذا البحث، أما طريقة تصميم البحث واختيار أبوابه فهي تخضع لمعايير علمية وأسس علينا اتباعها وإذا لم يكتب البحث وفقاً لهذه المعايير فسيصبح بلا قيمة مهما يكن المجهود المبذول فيه.

الموقع يقدم لك طريقة جمع المادة العلمية ويبدأ بمساعدتك في اختيار الأماكن التي يمكن أن تجد بها المادة العلمية التي تبحث عنها، بعد جمع المادة يجب عليك أن تنظر إلى المادة بتمعن فربما احتجت إلى التركيز في البحث على بعض الجوانب التي لم تكن واضحة لك قبل جمع المادة العلمية، ومن النقاط المهمة في هذا الموقع شرحه لكيفية إعداد البحث بشكله النهائي وضرورة أن يقرأه أشخاص آخرون ويقومونه قبل تقديمه بشكل نهائي، كما يعرض كيفية عرضه وإلقائه على من سيقومون هذا البحث، الموقع مهم لكل طلاب المرحلة الثانوية والجامعية وطلاب الدراسات العليا وعنوانه هو:

www.ipl.org/div/aplus



إعداد:
وائل عبدالرحمن

كيف تتصفح مواقع الإنترنت بسرعة؟



برنامج Avant Browser وهو عبارة عن متصفح متطور وحديث للإنترنت تمّ إصداره حديثاً على الشبكة، ويحتوي على جميع الوظائف والإمكانات التي يمكن أن تحتاجها في أثناء تعاملك مع مواقع الشبكة، بالإضافة إلى الكثير من الإمكانات الإضافية التي تجعل استخدامك للشبكة أكثر سهولة ومتعة، ويمكن أن يعرض أكثر من صفحة موقع في النافذة نفسها فلا تضطر للانتقال من صفحة إلى أخرى بل يظهر جميع الصفحات في الوقت نفسه، والبرنامج مدعم أيضاً بوظيفة البحث المتقدم الخاص بموقع Google.

ليسهل البحث عن المعلومات أو الصور أو الملفات التي تحتاجها، كما يحتوي على خاصية لمنع بعض الملفات من أن يتم تنزيلها على حاسبك مثل ملفات من نوع Activex أو Flash، التي تبطئ من سرعة تصفح المواقع، ويحتوي البرنامج على وظيفة لمنع أي برامج تجسس Spyware من الوصول لحاسبك الشخصي وإيقاف النوافذ الدعائية المزعجة Pop-Up Windows، بالإضافة إلى وظيفة لإدارة وتنظيم الملفات التي تقوم بتنزيلها وحجمه لا يتعدى ٣ ميجابايت فقط ويمكن الحصول عليه من:

www.avantbrowser.com

مواقع مفيدة

الحجامة

w.w.w alhijama org

يعرف هذا الموقع بالحجامة ويقدم الموقع أسلوب العلاج المعتمد على سحب الدم الفاسد من جسم الإنسان ضمن طرق وشروط معينة وهو أسلوب تاريخي قديم أحياه الإسلام، وحض عليه الطب البديل والموقع يشجع على الحجامة ويبين أهدافها والمقصود بعملها وأنواعها والمفاهيم الخاطئة التي تنتشر حولها.

تعليم الرياضيات

http.llw.w.w geocities-com aghandoura 2000

وهذا الموقع تعليمي خاص بالرياضيات يمكن التسجيل من خلاله بالعربية أو الإنجليزية ويمكن التفرع عنه للاطلاع على الكثير من المواضيع والعناوين الخاصة بها مثل استخدام الجافا في الرياضيات، والآلات الحاسوبية البيانية، ودليل المواقع التربوية العربية، وتعريف معلم الرياضيات بالمواقع التي يمكن الاستفادة منها، وورش عمل تربوية.

الوحدة الإسلامية

w.w.walwihdah-com

موقع واسع ذو هدف سام وهو يوحد جميع المذاهب ويذيبها في بوتقة واحدة مصداقاً للآية الكريمة: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢، وهذا الموقع موجه لمن يرغب الوحدة والأخوة في الإسلام بغض النظر عن مذهبه وفكره وجنسيته وقوميته وما عليه إلا أن يسجل اسمه في هذا الموقع.

موسوعة الشعر العربي

ARaGicpoeMS.com

موقع خاص بالشعر العربي يمكن استعراض معلوماته عن طريق الأقسام الرئيسة للموقع ويحتوي الموقع على قسم الشعراء حسب نوع الشعر، العامي والفصيح وحسب الفترات الزمنية بدءاً من العصر الجاهلي وانتهاء بالأندلسي ويحتوي هذا الموقع على معلومات للشعراء الجدد والشاعرات من النساء إلى جانب إتاحة الفرصة لزواره لنشر أعمالهم الخاصة وفق شروط سهلة وبالمجان.

من أخبار الإنترنت

- أشارت دراسة جديدة إلى أن ٨٠٪ من الذين يستخدمون الكمبيوتر يعانون من إجهاد العين والصداع إضافة إلى الاضطرابات.
- وضع مواطن تشيلي أوسع قاموس عالمي مجاني على شبكة الإنترنت وهو يقدم معاني وترجمة ملايين الكلمات في «٢٠٠» لغة ولهجة ويقدم الموقع أيضاً قاموساً للأطفال يعتمد «٣٢٠» كلمة أساسية مع ترجمتها إلى «١٣٥» لغة بينها لغة الزولو، والكارابي، والأوردو، والأورمو ويعمل مع الموقع أكثر من ثلاثة آلاف متعاون في أنحاء العالم.
- في مؤتمر الأمم المتحدة ـ تكنولوجيا المعلومات ـ الذي عقد الشهر ديسمبر ٢٠٠٢م في جنيف طرحت خطة لمنح الحكومة قدراً أكبر من السيطرة على الإنترنت، وستكون المؤسسة الدولية لتخصيص الأسماء والأرقام على الإنترنت «معروفة اختصاراً باسم» أيكان، ومقرها كاليفورنيا وهي الهيئة التي تسيطر على الوسائل المنظمة للإنترنت، أكبر الخاسرين في إطار الخطة الجديدة.
- كشفت دراسة حديثة عن تزايد معدل تبني حزمة الإنترنت العريضة فائقة السرعة في دول مجلس التعاون الخليجي لتصل إلى أكثر من ١٢٪ من إجمالي مستخدمي الإنترنت في دول المجلس.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تصدر الجزء «التاسع» من سلسلة «مجموعة الفتاوى الشرعية»



إعداد :
محمد هاني

صرح مدير إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ «عيسى العبيدلي» أنه تم إصدار الجزء «التاسع» من سلسلة مجموعة الفتاوى الشرعية، وهذا الجزء يتضمن الفتاوى الصادرة عن هيئة الفتوى ولجانها العام ١٩٩٣م، ومعظمها في مسائل العقيدة والعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والجنايات والحدود والحظر والإباحة والسياسة الشرعية والطب... كما هو الحال المتبع في باقي أجزاء السلسلة المذكورة، ومن أهم عناوين الفتاوى التي اشتمل عليها هذا الجزء ما يلي:

- عقود البيع والهبة التي يقصد بها حرمان بعض الورثة.
- نشر مذكرات فاضحة بذيئة.
- إسلام الزوجة دون الزوج.
- اشتراك المرأة في حمامات السباحة.
- بيع العملات المعدنية بالورقية مع التفاضل.
- أخذ المستأجر الخلو للتنازل عن استئجار العقار.
- الأضحية بالخروف الأسترالي الكامل.
- الإنفاق على الزوجة لتعليمها في الخارج.
- تسلط الجن على الإنس.
- استخدام الوسائل الحديثة في ذبح الحيوانات والطيور.

كما تضمن الجزء التاسع القرار الوزاري الخاص بتشكيل هيئة الفتوى للعام ١٩٩٣م، وذلك للتعريف وبيان للسادة العلماء الذين صدرت فتاوى هذا الجزء عنهم.

وسلسلة «مجموعة الفتاوى الشرعية» تضم معظم الفتاوى الشرعية التي أصدرتها لجان الفتوى المتفرعة عن هيئة الفتوى في الكويت في مختلف المسائل المطروحة أمامها، وذلك ابتداء من العام ١٩٧٧م - وهو العام الذي بدأت فيه أول لجنة رسمية للفتوى - وحتى اليوم...

وكان دور قطاع الإفتاء والبحوث في هذه الفتاوى الجمع والتنسيق والعناية، إدراكاً منه لمسؤوليته في تأمين مرجع فقهي معتمد لعامة المسلمين، بعيداً عن التعقيد والتوسع والاستطراد، وحفاظاً منه على جهود السادة المفتين، وإظهاراً للاهتمام الرسمي وعنايته بالوجه العلمي والحضاري لدولة الكويت، وسلوكاً للطريق الذي مضت عليه جهات الفتوى في الدول الأخرى.

حضارة الإسلام في أسبانيا



المؤلف: أميريكو كاسترو، ترجمة: د سليمان العطار، دار النشر: الدار الثقافية

يعرض «أميريكو كاسترو» في تاريخه لصيغ الحياة الإسبانية وكيف شكل العرب الأندلسيون كل صيغة من كل الصيغ لتعطيها لونها العربي الإسلامي، وأفضل صيغ الحياة تمثيلا للحياة اللغة والأدب، وهكذا يعرض الكتاب كيف شكل الأدب العربي ولغة الضاد معاً كثيراً من معالم الأدب الإسباني ولغته وسلوك الرجل الإسباني في السلم والحرب، متمثلا تراثه الأندلسي الذي هو زهرة الحضارة الإسلامية التي لا تذبل بعد اختفاء منبتها الأندلسي بقرون طويلة، وأخيراً لا يسع المترجم سوى الإقرار بأن «أميريكو» يُعد من أفضل من كشف عن طبيعة الذات العربية ورؤيتها للواقع.

الإسلاميون والمسألة السياسية

عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت وفي نحو ٢٨٥ صفحة، صدر أخيراً كتاب «الإسلاميون والمسألة السياسية» لمجموعة من الباحثين.

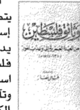
وفي هذا الكتاب معالجة للقضايا التي تتصل بمجال السياسية والسلطة من موقع إسلامي مباشر ومن موقع نقدي مثل: الديموقراطية وحقوق الإنسان والمواطنة والأساليب الشرعية لحيازة السلطة أو المشاركة، وقد قسَّم الكتاب إلى أربعة أقسام ضمت تسعة أبحاث: الأول تعرض لمسألة الشورى والديموقراطية، إشكالات المصطلح المفهوم للدكتور «حسن الترابي»، والثاني: جدليات الشورى والديموقراطية لـ «أحمد موصللي»، والثالث: «الإسلام وحقوق الإنسان... إشكالية الخصوصية والعالمية» للأستاذ «رضوان زيادة»، والخامس: الإسلام وأزمة علاقات السلطة الاجتماعية للدكتور «برهان غليون»، والسادس: إعادة النظر في المفهوم التقليدي للجماعة السياسية في الإسلام «مسلم أم مواطن» للأستاذ «عبدالوهاب الأفندي»، والسابع: «سلطة الرمز وخطاب العنف» للأستاذ «بومدين بوزيد»، والثامن: «تفكيك التراثيات الدينية والحضارية شرط لمعالجة الخصوصية الثقافية مع الكونية القيمية»، للأستاذ «خالد الخروب»، والتاسع: حول «التحول في حركة الإسلام السياسي في الشرق الأوسط» للأستاذ «هشام جعفر»، والأستاذ «أحمد عبدالله».



وثائق فلسطين

المؤلف: فتحي نصار

دار النشر: الدار الثقافية للنشر



المطلع على وثائق فلسطين التي يتضمنها الكتاب ويرى ما تمارسه إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني يدرك أن ما يحدث على أرض فلسطين إنما هو استعمار استيطاني تحقيقاً لدعاوى مريضة وتآمر دولي قبيح، وقد اشتمل الكتاب على أهمية وثائق فلسطين بدءاً من العهد الذي قطعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالأمان والحرية لمواطني مدينة القدس عندما فتحها الله على يد المسلمين، وآخر وثيقة في الكتاب، هي وعد بلفور الذي صدر العام ١٩١٧م وشتان بين عهد الأمان العمري، ووعد «بلفور» وعد الاغتصاب الاستعماري، كما أضاف المؤلف ملحقاً للأحداث المهمة في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية حتى العام ١٩١٧م.

الأمثال في الأديان

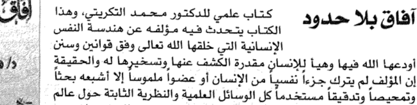
المؤلف: فوزي شعبان، دار النشر: دار الآفاق العربية

حُب الأمثال القرآنية، وما تشير إليه من معان سامية تزيد المؤمن إيماناً، وتحض الكافر والنافر على التبصر ومعرفة الحقيقة، كل هذا دفع بالمؤلف إلى دراستها ومحاولة التعمق فيها، حيث قسَّم كتابه إلى أمثال لها قصص، وإلى أمثال استدلالية ولم يلتزم بالتدرج القرني في الآيات والسور، إنما جمع كل مجموعة متجانسة ومرتبطة بموضوع واحد داخل اسم محدد حتى يسهل على القارئ الوصول إلى ما يريد.

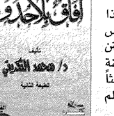


ومن موضوعات الأمثال التي تناولها الكتاب: الكافرون، اليهود، المنافقون، المؤمن والكافر، الجنة، الحياة الدنيا، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، النساء.

آفاق بلا حدود



كتاب علمي للدكتور محمد التكريتي، وهذا الكتاب يتحدث فيه مؤلفه عن هندسة النفس الإنسانية التي خلقها الله تعالى وفق قوانين وسنن أودعها الله فيها وهيأ للإنسان مقدرة الكشف عنها وتسخيرها له والحقيقة إن المؤلف لم يترك جزءاً نفسياً من الإنسان أو عضواً ملموساً إلا أشبعه بحثاً وتمحيصاً وتدقيقاً مستخدماً كل الوسائل العلمية والنظرية الثابتة حول عالم الإنسان وكونه الداخلي وكل ذلك من أجل بيان قدرة الله سبحانه في خلقه.



أخبار ثقافية

- أوضح الأمين العام للجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة عبدالعزيز الجارالله، أن «اليونسكو» قامت بفتح باب الترشيح بجائزتها في مجال التربية والسلام، ويحق لكل دولة من الدول الأعضاء في المنظمة تقديم مرشح واحد، وسيكون الموعد النهائي هو ١٣ أبريل ٢٠٠٤م.
- أعلنت مكتبة الإسكندرية يوم ٢٠٠٣/١٢/٦م سحب كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» من المكتبة، والذي تعتبره جهات يهودية معادياً للسامية ويحض على كراهية اليهود!!.

ثقافة الجريمة في أميركا

في نوفمبر ٢٠٠٣م، صدر في أميركا كتاب «المافيا الأميركية... تاريخ صعودها إلى السلطة» للمؤلف «توماس ربيتو» يتناول الكتاب تاريخ صعود المافيا في الجريمة وفي الاتجاه السائد في الحياة السياسية والاقتصادية الأميركية ويستند «توماس في كتابه على سلسلة من تواريخ الحال التي تصور شخصيات شهيرة بسمعتها السيئة، والكتاب يشكل نظرة صائبة حول ثقافة الجريمة في أميركا، من كاتب كان على صلات وثيقة مع أفراد الجريمة المنظمة والجهات التي تتعامل معهم وتلك التي تلاحقهم وذلك من خلال موقعه كآمر سابق للشرطة السرية في مدينة شيكاغو كما كان رئيساً للجنة مكافحة الجريمة الخاصة بمواطني مدينة نيويورك لفترة تزيد عن عشرين عاماً.

دور الوقف في تنمية المجتمع المدني

دأبت دولة الكويت منذ نشأتها على الاهتمام بالقطاع الوقفي وتطويره بشكل يتلاءم مع المعطيات والمستجدات الحديثة، ولقد تتالت في هذا الاتجاه منذ نشأة دائرة الأوقاف العامة في سنة ١٩٤٩م مع صدور المرسوم الأميري الذي أنشئت على أساسه «الأمانة العامة للأوقاف».

ولقد عملت الأمانة على حسن إدارة الأموال الوقفية من تنمية أصولها وتوزيع ريعها حسب شروط الواقفين ودعوة الخيرين لإنشاء أوقاف جديدة، واتبعت في هذا الاتجاه سياسة استثمارية تعتمد تنويع المحافظ وتقليل الأخطار والتوزيع الجغرافي المدروس مما أدى خلال السنوات المتتالية إلى ارتفاع نسب العوائد الوقفية ومعدلات الربح.

«الوقف بصيغته الإسلامية الأصيلة في مقدمة المؤسسات المؤهلة للاضطلاع بدور رئيس في تحقيق التنمية والنهوض والتقدم»

إعداد:
عبدالله بدران

وبهدف تسليط الضوء على تجربة الكويت في مجال الأوقاف جاءت دراسة الباحث إبراهيم محمود عبدالباقي بعنوان: «دور الوقف في تنمية المجتمع المدني - نموذج الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت» التي نال بها درجة الدكتوراه من جامعة محمد بن عبدالله بمدينة فاس المغربية.

وتعالج الرسالة فرضية أساسية تتمثل في ضرورة الاهتمام بالوقف واعتباره أداة فاعلة في مختلف جوانب التنمية في المجتمع من خلال اضطلاع هيئاته بدور الراعي للمجتمع المدني ضماناً لصلاحه واستمراره على النهج القويم خدمة للرقي الحضاري العربي والإسلامي.



الوقف عالج مشكلات الفقر في المجتمع الإسلامي

وتمحور موضوع الرسالة حول الوقف، هذا العمل الإحساني الجليل والصرح الاجتماعي الأصيل الذي وضع له الفقهاء أركاناً وأصولاً وأقام له العلماء والمسؤولون مؤسسات محكمة أسهمت في تنوير الرأي العام الإسلامي بأهميته في تقوية أواصر التكافل الاجتماعي، فكان أن صار الوقف عنصراً مندمجاً في هوية الأمة الإسلامية ممتزجاً بخصائصها الحضارية، تدل عليه ويدل عليها، بل إنه ساعدها على تجاوز مشكلات اجتماعية واقتصادية تعصف بالأمم والحضارات.

خاصية مميزة للمجتمع العربي والإسلامي

وحاولت الرسالة أن تبرز أن الوقف كان خاصية مميزة للمجتمع العربي والإسلامي، وشكل الطاقة الإيمانية والمادية التي دفعت به نحو النماء والتطور

الذي تؤكد عليه الشواهد النصية المتناثرة في كتب التاريخ والسجلات والوثائق الخاصة بالأوقاف والمخلفات الأثرية التي توضحها نماذج الأبنية التي شيّدت لتكون محوراً لأعمال الوقف، مثل المدارس والمساجد ومكاتب الأيتام والأسبلة والآبار والعيون.

وبيَّنت الرسالة أن الوقف كان الداعم الأساسي لإنشاء المدارس والمعاهد والملاجئ والمستشفيات والقلاع وتأمين نفقات العلماء والمتعلمين، بل كان وراء إبداع الفنان المسلم في أرقى فنون العمارة والزخرفة، وكتابة المصاحف وصنع السجاجيد والثريات لتكريم المساجد في جميع أنحاء الأقطار الإسلامية.

ويبرز الوقف بصيغته الإسلامية الأصيلة ليكون في مقدمة المؤسسات المؤهلة للاضطلاع بدور رئيس في تحقيق التنمية والنهوض والتقدم.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الرسالة، ليس من كونها تعالج فحسب قضية فقهية رتب لها الفقهاء - قديماً وحديثاً - أبواباً وأحكاماً، وإنما لأن فقه الوقف يرتبط بالمجتمع المسلم، فهو يسهم في تنميته، ويساعد في حل مشكلات أفراده وجماعاته، ثم هو ضمان لتجاوز مختلف الأزمات التي قد تعصف بالمجتمع، من فقر وجهل ومرض وجفاف، وموضوع بهذا الحجم والامتداد كفيل بأن يجذب إليه اهتمام الباحثين، ويغريهم بأن ينصرفوا إليه، ويصرفوا جزءاً من جهودهم العلمية في تناول قضاياه وإشكالاته.

تنمية المجتمع المدني

إن ما يضيف إلى هذه الرسالة أهمية ملحوظة هو أنها تختبر مفهوم «المجتمع المدني» وتسلط الضوء على الاختلافات الواردة حول دلالاته، وتبرز أسباب ذلك الاختلاف وخلفياته، مما قد لا ينتبه إليه في زحمة الإنتاج الفكري الهادف إلى إبراز طبيعة مفهوم «المجتمع المدني» وعلاقته بمفاهيم سياسية وفكرية أخرى.

إن رصد التجربة المعاصرة للوقف يأتي - في سياق هذه الرسالة - ليتجاوز مستوى التسجيل إلى مستوى السجال الدائر حول حدود تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، إذ تقدم الدليل العملي الملموس على أن أحكام الشريعة الإسلامية قابلة للتطبيق، إن هيأ لها أصحابها الإطار الموضوعي السليم.

ومن الأسباب التي دفعت الباحث إلى تناول هذا الموضوع الرغبة في تجاوز الصورة الضعيفة التي آل إليها الوقف في العصر الحاضر، إذ انحسر دوره ولم يعد يتجاوز دور العبادة والصرف على المحتاجين بصورة مرتجلة، على الرغم من أن الوقف لم يقف - تاريخياً - عند حدود معينة، بل وسع مختلف المجالات.

وقد اعتمد الباحث على المنهجين التاريخي والتحليلي لإنجاز رسالته، وهذان المنهجان ساعداه على إنجاز موضوع دقيق متعدد الأبعاد، غير أنه أمكن حصره في قضايا تكشف عنها الخطة العامة لموضوعات الرسالة.

أربعة فصول

تضمنت الرسالة، إضافة إلى المدخل والخاتمة وفهرس المراجع وفهرس الموضوعات، أربعة فصول، استوعب كل منها مباحث ومطالب وفروعاً، وذلك على الشكل الآتي:

الفصل الأول: جاء بعنوان «التأمين الشرعي للوقف»، وتم خلاله تناول الحديث عن نقاط عدة تمحورت حول مدى اهتمام المسلمين بالوقف منذ ابتداء الدعوة الإسلامية، وتحديد الفقهاء معناه لغة وشرعاً وإبراز أدلة مشروعية وتفريعاته الفقهية، والقواعد والأصول المؤسسة له.

الفصل الثاني: جاء بعنوان: «دور الوقف في تنمية المجتمع المدني»، وعمل هذا الفصل على إبراز اختلاف آراء المفكرين العرب بشأن المجتمع المدني وتحديد طبيعته، وأبرز في المقابل اتفاقهم حول مؤشرات عدة دالة على وجوده.

ومن الموضوعات التي بحثها في هذا الفصل أيضاً:

- تميز الوقف الإسلامي عن غيره من الأوقاف التي سبقته.
- نمو الوقف الإسلامي في العصور الزاهرة نمواً كبيراً.
- المصاعب والأزمات التي يواجهها الوقف حالياً، والتي منعته عن القيام بالدور المنوط به خدمة للمجتمع ورقيه الحضاري.

الفصل الثالث: حمل الفصل الثالث عنوان «الأمانة العامة للأوقاف.. النشأة والمسار» وتحدث فيه الباحث عن الأمور التالية:

- نشأة الوقف في الكويت.
- المراحل التي مر بها.
- إنشاء الأمانة العامة للأوقاف.
- مهام الأمانة وإداراتها وأهدافها.
- الصناديق الوقفية المختلفة.
- عرض نماذج من إسهاماتها في المجتمع.

الفصل الرابع: حمل عنوان «دور الأمانة العامة للأوقاف في تنمية المجتمع المدني» وتمحور حول أن الاهتمام بالمجتمع المدني كان ومازال أحد أسس تفكير الأمانة العامة للأوقاف، إذ أدت له خدمات في مختلف الجوانب، قد عمت جانبه الديني بطرق شتى، أهمها رعاية القرآن الكريم والعناية بالمسجد والعاملين عليه ونشر الإسلام، ومن الموضوعات الأخرى التي تناولها الفصل:

- اهتمام الأمانة بالجوانب العلمية والفكرية والثقافية للمجتمع المدني.
- توجه الأمانة العامة للأوقاف إلى خدمة المجتمع المدني بجميع فئاته وعناصره وبجانبيه الصحي والبيئي.
- اهتمام الأمانة بدعم الجانب الاقتصادي للمجتمع المدني.

> فقه الوقف يرتبط بالمجتمع المسلم ويسهم في تنميته

إن هذه الرسالة عمل مهم جداً والأمل كبير بأن تسهم في فتح آفاق كبرى أمام العملية التنموية، وأن تجعل المهتمين بإشكالية التنمية على وعي بأهمية الوقف، كما أنها تسلط الضوء على نموذج وقفي حي هو الأمانة العامة للأوقاف في الكويت، التي تعتبر الغطاء المؤسسي للوقف، والتي أخذت على عاتقها القيام بأدوار دينية اقتصادية واجتماعية وعلمية وثقافية وأخلاقية.

ومهام الأمانة تنطلق من رؤية شاملة بعيدة المدى، ومن تاريخ مجيد وحاضر مدروس، وتخطط للمستقبل ضمن إطار منهجي علمي يقوم على التنبؤ والتوقيع، إضافة إلى كونها نموذجاً واقعياً مسانداً لهيئات المجتمع المدني وأحد النماذج الواقعية لخدمة الفكرة الوقفية لصالح النمو الحضاري العربي والإسلامي ■

من هدي القرآن الكريم

قال تعالى:

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً. ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً. وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً)

النساء: ٩٧ - ١٠١.

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يأيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال

أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يُستشهد، ألا لايخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، وعليكم بالجماعة وإياكم بالفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن»

رواه الترمذي ٢١٦٥.

كأنك لم تبع !!

بينما كان أمير المؤمنين علي بن طالب رضي الله عنه جالساً في ضواحي المدينة إذ وفد عليه أعرابي يسأله حاجته والحياء يمنعه أن يذكرها له، فخط بعصاه على الرمل هذين البيتين:

لم يبق عندي ما يُباع بدرهم ... تنبيك حالة منظري عن مخبري

إلا بقية ماء وجه صنته ... عن أن يُباع وقد أبحتك فاشتر

فما أن قرأهما رضي الله عنه حتى وافاه رسول يخبره أنَ نصيب أمير المؤمنين من الغنيمة من الفضة محمول على أربعة جمال بباب المدينة فقال: هي هبة لهذا الإعرابي وأنشد:

وافيتنا فأتاك عاجل برنا ... فاهنأ ولو أمهلتنا لم نقتر

فخذ القليل وكن كأنك لم تبع ... ماء الحيا وكأننا لم نشترِ

قالوا حين قبضوا

دخل المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ فقال الشافعي: أصبحت من الدنيا راحلاً وللإخوان مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها، ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلّماً

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

- أما الحسن البصري رضي الله عنه وأرضاه فحينما حضرته المنية حرّك يديه وقال: هذه منزلة صبر واستسلام.



إعداد:
أحمد عبدالجبار

٣٩٦ مليون دولار إضافي أرباح بيت التمويل الكويتي للعام ٢٠٠٣م

قال بدر المخيزيم رئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي أن «بيتك» حقق أرباحاً عن العام المنصرم ٢٠٠٣م قدرها ٣٩٦ دولار أميركي.

وأعرب المخيزيم عن سروره بتلك النتائج في وقت يشعر فيه الجميع بالتفاؤل بأن المنطقة مقبلة على مرحلة جديدة بعد أن تخلصت من كل تبعات الأزمات والحروب التي أثرت سلباً على جوانب الحياة في بعض دولها وبخاصة في الأوضاع الاقتصادية، وأكد أن المؤشرات المالية لأرباح «بيتك» عبَّرت عن سلامة التوجهات والخطط الموضوعة التي راعت أهمية تحقيق أقصى استفادة ممكنة



بدر المخيزيم

في ظل الظروف الاقتصادية السائدة محلياً ودولياً.

وقال: إن «بيتك» يواصل جهوده لتحقيق الانتشار والتوسع عالمياً بغية الاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة في الأسواق العالمية، حيث أصبح الاستثمار الدولي يمثل أحد أبرز مصادر إيرادات «بيتك».

وقال المخيزيم: إن «بيتك» ما زال يوالي أهمية كبرى للسوق المحلي لذا سيواصل تقديم خدماته لعملائه وفق المعايير التي اعتادوها من السرعة والدقة والكفاءة.

ويشارك في صفقة مرابحة

شارك بيت التمويل الكويتي «بيتك» في صفقة مرابحة لصالح شركة أغذية تركية بقيمة إجمالية ٢٠ مليون دولار أميركي بالتعاون مع بنوك أجنبية وضمن سعيه المتواصل للعمل في الأسواق الدولية وتعزيز تعاونه مع المؤسسات المالية والبنوك العالمية.

وقال أنور محمد البدر - نائب مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار: «إن بيتك شارك في الصفقة ومدتها عام واحد لصالح شركة «AK FOODS» التركية بمبلغ ١٠ ملايين دولار، فيما يقدم بنك «HSBC» البريطاني ومستثمرون آخرون باقي المبلغ. وأضاف: أن الصفقة تعتبر خطوة جديدة في السوق التركي الذي يتمتع فيه «بيتك» بخبرة ومصداقية عالميتين. وقال البدر: إنها الصفقة الثانية التي يمولها «بيتك» في السوق التركي خلال هذا العام، بعد مشاركته في صفقة مرابحة شركة «TAV» التركية بقيمة ٦٠ مليون دولار بالتعاون أيضاً مع بنك «HSBC» وشركاء آخرين لتطوير مطار اسطنبول الدولي.

المنتدى المالي الإسلامي يستقطب مشاركة واسعة

تشهد دولة الإمارات العربية المتحدة انعقاد المنتدى المالي الإسلامي الدولي، المعني بالقطاع المالي الإسلامي الذي بات يستقطب اهتماماً دولياً متزايداً بفضل أدائه الذي يقدر بمئات المليارات من الدولارات ونموه المطرد في كل عام، وخلال المنتديين الأخيرين اللذين عقدا في دبي واسطنبول هذا العام شارك فيهما نحواً من ١٠٠٠ من كبار العاملين في هذا القطاع.

وسيعقد المنتدى الأول العام ٢٠٠٤م في الفترة بين السادس والتاسع من مارس المقبل في دبي وسط انتهاكات من جانب المنظمين بأنه سيكون الأكبر والأكثر نجاحاً.

وعن ذلك يقول «كريس مولينغز»، مدير المنتدى من شركة «آي آي أر»، المنظمة للحدث: «بالرغم من انعقاد الكثير من المنتديات المهمة المعنية بالقطاع المالي، يكتسب المنتدى المالي الإسلامي الدولي طابعاً وحضوراً فريداً بفضل قدرته على الجمع بين صناع السياسة المالية الدوليين الكبار، وقادة الأعمال وأشهر الباحثين في مضمار الصيرفة الإسلامية على الصعيد العالمي لإجراء نقاشات مفتوحة ومهمة».

ويشار إلى أن قطاع الصيرفة الإسلامية الدولي شرع ينمو بوتيرة متسارعة تبلغ ١٥٪ سنوياً، ويتوقع أن تصل قيمته الإجمالية إلى أكثر من ٢٥٠ مليار دولار.

موجز اقتصادي

- أظهرت دراسة أعدتها الشركة العربية للاستشارات «P.A.R.C» زيادة لافتة في عدد العملاء الراغبين في خدمات مالية مصرفية إسلامية في دولة الكويت، وقالت الدراسة: إن ما بين ٢٤ - ٢٦٪ من عملاء البنوك التقليدية يطلبون خدمات مالية إسلامية.
- أكد نائب رئيس مجلس إدارة بنك الخليج الكويتي صلاح الفليج، أن البنك لديه دراسة شاملة حول فتح فرع للمعاملات الإسلامية ولديه طلب جاهز يستعد لتقديمه لبنك الكويت المركزي، لفتح هذا الفرع في المستقبل.
- قالت مصادر مطلعة: إن الشركة الأهلية للاستثمار - الكويت - ستدرج هذا العام ثلاث شركات تابعة لها هي: العصرية الإسلامية، والصخور وتحصيل الأموال.
- رفض البنك المركزي الكويتي اقتراحاً لإنشاء حلف يضم «البنك التجاري والبنك الأهلي وبنك الكويت والشرق الأوسط، ويقضي برفع رأس مال البنك الإسلامي الجديد من ١٠٠ مليون دينار إلى ١٥٠ مليون دينار.
- رفضت لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في برلمان دولة الكويت، تقييد فروع بنوك أجنبية شرط التعامل، وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

نافذة على العالم

سكان أميركا يقتربون من ٣٠٠ مليون

ذكرت إحصاءات أميركية أن تعداد سكان أميركا ارتفع خلال العام الماضي نحو ٢,٨ مليون نسمة ويقترب من ٣٠٠ مليون نسمة، وقد يصل إلى هذا الرقم خلال أربع سنوات.

وقال مكتب الإحصاء الأميركي إن المهاجرين الأجانب شكلوا ٤٥٪ من الزيادة الأخيرة في تعداد السكان.

إعداد: التحرير



كنائس فرنسا تناصر الحجاب ومسلمات يوقعن ضده

حضت كنائس فرنسية الرئيس جاك شيراك على عدم فرض حظر على ارتداء الحجاب في المدارس الحكومية، وأشارت إلى أن إخفاق فرنسا في دمج مواطنيها المسلمين يمثل مشكلة أخطر من قضية الحجاب وتستحق معالجة أسرع.

وقالت الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية في رسالة وجهتها لرئيس الدولة: إن الفشل في تحقيق اندماج أفضل لخمسة ملايين من مسلمي فرنسا في الدولة البالغ تعداد سكانها ٦٠ مليوناً يمكن أن يدفع بعضهم إلى اللجوء إلى العنف أو السير على خطأ الأصوليين المتشددين.

من جهة أخرى، وجهت ٧٠ شخصية نسائية فرنسية بارزة، بينهن محاميات وكاتبات ونجمات سينمائيات، نداء إلى الرئيس جاك شيراك «للتدخل ودعم إصدار قانون يمنع كل أشكال التمييز والتمايز الديني في المدارس التابعة للدولة، وفي مؤسساتها الرسمية». وجاء في النداء الذي اشتركت في التوقيع عليه ١٤ مسلمة من البارزات في حقول الأدب والفن وحقوق الإنسان أن «القبول بالحجاب الإسلامي في المدارس ودوائر الدولة يعني إضفاء الشرعية على رمز باد للعيان من رموز خضوع المرأة.

خطبة صلاة الجمعة «أون لاين» في تركيا

في أحدث بدعة من البدع الدينية في تركيا، قام إمام الجامع الكبير في محافظة «أضنة» جنوب تركيا، ويُدعى «مصطفى شاويش أوغلو» بابتكار طريقة جديدة لإلقاء خطبة صلاة الجمعة في الجامع الكبير وفي ثلاثمئة وخمسين مسجداً آخر في المدن والقرى التابعة لها في الوقت نفسه باستخدام الكمبيوتر المحمول «اللاب توب» وسماعات «هيدفون» وما يكروفون أوصلها بأذنيه وفمه لإلقاء الخطبة من الجامع الكبير وبثها صوتياً في المساجد الأخرى بعموم أضنة، بحيث يستمع إليها المصلون في الوقت نفسه.

كما قام إمام الجامع الكبير في أضنة بتخزين مئات الموضوعات عن تفسير القرآن والأحاديث النبوية الشريفة على أسطوانات ممغنطة «سي دي» لتقديم الشرح اللازم لأي مصل يرغب في الاستفادة في مساجد محافظة أضنة.

التغير المناخي يكلف العالم ٦٠ مليار دولار أميركي

أشارت منظمة الأمم المتحدة إلى أن نتائج ظاهرة التغير المناخي قد تكلف العالم ٦٠ مليار دولار أميركي للعام ٢٠٠٣م بزيادة ١٠٪ عن العام ٢٠٠٢م. وقالت محطة «سي إن إن»: إن الوكالة الدولية لبرنامج الأمم المتحدة للإنماء البيئي أصدرت تقريراً أوضحت فيه أن من أسباب هذه الزيادة تعرض العالم لكوارث طبيعية مثل موجة الحر التي اجتاحت أوروبا خلال العام الماضي والسيول في الصين التي تعتبر من المظاهر الحتمية لتغير المناخ في الكرة الأرضية.

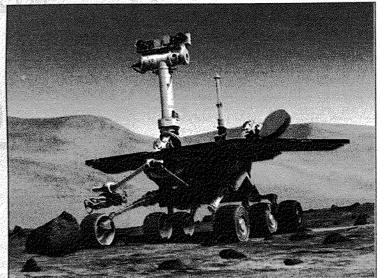
٨٥٠ مليون نسمة يعانون من الجوع في العالم

صرَّحت منظمة الأغذية والزراعة الـ«فاو» أن هناك نحو ٨٥٠ مليون شخص يعانون من قلة الغذاء، وأن الجوع في العالم قد ازداد على الرغم من الانحسار الذي شهده في بدء التسعينيات.

وورد في التقرير الذي أصدرته الـ«فاو» تحت عنوان: «حال انعدام الأمن الغذائي للعام ٢٠٠٣م» أن الإحصاءات تؤكد ازدياد تعداد الذين يعانون من الجوع في العالم، وأن الأهداف الإنمائية للألفية التي تطالب تخفيض نسبة هؤلاء إلى النصف بحلول العام ٢٠١٥م لن تتحقق، وقد أوضحت إحصاءات الـ«فاو» في الأعوام ما بين ١٩٩٩م و٢٠٠١م وجود ٨٤٢ مليون شخص يعانون من قلة الغذاء معظمهم يعيش في الدول النامية، وعلى الرغم من انحسار عدد الذين يعانون من قلة الغذاء بنحو ٣٧ مليون في بداية النصف الأول من التسعينيات، إلا أن التعداد عاد وارتفع نحو ١٨ مليوناً في نهاية التسعينيات الميلادية.

ووردت بعض النقاط الإيجابية في التقرير، حيث لن تخسر جميع الدول حربها مع الجوع، فقد استطاعت ٢٢ دولة بما فيها «بنغلاديش وهاييتي وموزمبيق» تقليل نسبة الذين يعانون من قلة الغذاء في أواخر التسعينيات.

عاصفة رعدية على الأرض أخرت استكشاف المريخ



أبطأت عاصفة رعدية على كوكب الأرض من سير عملية استكشاف المريخ لتؤخر خططاً لقيام المركبة الآلية المتنقلة «اسبيريت» بعملية تاريخية لثقب أول صخرة على سطح الكوكب الأحمر.

المتخوفون من الإسلام في أميركا يتزايدون ١٠٪ سنوياً

أصدرت منظمة «كير» المعنية بالدفاع عن حقوق العرب والمسلمين في الولايات المتحدة تقريراً يرصد أبرز استطلاعات رأي الشعب الأميركي تجاه الإسلام والمسلمين والتي أصدرتها مؤسسات إعلامية وبحثية أميركية متنوعة على فترات مختلفة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وحتى الآن.

وتكشف الاستطلاعات المتضمنة في التقرير عدداً من الحقائق المهمة المرتبطة بموقف الرأي العام الأميركي من الإسلام والمسلمين وعلى رأسها أن ثلثي الشعب الأميركي ٦٥٪ يشعرون بافتقارهم إلى فهم جيد للإسلام، وأن ٥٢٪ من الأميركيين يرون أن الإسلام دين سلام لا يشجع على العنف ضد غير المسلمين، ويرفض ٥٧٪ من الشعب الأميركي فكرة وجود حرب بين الإسلام والغرب.

كما ينظر ٤٢٪ منهم نظرة عامة إيجابية إلى الإسلام كدين، وتنظر أكبر نسبة من الأميركيين نظرة عامة إيجابية نحو الشعوب المسلمة ٦٦٪ ونحو الشعوب العربية ٥٤٪.

في الوقت نفسه، ارتفعت نسبة من ينظرون إلى الإسلام نظرة عامة سلبية في أواخر العام ٢٠٠٢م وخلال العام ٢٠٠٣م لتصل إلى ٣٨٪، كما شهدت نسبة الأميركيين الذين يرون أن الإسلام يشجع على العنف ازدياداً مطرداً منذ أحداث سبتمبر العام ٢٠٠١م، إذ بلغت ٣٤٪ في سبتمبر العام ٢٠٠٣م مقارنة بنسبة ٢٣٪ في أكتوبر ٢٠٠٢م، وبنسبة ١٤٪ فقط في يناير ٢٠٠٢م، بمعنى أنها زادت بمعدل ٩ - ١٠٪ تقريباً كل عام.

ووفقاً لتقرير «كير» ينقسم الأميركيون على أنفسهم فيما يتعلق بفهمهم موقف الإسلام من احترام معتقدات أبناء الديانات الأخرى.

رسائل ومسائل

تفسير الأحلام

• إلى الأخت الحاجة سناء فؤاد - مصر:

- نشكرك على ثقتك بالمجلة، وتواصلك معها، وإن شاء الله تكون رؤياك من الرؤى الصالحة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم الصالح وترى له» رواه مسلم. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها، فإنها من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لن تضره» رواه البخاري. ونشير هنا إلى أن المجلة تعنى بالبحوث العلمية، والدراسات الشرعية، وقضايا المجتمع الإسلامي، وليس من اختصاصها تفسير الأحلام.


إعداد:
زهير محمود حموي

الباحث الشرعي بقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

Zhamwi@hotmail.com

مصافحة المرأة الأجنبية

السؤال: ما حكم الدين في سلام الرجل على المرأة باليد؟

ليلى - مصر

الجواب: جواباً على هذا السؤال ننشر الفتوى رقم ٢٥هـ/٢١ الصادرة عن هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت بهذا الخصوص ونصها:

سيدة متزوجة وتعمل بوظيفة مديرة مشروع ويتردد عليها كثير من مندوبي ومسؤولي المبيعات في الشركات التي تتعامل معها، وتخجل منهم عندما يمدون أيديهم للمصافحة فتسلم عليهم، وقد علمت من بعض أقاربها وبعض الناس أن هذا الأمر مختلف فيه، أفتونا مأجورين حول جواز المصافحة والرأي الصحيح.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

اتفق الفقهاء «الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية» على تحريم مصافحة الرجل المرأة الشابة الأجنبية عنه، وأجاز بعض الفقهاء للرجل مصافحة المرأة العجوز إذا انعدمت الفتنة وانتفت الشهوة، وإلا منع عنها أيضاً.

هل كانت «عاد» دولة عظمى؟

السؤال: ما المقصود بقوله تعالى في الآية الكريمة: (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون).

ما المقصود بالسمع والبصر والفؤاد المشار إليهم في الآية الكريمة. وهل المقصود بالسمع الراديو، وبالبصر التلفاز، وبالفؤاد العلم أو القوة والأسلحة.

وهل كانت هذه الأشياء موجودة عند قوم عاد، وهل التقدم العلمي والصناعي والتقني المعاصر كان موجوداً عند قوم عاد المذكورين في القرآن الكريم، وهل كانت لديهم كل المخترعات الحديثة مثل الطيارات والسيارات والأسلحة النووية وأجهزة الكمبيوتر والحاسب الآلي والأقمار الصناعية وغير ذلك مما يوجد في زمننا هذا، وهل كانت عاد دولة عظمى مثل الولايات المتحدة حالياً.

محمد السيد محمد أحمد - مصر - سوهاج

الجواب:

١ - هذه الآية التي سألت عن تفسيرها هي الآية (٢٦) من سورة الأحقاف.

٢ - والمقصود منها: لفت أنظار كفار قريش إلى أنهم مهما كانوا أقوياء فلا ينبغي لهم أن يصدوا عن الإيمان أو أن يغتروا بقوتهم، لأنهم ليسوا أقوى من قوم عاد الذين كانوا يتمتعون بالقوة والمال وطول العمر، فلما أعرضوا عن قبول الحجة والتذكر مع ما أعطاهم الله من الحواس التي تدرك بها الأدلة أهلكهم الله.

وعاد: قوم هود، وعاد هو ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح - على ما تذكر بعض الروايات، ويقال: إنه كان ببابل، ورحل بولده وأهله إلى اليمن، فاستقر في الأحقاف «بين عمان وحضرموت» وكانت له ولبنيه من بعده حضارة وعناية بالعمران، من آثارهم أبنية حجرية لا تزال أنقاضها في حضرموت.

قال ابن حبيب: عاد من قبائل العرب العاربة الذين ألهموا العربية فتكلموا بها.

٣ - ولم يذكر أحد من المفسرين - فيما أعلم - أن المقصود بالسمع الوارد في الآية الراديو، أو بالبصر التلفاز، أو بالفؤاد القوة والأسلحة.

علماً بأن صوت الراديو يدرك بحاسة السمع، وصورة التلفاز تدرك بحاسة البصر، والقوة والأسلحة تصنع بإدراكات العقل.

٤ - ٥ - ومعلوم أن التقدم العلمي والصناعي والتقني الذي تعيشه البشرية اليوم ظهر متأخراً نسبياً، وأغلب هذه المخترعات ظهرت مع بداية القرن العشرين وذلك لأن هذا التقدم جاء نتيجة تراكم المعلومات واستفادة الأجيال اللاحقة من خبرات ونتائج الأجيال السابقة.

فالآية تدل على أن عاد كانت متمكنة من النعم التي أشارت إليها الآية أكثر من تمكن قريش بها، وبذلك تكون متميزة عليها، لكن هذا التميز كان بالنسبة لزمن كل منهما وليس على إطلاقه والله أعلم.

بيع الأعضاء البشرية

السؤال: أنا سيدة، أعمل مدرسة بالمرحلة الثانوية، وأنا من أشد المعجبين بمجلة الوعي الإسلامي، وبكل ما فيها من موضوعات، وجزاكم الله عنا خير الجزاء، وسؤالي باختصار:

تعرض زوجي لأزمة مالية من جراء خسارته في تجارته، وكان من تبعاتها أن ترتبت علينا ديون، بلغت قيمتها أكثر من نصف مليون جنيه، وبعنا كل ما عندنا من مصاغ وعقارات وسيارات، وأخشى أن يدركنا الموت ونحن مدينون، لذلك: هل يجوز لي بيع أي عضو من أعضاء جسمي مثلاً «جزء من الكبد أو إحدى الكليتين» لأحد المرضى، لأسدد ما علينا من الديون.

ليلى - مصر

الجواب:

١ - الأخت الكريمة ليلى: شكراً لك على ثقتك بالمجلة ومتابعتك لما ينشر فيها.

٢ - وبارك الله فيك لوقوفك إلى جانب زوجك في أزمته، ومحاولتك مساعدته في هذه الأزمة، ونسأل الله تعالى لكم العون والسداد.

٣ - وأما بخصوص ما سألت عنه من حكم الشرع في بيع بعض الأعضاء فإنا ننشر قرار مجمع الفقه الإسلامي، في دورته الرابعة المتعلق بحكم بيع الأعضاء البشرية ونصه:

إن الاتفاق على جواز نقل العضو في الحالات التي يجوز فيها ذلك مشروط بأن لا يتم بوساطة بيع العضو، إذ لا يجوز إخضاع أعضاء الإنسان للبيع بحال ما، أما بذل المال من المستفيد ابتغاء الحصول على العضو المطلوب عند الضرورة أو مكافأة وتكريماً فمحل اجتهاد ونظر.

زواج المرأة من عم أو خال والدها

السؤال:

١ - ما حكم الدين في زواج المرأة بعم أو خال والدها؟

٢ - ما حكم الدين في زواج المرأة بعم أو خال والدتها.

ليلى - مصر

الجواب: الأخت الكريمة ليلى، لقد عرضنا سؤاليك على الأستاذ الدكتور أحمد الحجي الكردي الخبير في الموسوعة الفقهية، فأجاب عنهما بما يلي:

جـ١: عم الوالد وخال الوالد من المحارم على التأبيد، والزواج بأي منهم غير صحيح.

جـ٢: عم الوالدة وخال الوالدة من المحارم على التأبيد، والزواج بأي منهم غير صحيح.

كلام فارغ عن الإسلام

السؤال: أنا مواطن مصري، أقيم في النرويج، في يوم من الأيام قال لي أحد العاملين في «أوسلو» كلاماً فارغاً عن الإسلام، فما عقاب هذا الرجل؟

محمد صادق أبوخزيم - النرويج.

الجواب: أخي محمد، رفقاً للمسلم الملتزم بدينه، المحافظ على أخلاقه العربية والإسلامية الأصيلة في بلاد الغرب.

وقد يكون هذا الرجل الذي ذكرته جاهلاً بحقيقة الإسلام، إما لأنه واقع تحت تأثير الإعلام الكاذب المضلل، أو لأنه بنى تصوره عن الإسلام على أساس سلوكت بعض المسلمين غير الملتزمين.

ونأمل أن توضح لهذا الرجل مبادئ الإسلام السمحة، وعقيدته القائمة على التوحيد، ودعوته للمسامحة والسلام والصدق والعفة والأمانة وعبادة الله، وحب الخير.

ونسأل الله تعالى له الهداية والتوفيق ■

طريق الإخلاص والإصلاح



سئل الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ عن العمل الصالح فقال: أخلصه وأصوبه.. وأخلص العمل هو ما لا يبتغي به شيء في هذه الدنيا سوى رضى الله سبحانه وتعالى، وأصوبه هو ما كان موافقاً لآيات الله سبحانه وتعالى الشرعية والكونية.

فالعبادة لا قيمة لها على الإطلاق إلا بتوفر هذين الشرطين... فالعابد الجاهل كثير الإفساد قليل الإصلاح... وروي عن عبدالله بن مسعود قوله: كم من مريد للخير لا يصيبه... لأنه يريده بطريق الخطأ... وسلم من قال: إن الجهل هو تلك المصيبة التي لا يؤجر عليها صاحبها والعياذ بالله.

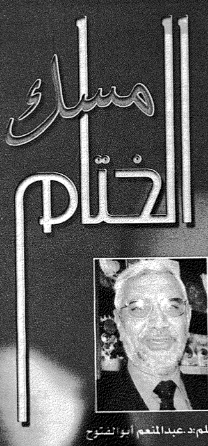
وفي أمور الدنيا المادية كالزراعة والصناعة والتجارة والعلوم وما إلى ذلك لا يتحقق تقدم وارتقاء إلا بتوفر هذين الشرطين سلامة القصد والنية وسلامة الخطط والخطوات، أو بتعبير الفضيل بن عياض الإخلاص والصواب، ولعل أحدنا يتساءل عن علاقة سلامة القصد والنية والإخلاص بشؤون الدنيا التي يغلب عليها الطابع المادي... وحقيقة الأمر أن العلاقة تكاد تكون شرطية لأنه ببساطة شديدة حين توجد النية والإخلاص... يوجد الحب للعمل وتتحقق نصيحة «أحبب ما تعمل واعمل ما تحب»... والتي هي ضرورة من ضرورات الإتقان والدقة و«ضبط الجودة».

تلك الصفات التي أصبحنا نسمع عنها كما نسمع عن الغول والعنقاء... وهي في نهاية الأمر دين يبتغى به رضى الواحد القهار.

وسلامة الخطط والخطوات التي نعرفها بسنن الله تعالى في الأنفس والآفاق هي التي تركها لنا الله سبحانه لنبحث عنها ونكتشفها «خلافاً للعبادات التي بينها سبحانه»، التي هي مسخرة من الله لخدمة الإنسان ونفعه «مسخرات بأمره»، والذي لا يعرف سنن الكون وقوانينه لا يسخر له منه شيء... بل قد يكون هو أيضاً من «المسخرات». والعياذ بالله ـ لمن كشف ودرس وعلم... وليس هناك ثمة علاقة بين الإيمان والنجاح في معرفة قوانين الكون واكتشافها أو بين الكفر والفشل في تحقيق ذلك، لأن الأمر هنا قائم على تحقيق الشرطين «الأخلص والأصوب»، أي حب العمل وفهم قوانينه وشروطه التي قد يعطيها الله للمؤمن وغير المؤمن وفق الجهد والعطاء.

وهكذا نجد أن ما قاله الفضيل ـ رحمه الله ـ والذي أوجز في اللفظ وأشبع في المعنى كما يقولون... نجده يقدم رؤية شديدة العمق للإصلاح والنهوض بالإنسان من حيث كونه إنساناً ومن حيث كونه جزءاً من مجتمع ومن حيث كونه «يحيا في الدنيا ويسعى للآخرة» ■

مسك الختام



بقلم: د. عبدالمنعم أبو الفتوح

الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب



المعكرونة
براعم الإيمان
الهجرة النبوية...
ضياء الزمن
منابر
والحب الكبير
صلوا عليه
وسلموا تسليما
نحو
هدية العدد



هدية
الوعي الإسلامي
مع مطلع العام الهجري الجديد 1425 هـ
خريطة العالم الإسلامي
دول العالم الإسلامي
هدية مجلة
الوعي الإسلامي
مجلة
إسلامية شهرية جامعة
تصدرها
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت
في مطلع كل شهر عربي
Al-waei Al-islami
P.o. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX: (+965) 5348954
روسيا
غرينلند
كندا
الولايات المتحدة الأمريكية
الصين
اليابان
المحيط الهادي
المحيط الهندي
استراليا